كتاب الصافي
في تفسير القرآن

لمؤلفه

الفيض الكاشاني

الجزء الثالث من المجلد الأول

از انتشارات
كتابفروشي اسلاميه تهران خيابان بوذرجمهري

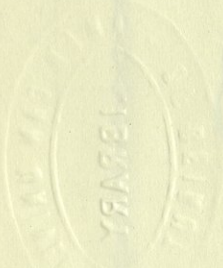

LIBRARY

297.207
F281A
v.1
pt.2

كتاب الصافي
في تفسير القرآن

لمؤلفه

العارف المحقق محمد بن المرتضى المدعو بالمحسن الملقب

بالفيض الكاشاني

من علماء الاماميه في المائة الحادية عشرة يقع في ثمانية اجزاء
كل جزء يحتوى على نحو ماتين و خمسين صحيفة
وحواشي مختارة علقت عليه ذيل الصفحات

الجزء الثاني من المجلد الاول

وقف على تصحيحه العالم المتبحر الحاج شيخ ابوالحسن الشعراني

عنى بطبعه الحاج سيد احمد كتابچي مدير

كتابفروشي اسلاميه

تهران - خيابان بوذرجمهري - تلفن ٢١٩٦٦
(حق چاپ و نقل از اين نسخهٔ عكسى براى ناشر محفوظ است)
في ربيع الاول ١٣٧٥ هجرى قمرى

طبع في المطبعة الاسلاميه بطهران

الجزء الثاني من المجلد الأول من كتاب تفسير الصافي للعارف الصمداني الفيض الكاشاني قدس الله روحه

سورة آل عمران مدنية كلها وهي مائتان وآية

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) الم قد مضى الكلام في تأويله في أول سورة البقرة وفي المعاني عن الصادق عليه السلام في حديث وأما الم في آل عمران فمعناه انا الله المجيد (٢) الله لا إله إلا هو الحي القيوم (٣) نزل عليك الكتاب القرآن نجوما بالحق بالعدل والصدق والحجج المحققة انه من عند الله مصدقا لما بين يديه من الكتب وأنزل التوراة والانجيل جملة على موسى وعيسى (٤) من قبل من قبل تنزيل القرآن هدى للناس عامة وقوما خاصة وأنزل الفرقان ما يفرق به بين الحق والباطل في الكافي عن الصادق عليه السلام القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به وفي المجوامع عنه عليه السلام الفرقان كل آية محكمة في الكتاب والقمي والعياشي عنه عليه السلام الفرقان هو كل أمر محكم والكتاب هو جملة القرآن الذي يصدق فيه من كان قبله من الأنبياء وفي العلل عن النبي صلى الله عليه وآله سمي القرآن فرقانا لأنه متفرق الآيات والسور انزلت في غير الألواح وغير الصحف والتوراة والانجيل والزبور انزلت كلها جملة في الألواح

والورق ان الذين كفروا بايات الله من كتب المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم
والله عزيز غالب لا يمنع من التعذيب ذو انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم ٥ ان الله
لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء عبر عن العالمين بهما لان الحس لا يتجاوزهما ٦ هو
الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء من الصور المختلفة من صبيح او قبيح ذكرا او انثى فكيف يخفى
عليه شيء في الفقيه عن الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى اذا اراد ان يخلق خلقا جمع كل صورة
بينه وبين ادم ثم خلقه على صورة احديهن فلا يقولن احد لولده هذا لا يشبهني ولا يشبه شيئا من
اباي وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى اذا اراد ان يخلق النطفة التي هي مما
اخذ عليه الميثاق من صلب ادم او ما يبدو له فيه ويجعلها في الرحم حرك الرجل للجماع واوحى الى
الرحم ان افتحي بابك حتى يلج فيك خلقي وقضائي النافذ وقدري فتفتح الرحم بابها فتصل النطفة الى
الرحم فترد فيه اربعين يوما ثم تصير فيه علقة اربعين يوما ثم تصير مضغة اربعين يوما ثم تصير
لحما تجري فيه عروق مشتبكة ثم يبعث الله ملكين خلاقين يخلقان في الارحام ما يشاء يقتحمان في
بطن المرأة من فم المرأة فيصلان الى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة من اصلاب الرجال وارحام
النساء فينفخان فيها روح الحيوة والبقاء ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع ما في البطن
باذن الله تعالى ثم يوحي الله الى الملكين اكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ امري واشترطا في البداء
فيما تكتبان فيقولان يا رب ما نكتب قال فيوحي الله عز وجل اليهما ان ارفعا رؤسكما الى رأس امه
فيرفعان رؤسهما فاذا اللوح يقرع جبهة امه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته وزينته و
اجله وميثاقه شقيا او سعيدا وجميع شأنه قال عليه السلام فيملي احدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما
في اللوح ويشترطان البداء فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه ثم يقيمانه قائما في
بطن امه قال فربما عتا فانقلب ولا يكون ذلك الا في كل عات او مارد واذا بلغ اوان خروج الولد
تاما او غير تام اوحى الله تعالى الى الرحم ان افتحي بابك حتى يخرج خلقي الى ارضي وينفذ فيه امري
فقد بلغ اوان خروجه قال فتفتح الرحم باب الولد فيبعث الله عز وجل اليه ملكا يقال له زاجر

فيزجره زجرة فيفزع منها الولد فينقلب فيصير رجلاه فوق رأسه ورأسه في اسفل البطن ليسهل الله على المرأة وعلى الولد الخروج قال فاذا احتبس زجره الملك زجرة اخرى فيفزع منها فيسقط الولد الى الأرض باكيًا فزعًا من الزجرة اقول قوله ان يخلق لنطفة اى يخلقها بشرًا تامًا وقوله وما يبدو له فيه اى ما يبدو له في خلقه فلا يتم خلقه بان يجعله سقطًا وقوله حرك الرجل يعني بالقاء الشهوة عليه وايحاؤه سبحانه الى الرحم كناية عن فطره اياها على الاطاعة طبعًا فترد بحذف احدى التائين اى تتحول من حال الى حال يقتحمان يدخلان بعنف والروح القديمة كناية عن النفس النباتية وفي عطف الثقبا على الحيوة دلالة على ان النفس الحيوانية مجردة عن المادة باقية في تلك النشأة وان النفس النباتية بمجردها لا تبقى وقد حققنا معنى البداء في كتابنا الموسوم بالوافي وقرع اللوح جبهة امه كناية عن ظهور احوال امه وصفاتها واخلاقها من ناصيتها وصورتها التي خلقت عليها كأنها جميعًا مكتوبة عليها وانما يستنبط الاحوال التي ينبغي ان يكون الولد عليها من ناصية امه ويكتب ذلك على وفق ما ثمة للمناسبة التي تكون بينه وبينها وذلك لان جوهر الروح انما يفيض على البدن بحسب استعداد وقبوله اياه واستعداد البدن تابع لاحوال نفسي الابوين وصفاتهما واخلاقهما لا سيما الام المربية له على وفق ما جابر من ظهر ابيه فناصيتها مشتملة على احواله الابوية والامية اعني ما ينا سبهما جميعًا بحسب مقتضى ذاته وجعل الكتاب المختوم بين عينيه كناية عن ظهور صفاته واخلاقه من ناصيته وصورته التي خلق عليها وانه عالم بها وقتئذ بعلم بارئها بها الفنائه بعد وفناء صفاتي ربه لعبد دخوله بعد في عالم الاسباب والصفات المستعارة والاختيار المجازي ولكنه لا يشعر بعلمه فان الشعور بالشيء امر والشعور بالشعور امر اخر والعتو الاستكبار ومجاوزة الحد ويقرب منه المرود لا اله الا هو اذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز في جلاله الحكيم في افعاله

(٧) هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات احكمت عباراتها بأن حفظت من الاجمال هن ام الكتاب اصله يرد اليها غيرها واخر متشابهات محتملات لا تتضح مقصودها الا بالفحص والتنظر لتظهر فيها فضل العلماء الربانيين في استنباط معانيها وردها

الى المحكمات وليتوصلوا بها الى معرفة الله تعالى وتوحيده العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن المحكم والمتشابه فقال المحكم ما يعمل به والمتشابه ما اشتبه على جاهله وقد سبقت اخبار اخر في تفسيرهما في المقدمة الرابعة وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام في تأويله ان المحكمات امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام والمتشابهات فلان وفلان فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ميل عن الحق كالمبتدعة فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فيعلقون بظاهره او بتأويل باطل ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه وفي المجمع عن الصادق عليه السلام ان الفتنة هنا الكفر وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وطلب ان يأولوه على ما يشتهونه وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ الذي يجب ان يحمل عليه إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ الذين تثبتوا وتمكنوا فيه والعياشي عن الباقر عليه السلام يعني تأويل القرآن كله وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله وفي ذيله فرسول الله صلى الله عليه وآله افضل الراسخين في العلم قد علمه الله عز وجل جميع ما انزل عليه من التنزيل والتأويل وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تأويله واوصياؤه من بعده يعلمونه كله وفي الكافي عن الباقر عليه السلام والراسخون في العلم من لا يختلف في علمه وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث قال ثم ان الله جل ذكره بسعة رحمته ورأفته بخلقه وعلمه بما يحدث المبدلون من تغيير كلامه قسم كلامه ثلاثة اقسام فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل وقسما لا يعرفه الا من صفا ذهنه ولطف حسه وصح تمييزه ممن شرح الله صدره للاسلام وقسما لا يعرفه الا الله وانبياؤه والراسخون في العلم وانما فعل ذلك لئلا يدعي اهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله من علم الكتاب ما لم يجعله لهم وليقودهم الاضطرار الى الائتمار بمن ولاه امرهم فاستكبروا عن طاعته تعززا وافتراء على الله عز وجل واغترارا بكثرة من ظاهرهم وعاونهم وعاند الله جل اسمه ورسوله يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ هؤلاء الراسخون العالمون بالتأويل يقولون امنا بالمتشابه كُلٌّ مِنَ الْمُحْكَمِ وَالْمُتَشَابِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن التدبر واشارة الى ما استعدوا به للاهتداء

الى تأويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس في التوحيد والعيا شيء عن امير المؤمنين عليه السلام قال اعلم
ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم الله عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب فلزموا الاقرار
بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا امنا به كل من عند ربنا فمدح الله عز وجل اعترافهم
بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخا فاقتصر على
ذلك ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين وفي العيون عن الرضا عليه السلام قال من
رد متشابه القرآن الى محكمه هدي الى صراط مستقيم ثم قال عليه السلام ان في اخبارنا متشابها كمتشابه
القرآن ومحكما كمحكم القرآن فردوا متشابهها الى محكمها ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا (٨)
ربنا لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتأويل لا ترتضيه وانما اضيف الزيغ الى الله
لانه مسبب عن امتحانه وخذلانه بعد اذ هديتنا الى الحق وهب لنا من لدنك رحمة بالتوفيق
والمعونة انك انت الوهاب لكل سؤال في الكافي عن الكاظم عليه السلام في حديث هشام يا هشام ان
الله قد حكى عن قوم صالحين انهم قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك
انت الوهاب حين علموا ان القلوب تزيغ وتعود الى عماها ورداها انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله
ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه ولا يكون احد كذلك
الا من كان قوله لفعله مصدقا وسره لعلانيته موافقا لان الله تعالى لم يدل على الباطن الخفي من العقل
الا بظاهر منه وناطق عنه والعيا شيء عن الشقاق عليه السلام اكثروا من ان تقولوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ
هديتنا ولا تأمنوا الزيغ (٩) ربنا انك جامع الناس ليوم لحساب يوم وجزائه لا ريب فيه
في وقوعه ان الله لا يخلف الميعاد الموعد لان الالهية تنافيه (١٠) ان الذين كفروا لن تغني
عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار (١١) كدأب ال
فرعون كشأنهم واصل الدأب الكدح والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم
والله شديد العقاب تهويل للمؤاخذة وزيادة تخويف الكفرة (١٢) قل للذين كفروا

١ كدح في العمل كمنع سعى لنفسه خيرا او شرا والكدح بفتح العمل والسعي في الكسب لآخرة ودنيا مجمع

سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ وقرء بالياء فيهما فى المجمع نسب الى رواية اصحابنا
انه لما اصاب رسول الله صلى الله عليه واله قريشا ببدر وقدم المدينة جمع اليهود فى سوق قينقاع فقال
يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم
انى نبى مرسل تجدون ذلك فى كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا[1] لا علم لهم بالحرب
فاصبت منهم فرصة اما والله لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس فانزل الله هذه الآية وقد فعل الله ذلك و
صدق وعده بقتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير وفتح خيبر ووضع الجزية على من بقى منهم وغلب المشركون
وهو من دلائل النبوة (١٣) قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ دلالة معجزة على صدق محمد صلى الله عليه واله فِي
فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا يوم بدر فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فى دينه وطاعته وهم الرسول واصحابه وفرقة
اخرى كَافِرَةٌ وهم مشركو مكة يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ يرى المشركون المسلمين مثلى عدد المشركين وكانوا قريبا
الفا ومثلى عدد المسلمين وكانوا ثلاثمائة وبضع عشر وكان ذلك بعد ما قللهم فى اعينهم حتى اجترؤا
عليهم وتوجهوا اليهم فلما لاقوهم كثروا فى اعينهم حتى غلبوا مددا من الله للمؤمنين لو يرى المؤمنون
المشركين مثلى المؤمنين وكانوا ثلاثة امثالهم ليثبتوا لهم بالنصر الذى وعدهم الله به فى قوله وان يكن
منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ويؤيده قراءة التاء كذا قيل وانما يصح التأييد اذا كان الخطاب للمؤمنين
دون المشركين رَأْيَ الْعَيْنِ رؤية ظاهرة معاينة وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ كما ايد اهل بدر
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ فى التقليل والتكثير وغلبة القليل على الكثير لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ لعظة لذوى
البصائر (١٤) زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ اى المشتهيات سماها شهوات مبالغة وايماء الى انهم
انهمكوا فى محبتها حتى احبوا شهوتها كقوله تعالى حكاية من سليمان انى احببت حب الخير مِنَ النِّسَاءِ وَ
الْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ القنطار ملأ مسك ثور ذهبا كذا فى المجمع
عنهما والمقنطرة مأخوذة منه للتأكيد كقولهم الف مؤلف وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ المعلمة او المرعية وَ
الْأَنْعَامِ الابل والبقر والغنم وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ

[1] رجل غمر لم يجرب الامور ص

المرجع وهو تحريص على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الأبدية بالشهوات المخدجة الفانية
(١٥) قل أؤنبئكم بخير من ذلكم يريد به تقرير ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا للذين
اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ثما
يستقذر من النساء ورضوان من الله والله بصير بالعباد بأعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء
على قدر استحقاقهما في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام ما تلذذ الناس في الدنيا والآخرة بلذة أكبر
لهم من لذة النساء وهو قول الله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الى آخر الآية ثم
قال وان اهل الجنة ما يتلذذون بشيء من الجنة اشهى عندهم من النكاح لا الطعام ولا الشراب قيل فقد
نبه بهذه الآية على مراتب نعمها فادناها متاع الدنيا واعلاها رضوان الله لقوله ورضوان من الله اكبر
واوسطهما الجنة ونعيمها (١٦) الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب
النار (١٧) الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار
المصلين في وقت التسحر كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام قال من استغفر سبعين مرة في وقت السحر
فهو من اهل هذه الآية وفي الفقيه والخصال عنه عليه السلام من قال في وتره اذا اوتر استغفر الله واتوب
اليه سبعين مرة وهو قائم فواظب على ذلك حتى تمضي له سنة كتبه الله عنده من المستغفرين بالأسحار
ووجبت له المغفرة من الله تعالى قيل تخصيص الأسحار لأن الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لأن العبادة
حر اشق والنفس اصفى والروع اجمع سيما للمتهجد (١٨) شهد الله أنه لا إله إلا هو بين
وحدانيته لقوم بظهوره في كل شيء وتعرفه ذاته في كل نور وفيء ولقوم بنصب الدلائل الدالة عليها
ولقوم بانزال الآيات الناطقة بها والملائكة بالاقرار ذاتا لقوم وفعلا لقوم وقولا لقوم
واولوا العلم بالايمان والعيان والبيان شبه الظهور والاظهار في الانكشاف والكشف بشهادة
الشاهد قائما بالقسط مقيما للعدل العياشي عن الباقر عليه السلام ان اولي العلم الانبياء والاوصياء
وهم قيام بالقسط والقسط هو العدل لا إله إلا هو تأكيد وتمهيد لقوله العزيز الحكيم

١ اخدجت قل مطرها والناقة بولدنا قص وان كانت تامة فهي مخدج و مخدج ق

(١٩) إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ لا دين مرضي عند الله سوى دين الإسلام وهو التوحيد للّه والإقرار بما جاء به محمد ﷺ في الكافي عن الصادق عليه السلام أن الإسلام قبل الإيمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والإيمان عليه يثابون وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ فِي الإسلام إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ حسدا وطلبا للرياسة لا لشبهة فيه وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ وعيد لمن كفر منهم (٢٠) فَإِنْ حَاجُّوكَ فِي الدِّينِ وجادلوك فيه بعد ما اقتت لهم الحجج فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ اخلصت نفسي وجملتي له لا أشرك بها غيره قيل عبر عن النفس بالوجه لأنه أشرف الأعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس وَمَنِ اتَّبَعَنِ واسلم من اتبعني وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب ءَأَسْلَمْتُمْ كما أسلمت لما أوضحت لكم الحجة أم أنتم بعد على كفركم ونظيره قوله فهل أنتم منتهون فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا فقد نفعوا أنفسهم بأن أخرجوها من الضلال وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ فلم يضروك إذ ما عليك إلا أن تبلغ وقد بلغت وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ وعد ووعيد (٢١) إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ قيل هم أهل الكتاب الذين في عصره ﷺ قتلوا أيام الأنبياء ومتابعيهم من عباد بني إسرائيل وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله في سورة البقرة وقرئ يقاتلون الذين في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله أنه سئل أي الناس أشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبيا أو رجلا أمر بمعروف ونهى عن منكر ثم قرأ ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ثم قال قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة واحدة فقام مائة رجل واثنا عشر رجلا من عباد بني إسرائيل فأمروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم وهو الذي ذكره الله تعالى (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إذ لم ينالوا بها المدح والثناء ولم تحقن دماؤهم وأموالهم ولم يستحقوا بها الأجر والثواب وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ يدفعون عنهم العذاب (٢٣) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ قيل يريد به أحبار اليهود أعطوا

حظا وافرا من التوراة او من جنس الكتب المنزلة يدعون الى كتاب الله وهو التوراة ليحكم
بينهم قيل يعني في نبوة نبينا وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله دخل مدراسهم فدعاهم
فقال له بعضهم على اى دين انت قال على ملة ابراهيم عليه السلام فقالوا ان ابراهيم كان يهوديا فقال
ان بيننا وبينكم التوراة فأبوا وقيل نزلت في الرجم وقد اختلفوا فيه وله قصة يأتي ذكرها عند تفسير
قوله سبحانه يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب من سورة
المائدة ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع الى كتاب الله واجب وهم
معرضون عن اتباع الحق ذلك التولي والاعراض بأنهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما
معدودات بسبب تسهيلهم العقاب على انفسهم وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من
ان النار لن تمسهم الا اياما قلائل وان اباءهم الأنبياء يشفعون لهم او انه تعالى وعد يعقوب ان
لا يعذب اولاده الا تحلة القسم يعني قوله عز وجل لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وما
اشير اليه بقوله سبحانه وان منكم الا واردها (٢٤) فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه
استعظام لما يحيق بهم في الآخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما روي ان اول راية ترفع
يوم القيمة من رايات الكفر راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يأمر بهم الى النار ووفيت
كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت وهم لا يظلمون (٢٥) قل اللهم الميم فيه عوض من ياء ولذلك
لا يجتمعان مالك الملك اى يملك جنس الملك يتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكونه تؤتي
الملك تعطي ما تشاء من الملك من تشاء وتنزع الملك تسترد ما تشاء منه ممن تشاء فالملك الأول
عام والأخران خاصان بعضان من الكل وتعز من تشاء في الدنيا والدين وتذل من تشاء بيدك
الخير تؤتيه اولياءك على رغم من اعدائك انك على كل شيء قدير (٢٦) تولج الليل في النهار
وتولج النهار في الليل اى تنقص من الليل وتجعل ذلك النقصان زيادة في النهار وتنقص
من النهار وتجعل ذلك النقصان زيادة في الليل وتخرج الحي من الميت المؤمن من الكافر و
تخرج الميت من الحي الكافر من المؤمن كذا في المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلم وفي المعاني

عن الصادق عليه السلام ان المؤمن اذا مات لم يكن ميتا وان الميت هو الكافر ثم فسر الآية بما ذكر
وترزق من تشاء بغير حساب بلا تقتير ولا مخافة نقصان (٢٧) لا يتخذ المؤمنون
الكافرين اولياء نهوا عن موالاتهم لقرابة او صداقة جاهلية او نحوهما حتى لا يكون حبهم و
بغضهم الا في الله وقد كرر ذلك في القرآن لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية والحب في الله والبغض في الله اصل كبير من اصول الايمان
من دون المؤمنين المعنى ان لهم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا
يؤثروهم عليهم ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء اى ليس من ولاية الله في شيء يعني انه
منسلخ عن ولاية الله رأسا وهذا امر معقول لان مصادقة الصديق ومصادقة عدوه منافيان
كما قيل (تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ان الرأي منك لعازب) الا ان تتقوا منهم تقية
الا ان تخافوا من جهتهم خوفا او امرا يجب ان يخاف منه وقرئ تقية منع من موالاتهم ظاهرا و
باطنا في الاوقات كلها الا وقت المخافة فان اظهار الموالاة ح جايز بالمخالفة كما قيل كن وسطا
وامش جانبا في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث وامرك ان تستعمل التقية في دينك
فان الله يقول لا يتخذ المؤمنون الآية قال واياك ثم اياك ان تتعرض للهلاك وان ترك التقية التي
امرتك بها فانك شايط بدمك ودماء اخوانك معرض لزوال نعمك ونعمهم مذلهم في ايدي اعداء
دين الله وقد امرك الله تعالى باعزازهم والعياشي عن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول لا ايمان لمن لا تقية له ويقول قال الله الا ان تتقوا منهم تقية وفي الكافي عنه عليه السلام
قال التقية ترس الله بينه وبين خلقه وعن الباقر عليه السلام قال التقية في كل شيء يضطر اليه ابن ادم
وقد حل الله له والاخبار في ذلك مما لا يحصى ويحذركم الله نفسه والى الله المصير فلا
تتعرضوا للمخطة بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه وهذا تهديد عظيم ووعيد شديد (٢٨) قل
ان تخفوا ما في صدوركم من ولاية الكفار وغيرها او تبدوه يعلمه الله لم يخف عليه و
يعلم ما في السموات وما في الارض فيعلم سركم وعلنكم والله على كل شيء قدير فيقدر على

عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه قيل الآية بيان لقوله تعالى ويحذركم الله نفسه فكأنه قال ويحذركم نفسه لأنها متصفة بعلم ذاتي يحيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية تعم المقدورات بأسرها فلا تجسروا على عصيانه اذ ما من معصية الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها (٢٩) يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم ظرف لتود اى تتمنى كل نفس يوم تجد صحائف اعمالها او جزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة لوان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا او لمضمر نحو اذكر وتود حال من الضمير في عملت من سوء او خبر لما عملت من سوء وتجد مقصورة على ما عملت من خير ويحذركم الله نفسه كرر للتأكيد والتذكير والله رؤف بالعباد اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم رأفة بهم ومراعاة لصلاحهم وانه لذو مغفرة وذو عقاب يرجى رحمته ويخشى عذابه (٣٠) قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام هل الدين الا الحب ثم تلا هذه الآية اقول المحبة من العبد ميل النفس الى الشيء لكمال ادركته فيه بحيث يحملها على ما يقربها اليه ومن الله رضاه على العبد وكشف الحجاب عن قلبه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه وغيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فعلامة المحبة ارادة الطاعة والعبادة والاجتهاد البليغ في اتباع من كان وسيلة له الى معرفة الله تعالى ومحبته ممن كان عارفا بالله محبا اياه محبوبا له فان من هذه صفاته انما نال هذه الصفات بالطاعة على الوجه المخصوص وهو رسول الله صلى الله عليه وآله ومن يحذو حذوه فمن احب الله لا بد له من اتباع الرسول في عبادته وسيرته واخلاقه واحواله حتى يحبه الله فان بذلك يحصل التقرب الى الله وبالتقرب يحصل محبة الله تعالى اياه كما قال تعالى وان العبد ليتقرب الي بالنوافل حتى احبه وايضا لما كان الرسول حبيب الله فكل من يدعي محبة الله لزمه محبة الرسول لأن محبوب المحبوب محبوب ومحبة الرسول انما تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة ولا يتمشى دعوى

محبة الله الا بهذا فانه قطب المحبة ومظهرها فمن لم يكن له من متابعته نصيب لم يكن له من المحبة نصيب ومن تابعه حق المتابعة ناسب باطنه وسره وقلبه ونفسه باطن الرسول وسره وقلبه ونفسه وهو مظهر محبة الله فلزم بهذه المناسبة ان يكون لهذا التابع قسط من محبة الله بقدر نصيبه من المتابعة فيلقى الله محبته عليه ويسري من باطن روح الرسول نور تلك المحبة اليه فيكون محبوبا لله محبا له ومن لم يتابعه خالف باطنه باطن الرسول فبعد عن وصف المحبوبية وزوال المحبة عن قلبه اسرع ما يكون اذ لو لم يحبه الله لم يكن محبا له وفي حكم الرسول من امر الله والرسول بمحبة واتباعه هم الائمة الاوصيا عليهم السلام في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث من سره ان يعلم ان الله يحبه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا الم تسمع قول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله لا يطيع الله عبد ابدا الا ادخل الله عليه في طاعته اتباعنا ولا والله يتبعنا عبد ابدا الا احبه الله ولا والله لا يدع احد اتباعنا ابدا الا ابغضنا ولا والله لا يبغضنا احد ابدا الا عصى الله ومن مات عاصيا لله اخزاه الله واكبه على وجهه في النار ويغفر لكم ذنوبكم بالتجاوز عما فرط منكم والله غفور رحيم لمن تحبب اليه بطاعته واتباع من امر الله ونبيه باتباعه روي انها نزلت لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح حبا لله وقيل في اقوام زعموا على عهده صلى الله عليه وآله انهم يحبون الله فامروا ان يجعلوا لقولهم تصديقا من العمل (٣١) قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا يحتمل المضي والمضارعة بمعنى فان تتولوا فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم قيل انما لم يقل ولا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولي كفر وانه بهذه الحيثية ينفي محبة الله تعالى وان محبته مخصوصة بالمؤمنين (٣٢) ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين بالرسالة والخصايص الروحانية والفضايل الجسمانية ولذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم لما اوجب طاعة الرسل وبين انها الجالبة لمحبة الله عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها وبه استدل على فضلهم على الملائكة وآل ابراهيم اسمعيل واسحق وولادهما

وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوى بن يعقوب وعيسى وامه مريم عليهم السلام بنت عمران بن ماثان وماثان ينتهى لسبعة وعشرين ابا الى يهودا بن يعقوب وبين العمرانين الف وثمانمائة سنة كذا قيل اقول وقد دخل فى آل ابراهيم نبينا واهل بيته عليهم السلام العيّاشى عن الباقر عليه السلام انه تلا هذه الآية فقال نحن منهم ونحن بقية تلك العترة وفى المجالس عن الصادق عليه السلام قال قال محمد بن اشعث بن قيس الكندى لعنه الله عليه للحسين عليه السلام يا حسين بن فاطمة صلوات الله عليهما اية حرمة لك من رسول الله صلى الله عليه وآله ليست لغيرك فتلا الحسين عليه السلام هذه الآية ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض الآية ثم قال والله ان محمدا صلى الله عليه وآله لمن آل ابرهيم وان العترة الهادية لمن آل محمد صلوات الله عليهم وفى العيون فى حديث الفرق بين العترة والأمة فقال المأمون هل فضل الله العترة على سائر الناس فقال ابو الحسن عليه السلام ان الله تعالى ابان فضل العترة على سايرالناس فى محكم كتابه فقال له المأمون اين ذلك من كتاب الله فقال له الرضا عليه السلام فى قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين والقصة قال العالم عليه السلام نزل وآل ابراهيم وآل عمران وآل محمد صلوات الله عليهم على العالمين فاسقطوا آل محمد عليهم السلام من الكتاب والعيّاشى عن الصادق عليه السلام قال وآل محمد كانت فمحوها وفى رواية اخرى قال هو وآل ابراهيم وآل محمد صلوات الله عليهم على العالمين فوضعوا اسما مكان اسم وفى المجمع وفى قراءة اهل البيت وآل محمد صلوات الله عليهم على العالمين وقالوا ايضا ان آل ابراهيم عليهم السلام هم آل محمد صلوات الله عليهم الذين هم اهله ويجب ان يكون الذين اصطفيهم الله تعالى مطهرين معصومين منزهين عن القبايح لأنه سبحانه لا يختار ولا يصطفى الا من كان كذلك انتهى كلامه اقول وعلى هذه القراءة يكون من قبيل عطف الخاص على العام كعطف آل عمران بكلا معنييه على ابراهيم عليهم السلام وفى المعانى عن الصادق عليه السلام انه سئل عن معنى آل محمد عليهم السلام فقال آل محمد صلوات الله عليهم

من حرم الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وآله نكاحه وعنه عليه السلام ان آل محمد صلوات الله عليهم ذريته واهل بيته الأئمة الأوصياء وعترته اصحاب العباء وامته المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عند الله المتمسكون بالثقلين الذين امروا بالتمسك بهما كتاب الله وعترته اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهم الخليفتان على الأمة بعده ذرية بعضها من بعض الذرية يقع على الواحد والجمع يعني انهم ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعبة من بعض وفي المجمع عن الصادق عليه السلام في بيان ان الذين اصطفيهم الله بعضهم من نسل بعض والعياشي عنه عليه السلام انه قيل له ما الحجة في كتاب الله ان آل محمد هم اهل بيته صلوات الله عليهم قال قول الله عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران وآل محمد هكذا نزلت على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم قال ولا يكون الذرية من القوم الا نسلهم من اصلابهم والله سميع بأقوال الناس عليم بأعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل (٣٣) اذ قالت اذكر اذ قالت او سميع بقول امرأة عمران عليم بنيتها اذ قالت امرأت عمران هي امرأة عمران بن ماثان ام مريم البتول جدة عيسى بنت قافوذا والمشهور ان اسمها حنة كما يأتي عن الصادق عليه السلام وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام انه قال لنصراني اما ام مريم فاسمها مرثا وهي وهيبة بالعربية رب اني نذرت لك ما في بطني محررا معتقا لخدمة بيت المقدس لا اشغله بشيء فتقبل مني ما نذرته انك انت السميع لقولي العليم بنيتي (٣٤) فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت اعتراض وهو قول الله وليس الذكر كالأنثى من تتمة كلام امرأة عمران وقرئ بما وضعت على انه من كلامها تسلية لنفسها اي ولعل لله فيه سرا والأنثى كان خيرا وروا هما في المجمع عن علي عليه السلام في الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام قالا ان الله اوحى الى عمران اني واهب لك ذكرا سويا مباركا يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى باذن الله وجاعله رسولا الى بني اسرائيل فحدث عمران امرأته حنة بذلك وهي ام مريم فلما حملت بها كان حملها عند نفسها غلاما فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى وليس الذكر

كالأنثى لا تكون البنت رسولا يقول الله تعالى والله اعلم بما وضعت فلما وهب الله لمريم عيسى عليهما السلام كان هو الذى بشر به عمران ووعده اياه فاذا فلنا في الرجل منا شيئا وكان في ولده او ولد ولده فلا تنكر واذلك والعياشي عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه وعن الصادق صلوات الله عليه ان المحرر يكون في الكنيسة لا يخرج منها فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انثى وليس الذكر كالأنثى ان الأنثى تحيض فتخرج من المسجد والمحرر لا يخرج من المسجد وعن احدهما عليهما السلام نذرت ما في بطنها للكنيسة ان يخدم العباد وليس الذكر كالأنثى في الخدمة قال نشبت[1] وكانت تخدمهم وتنا ولهم حتى بلغت فامر زكريا ان يتخذ لها حجابا دون العباد وانى سميتها مريم انما قالت ذلك تقربا الى الله وطلبا لأن يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة وانى أعيذها بك وذريتها اجرها بحفظك من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم الرمى بالحجارة في المجمع عن النبى صلى الله عليه وآله ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها قيل معناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحيث يتأثر من طمعه فيه الا مريم وابنها فان الله عصمها ببركة هذه الاستعاذة فتقبلها ربها فرضي بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن بوجه حسن يقبل به النذر وهو اقامتها مقام الذكر وتسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة روى ان حنة لما ولدتها لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعت عند الأحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فنافسوا فيها لأنها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بنى ماثان كانت رؤس بنى اسرائيل وملوكهم فقال زكريا انا احق بها عندى خالتها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فطفا قلم زكريا ورسبت اقلامهم فتكفلها اقول وفى رواية اصحابنا ان زوجة زكريا كانت اخت مريم لأخالتها رواه القمى والعياشي عن الباقر عليه السلام ويأتى من تفسير الامام ايضا ما يدل عليه وانبتها نباتا حسنا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها وكفلها وقرء بالتشديد اى الله زكريا

[1] نشب في الشيء اذا وقع فيما لا مخلص له ونشب الشيء في الشيء من باب تعب نشوبا علق به فهو ناشب مجمع

وقرء بالقصر حيث وقع كلما دخل عليها زكريا المحراب اى الغرفة التى بنيت لها او المسجد
او اشرف مواضعه ومقدمها سمى به لانه محل محاربة الشيطان كانها وضعت في اشرف موضع
من بيت المقدس وجد عندها رزقا جواب كلما روى انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج
اغلق عليها سبعة ابواب وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس اقول ويأتي
مثله في رواية اصحابنا قال يا مريم انى لك هذا من اين لك هذا الرزق الآتي في غير اوانه و
الأبواب مغلقة عليك قالت هو من عند الله فلا تستبعد ان الله يرزق من يشاء بغير
حساب لعيا شيء عن الباقر عليه السلام قال ان فاطمة ضمنت لعلي عليه السلام عمل البيت والعجن والخبز وقم
البيت وضمن لها علي عليه الصلوة والسلام ما كان خلف الباب من نقل الحطب وان يجيء بالطعام
فقال لها يوما يا فاطمة هل عندك شيء قالت لا والذي عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلاثة ايام
شيء نقربك به قال افلا اخبرتني قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله نهاني ان اسألك شيئا
فقال لا تسألي ابن عمك شيئا ان جاءك بشيء عفو والا فلا تسأليه قال فخرج علي عليه السلام فلقي رجلا
فاستقرض منه دينارا ثم اقبل بروقد مسى فلقي مقداد بن الأسود فقال للمقداد ما اخرجك في
هذه الساعة قال الجوع والذي عظم حقك يا امير المؤمنين قال فهو اخرجني وقد استقرضت
دينارا وسأوثرك به فدفعه اليه فاقبل فوجد رسول الله جالسا وفاطمة تصلي وبينهما شيء مغطى
فلما فرغت اختبرت ذلك فاذا جفنة من خبز ولحم قال يا فاطمة انى لك هذا قالت هو من عند
الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الا احدثك بمثلك و
مثلها قال بلى قال مثل زكريا اذ دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك
هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فاكلوا منها شهرا وهي الجفنة التي
يأكل منها القائم وهي عندنا وفي الكافي اورد هذا الخبر بنحو اخر ومن طريق العامة بنحو ثالث اورده
الزمخشري والبيضاوي وغيرهما في تفاسيرهم (٣٨) هنالك في ذلك المكان والوقت دعا
زكريا ربه لما رأى كرامة مريم ومنزلتها من الله لعيا شيء عن الباقر عليه السلام انها كانت اجمل

الشتاء وكانت تصلي فيضيء المحراب لنورها فدخل عليها زكريا فاذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء فقال انى لك هذا قالت هو من عند الله هنالك دعا زكريا ربه وفي تفسير الامام عليه السلام في سورة البقرة ان زكريا عليه السلام قال في نفسه ان الذي يقدر ان يأتي مريم بفاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء لقادر ان يهب لي ولدا وان كنت شيخا وكانت امرأتي عاقرا فهنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة ولدا مباركا كما وهبتها لخنة قيل كانت عنده ايشاع بنت عمران بن ماثان اخت حنة فرغبان يكون له ولد منها مثل ولد اختها حنة في الكرامة على الله انك سميع الدعاء (٣٩) فنادته وقرء فناداه بالتذكير الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله وقرء بكسر الهمزة يبشرك وقرء بفتح الياء وضم الشين وكذا فيما يأتي يحيى مصدقا بكلمة من الله يعني بعيسى كما يأتي عن قريب وسيدا يسود قومهم ويقودهم وكان فائقا للناس كلهم في انه ما هم بمعصية وفي تفسير الامام عليه السلام يعني رئيسا في طاعة الله على اهل طاعته وحصورا مبالغا في حصر النفس عن الشهوات والملاهي روي انه مر في صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت وعن الصادق عليه السلام هو الذي لا يأتي النساء ويأتي ذكر الروايتين في سورة مريم انشاء الله ونبيا من الصالحين كائنا من عدادهم او ناشئا منهم في تفسير الامام عليه السلام عند قوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم ما الحق الله صبيانا برجال كاملي العقول الا هؤلاء الاربعة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا والحسن والحسين عليهم الصلوة والسلام ثم ذكر قصتهم ثم قال وكان اول تصديق يحيى بعيسى ان زكريا كان لا يصعد الى مريم في تلك الصومعة غيره يصعد اليها بسلم فاذا نزل اقفل عليها ثم فتح لها من فوق الباب كوة صغيرة يدخل عليها منها الريح فلما وجد مريم وقد حبلت ساءه ذلك وقال في نفسه ما كان يصعد الى هذه احد غيري وقد حبلت والآن افتضح في بني اسرائيل لا يشكون اني احبلتها فجاء الى امرأته وقال لها ذلك فقالت يا زكريا لا تخف فان الله لن يصنع بك الا خيرا فأتيني بمريم انظر اليها واسألها عن خبرها فجاء بها زكريا الى امرأته فكفى الله مريم مؤنة الجواب عن السؤال ولما دخلت الى اختها وهي الكبرى ومريم الصغرى

لم تقم اليها امرأة ذكريا فاذن الله تعالى ليحيى وهو في بطن امه فتحرك في بطنها واز عجها و
ناداها يا امه تدخل اليك سيدة نساء العالمين مشتملة على سيدة رجال العالمين فلا تقومين لها
فانزعجت وقامت اليها وسجد يحيى وهو في بطن امه لعيسى بن مريم فذلك كان اول تصديقه له
فذلك قول رسول الله صلى الله عليه واله في الحسن والحسين عليهما السلام انهما سيدا شباب
اهل الجنة الا ما كان من ابني الخالة عيسى ويحيى (٤٠) قال رب اني يكون لي غلام وقد
بلغني الكبر اثر في السن واضعفني وامرأتي عاقر لا تلد من العقر
بمعنى القطع قال كذلك مثل خلق الولد من الشيخ الفاني والعجوز العاقر الله يفعل ما يشاء
من العجائب الخارقة للعادة (٤١) قال رب اجعل لي اية علامة اعرف بها الحمل لاستقبله
بالشكر قال اية لك الا تكلم الناس ثلاثة ايام ان لا تقدر على تكليم الناس ثلاثا قيل و
انما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة ليخلص المدة لذكر الله وشكره قضاء لحق النعمة وكأنه قال اية لك
ان تحبس لسانك الا عن الشكر العياشي عن الصادق عليه السلام قال ان زكريا لما دعا ربه ان يهب له
ولدا فنادته الملائكة بما نادته ربها حب ان يعلم ان ذلك الصوت من الله فاوحى اليه ان اية ذلك
ان يمسك لسانه عن الكلام ثلاثة ايام فلما امسك لسانه ولم يتكلم علم انه لا يقدر على ذلك الا
الله وذلك قول الله رب اجعل لي اية الا ترمز اشارة العياشي عن احدهما عليهما السلام فكان يومي
برأسه واذكر ربك كثيرا قيل يعني في ايام العجز عن تكلم الناس وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض
منه وسبح بالعشي من الزوال او العصر الى الغروب والابكار من طلوع الفجر الى الضحى
(٤٢) واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك
على نساء العالمين كلموها شفاها لانها كانت محدثة تحدثهم ويحدثونها قبل الاصطفاء
الاول تقبلها من امها ولم تقبل قبلها انثى وتفريغها للعبادة واغناؤها برزق الجنة عن الكسب
وتطهيرها عما يستقذر من النساء والثاني هدايتها وارسال الملائكة اليها وتخصيصها بالكرامات
السنية كالولد من غير اب وتبرأتها عما قذفتها اليهود بانطاق الطفل وجعلها وابنها اية للعالمين

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام معنى الآية اصطفيك من ذرية الأنبياء وطهرك من السفاح و
اصطفيك لولادة عيسى من غير فحل (٤٣) يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع
الراكعين في جماعتهم واكوني في عدادهم امرت بالصلوة بذكر اركانها القنتي انما هو اركعي واسجدي
وعده مما وقع فيه التقديم والتأخير من القران وفي العلل عن الصادق عليه السلام قال سميت فاطمة محدثة
لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول يا فاطمة ان الله
اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين يا فاطمة اقنتي لربك واسجدي واركعي مع
الراكعين فتحدثهم ويحدثونها فقالت لهم ذات ليلة اليست المفضلة على نساء العالمين مريم
بنت عمران فقالوا ان مريم كانت سيدة نساء عالمها وان الله عز جلاله جعلك سيدة نساء عالمك
وعالمها وسيدة نساء الأولين والآخرين (٤٤) ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك
وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم الغياشي عن الباقر عليه السلم
يقرعون بها حين ايتمت من ابيها وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا في كفالتها (٤٥)
اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح قيل اصله بالعبرية مشيحا
ومعناه المبارك عيسى بن مريم قيل هو معرب ايشوع ووجيها القنتي ذو وجه وجاه في الدنيا
بالنبوة والرسالة وفي الآخرة بالشفاعة وعلو الرتبة ومن المقربين من الله برفعه الى السما
وصحبة الملائكة وعلو درجته في الجنة (٤٦) ويكلم الناس كلام الأنبياء في المهد حال كونه
طفلا وكهلا من غير تفاوت قيل فيه دليل على نزوله لأنه رفع قبل ان يكتهل ومن الصالحين
قيل ذكر احواله المختلفة المتنافية ارشاد الى انه بمعزل عن الالوهية (٤٧) قالت رب انى
يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول
له كن فيكون كما يقدر ان يخلق الأشياء مدرجا بأسباب وموادّ يقدر ان يخلقها دفعة من غير
ذلك (٤٨) ويعلمه الكتاب وقرء بالنون الكتبة او جنس الكتب المنزلة والحكمة والتورية
والانجيل خص الكتابان لفضلهما (٤٩) ورسولا ويرسله رسولا الى بني اسرائيل فيقول اني قد

عن الباقر عليه السلام انه ارسل الى بني اسرائيل خاصة وكانت نبوته ببيت المقدس انى قد جئتكم بآية
من ربكم حجة شاهدة على صحة نبوتي انى اخلق لكم اقدروا صوروا شيأ وقرء انى بالكسر من
الطين كهيئة الطير مثل صورته فانفخ فيه فيكون طيرا حيا طيارا باذن الله بأمره نبه على ان
احياءه من الله لا منه وقرئ طائرا وابرئ الأكمه الأعمى والأبرص واحيي الموتى باذن الله
كرر باذن الله دفعا لوهم الالوهية فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية وانبئكم بما تأكلون
وما تدخرون في بيوتكم بالمغيبات من احوالكم التي لا تشكون فيها ان في ذلك لآية لكم
ان كنتم مؤمنين مصدقين غير معاندين القمي عن الباقر عليه السلام ان عيسى كان يقول لبني اسرائيل
اني رسول الله اليكم واني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الأكمه
الأبرص والأكمه هو الأعمى قالوا ما نرى الذي تصنع الا سحرا فارنا اية نعلم انك صادق قال راسكم
ان اخبرتكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم قبل ان تخرجوا وما ادخرتم بالليل تعلمون اني صادق
قالوا نعم وكان يقول انت اكلت كذا وكذا وشربت كذا وكذا ورفعت كذا وكذا فمنهم من يقبل منه فيؤمن
ومنهم من يكفر وكان لهم في ذلك اية ان كانوا مؤمنين والعياشي مقطوعا قال فمكث عيسى حتى بلغ
سبع سنين او ثمان سنين فجعل يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم فاقام بين اظهرهم يحيي الموتى
ويبرئ الأكمه والأبرص ويعلمهم التوراة وانزل الله عليه الانجيل لما اراد الله عليهم حجة ومرفوعا
قال ان اصحاب عيسى سألوه ان يحيي لهم ميتا فاتى بهم الى قبر سام بن نوح فقال له قم باذن الله ياسام
ابن نوح قال فانشق القبر ثم اعاد الكلام فتحرك ثم اعاد الكلام فخرج سام بن نوح فقال له عيسى
ايهما احب اليك تبقى او تعود قال فقال يا روح الله بل اعود اني لأجد حرقة الموت وقال الذعة الموت
في جوفي الى يومي هذا وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل هل كان عيسى بن مريم احيى احدا
بعد موته حتى كان له اكل ورزق ومدة وولد فقال نعم انه كان له صديق مواخ له في الله ثم وكان عيسى
عليه السلام يمر به وينزل عليه وان عيسى غاب عنه حينا ثم مر به ليسلم عليه فخرجت اليه امه فسألها عنه
فقالت مات يا رسول الله قال افتحبين ان تريه قالت نعم فقال لها فاذا كان غدا فاتيك حتى اجيء

لك باذن الله تعالى فلما كان من الغد اتيها فقال لها انطلقي معي الى قبره فانطلقا حتى اتيا قبره فوقف عيسى ثم دعا الله تعالى فانفرج القبر وخرج ابنها حيا فلما رأته امه وراها بكيا فرحمهما عيسى فقال اتحبان تبقى مع امك في الدنيا فقال يا نبي الله بأكل ورزق ومدة ام بغير اكل ولا رزق ولا مدة فقال له عيسى بأكل ورزق ومدة تعمر عشرين سنة وتزوج ويولد لك قال نعم اذا قد فعه عيسى الى امه فعاش عشرين سنة وولد له اقول وقد صدر عن نبينا صلى الله عليه واله امثال ما صدر عن عيسى واكثر منها واعجب كما رواه في الاحتجاج عن الحسين بن علي عليهما السلام وفي التوحيد عن الرضا عليه السلام في حديث له طويل لقد اجتمعت قريش الى رسول الله صلى الله عليه واله فسألوه ان يحيي لهم موتاهم فوجه معهم علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له اذهب الى الجبانة فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلا صوتك يا فلان ويا فلان ويا فلان يقول لكم محمد صلى الله عليه واله قوموا باذن الله تعالى فقاموا ينفضون التراب عن رؤسهم واقبلت قريش تسألهم عن امورهم ثم اخبروهم ان محمدا صلى الله عليه واله قد بعث نبيا وقالوا وددنا ان كنا ادركناه فنؤمن به قال ع

ولقد برئ الاكمه والابرص والمجانين وكلم البهائم والطير والجن والشياطين (٥٠) ومصدقا لما بين يدي من التورية ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم في شريعة موسى عليه السلام كالشحوم والثروب[1] والسمك ولحوم الابل والعمل بالسبت كذا قيل والعلم عند الله تعالى شيء عن الصادق عليه السلام قال كان بين داود وعيسى بن مريم عليهما السلام اربعمائة سنة وكانت شريعة عيسى عليه السلام انه بعث بالتوحيد والاخلاص وبما اوصى به نوح وابراهيم وموسى عليهم السلام وانزل عليه الانجيل واخذ عليه الميثاق الذي اخذ على النبيين وشرع له في الكتاب اقام الصلوة مع الدين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحريم الحرام وتحليل الحلال وانزل عليه في الانجيل مواعظ وامثال وحدود وليس فيها قصاص ولا احكام حدود ولا فرض مواريث وانزل عليه تخفيف ما كان على موسى عليه السلام في التوراة وهو قول الله عز وجل في الذي قال عيسى بن مريم لبني اسرائيل ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وامر

[1] الثرب شحم رقيق يغشى الكرش والامعاء منه قدس سره

عيسى عليه السلام من معه ممن اتبعه من المؤمنين ان يؤمنوا بشريعة التوراة والانجيل اقول
فنسخ بعض احكام التوراة لا ينافي تصديقه كما لا يعود نسخ القران بعضه ببعض عليه بتناقض وذلك
لان النسخ في الحقيقة بيان لانتهاء مدة الحكم وتخصيص في الازمان وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ
لعله كرر هذا القول لان الاول كان تمهيدا للحجة والثاني تقريبا للحكم ولهذا رتب عليه ما بعده
بالفاء وقيل بل المراد قد جئتكم بحجة اخرى شاهدة على صحة نبوتي وهي قوله ان الله ربي وربكم
فانه دعوة الحق المجمع عليها بين الرسل الفارق بين النبي والساحر وما بينهما اعتراض وَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُونِ فاتقوا الله في المخالفة واطيعوني فيما ادعوكم اليه (٥١) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ
اشارة الى استكمال العلم بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد فَاعْبُدُوهُ اشارة الى استكمال
العمل بملازمة الطاعة التي هي الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ
اشارة الى ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة (٥٢) فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ
الْكُفْرَ لما سمع ورأى انهم يكفرون كذا رواه القمي عن الصادق عليه السلام قَالَ مَنْ أَنْصَارِي
إِلَى اللَّهِ من اعواني الى سبيله قَالَ الْحَوَارِيُّونَ حواري الرجل خالصته من الحور وهو البياض
الخالص في العيون عن الرضا عليه السلام انه سئل لم سمي الحواريون الحواريين قال اما عند
الناس فانهم سموا حواريين لانهم كانوا قصارين يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل وهو اسم
مشتق من الخبز الحوار واما عندنا فسمي الحواريون الحواريين لانهم كانوا مخلصين في انفسهم و
مخلصين غيرهم من وساخ الذنوب بالوعظ والتذكير وفي التوحيد عنه عليه السلام انهم كانوا اثني عشر
رجلا وكان افضلهم واعلمهم لوقا نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ انصار دينه آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ
كن شهيدا لنا عند الله يوم القيمة حين يشهد الرسل لقومهم وعليهم (٥٣) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَ
اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ بوحدانيتك او مع الشاهدين مع الناس ولهم
(٥٤) وَمَكَرُوا اى الذين احس عيسى منهم الكفر من اليهود بأن دلوا عليه من يقتله غيلة وَمَكَرَ اللَّهُ
حين رفع عيسى والقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل بدلا منه كما روته العامة ومضى عن تفسير

الامام عليه السلام ايضا في سورة البقرة او على احد من خواصه ليكون معه في درجته كما ذكره القمي و
يأتي عن قريب والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يسند الى الله تعالى الا
على سبيل المقابلة والازدواج او بمعنى المجازاة كما مر عن الرضا عليه السلام والله خير الماكرين اقواهم
مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على العقاب من حيث لا يحتسب المعاقب (٥٥) اذ قال الله يا عيسى
اني متوفيك متوفي اجلك ومؤخرك الى اجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم او قابضك من الارض
من توفيت مالي او مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت ورافعك الي الى
محل كرامتي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم وجاعل الذين
اتبعوك من المسلمين والنصارى فوق الذين كفروا من اليهود والمكذبين الى يوم القيمة
يغلبونهم بالحجة والسيف ثم الي مرجعكم جميعا فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من
امر الدين (٥٦) فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم
من ناصرين (٥٧) واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم تفسير للحكم و
تفصيل له وقرئ فتوفيهم بالتاء والله لا يحب الظالمين في الاكمال عن النبي صلى الله عليه وآله في
حديث بعث الله عيسى بن مريم واستودعه النور والعلم والحكم وجميع علوم الانبياء قبله وزاده
الانجيل وبعثه الى بيت المقدس الى بني اسرائيل يدعوهم الى كتابه وحكمته والى الايمان بالله و
رسوله فابى اكثرهم الا طغيانا وكفرا فلما لم يؤمنوا دعا ربه وعزم عليه فمسخ منهم شياطين ليرهبهم ليعتبروا
فيعتبروا فلم يزدهم ذلك الا طغيانا وكفرا فاتى بيت المقدس فكان يدعوهم ويرغبهم فيما عند الله
ثلاثة وثلاثين سنة حتى طلبته اليهود وادعت انها عذبته ودفنته في الارض حيا وادعى بعضهم
انهم قتلوه وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم سلطانا عليه وانما شبه لهم وما قدروا على عذابه ودفنه
ولا على قتله وصلبه لانهم لو قدروا على ذلك لكان تكذيبا لقوله ولكن رفعه الله بعد ان توفيه
والقمي عن الباقر صلوات الله عليه قال ان عيسى عليه السلام وعد اصحابه ليلة رفعه الله اليه فاجتمعوا اليه
عند المساء وهم اثنا عشر رجلا فادخلهم بيتا ثم خرج من عين في زاوية البيت وهو ينفض رأسه

من الماء فقال ان الله اوحى الى انه رافعك اليه الساعة ومطهرك من اليهود فاتيكم يلقى عليه شبهى
فيقتل ويصلب فيكون فيها مهى في درجتي فقال شاب منهم انا يا روح الله قال فانت هو ذا فقال
لهم عيسى عليه السلام اما ان منكم من يكفر بى قبل ان يصبح اثنتى عشرة كفرة فقال له رجل منهم انا هو يا
نبى الله فقال عيسى اتحس بذلك فى نفسك فلتكن هو ثم قال لهم عيسى اما انكم ستفرقون بعدى
على ثلاث فرق فرقتين مفتريتين على الله فى النار وفرقة تتبع شمعون صادقة على الله فى الجنة ثم
رفع الله عيسى عليه السلام اليه من زاوية البيت وهم ينظرون اليه ثم قال ان اليهود جائت فى طلب عيسى
من ليلتهم فاخذوا الرجل الذى قال له عيسى ان منكم لمن يكفر بى قبل ان يصبح اثنتى عشرة كفرة واخذوا
الشاب الذى القى عليه شبه عيسى عليه السلام فقتل وصلب وكفر الذى قال له عيسى عليه السلام يكفر
قبل ان يصبح اثنتى عشرة كفرة (٥٨) ذٰلِكَ اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره نَتْلُوهُ عَلَيْكَ
مِنَ الْاٰيٰتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ المشتمل على الحِكَم او المحكم الممنوع من تطرق الخلل اليه يريد به
القران او اللوح المحفوظ (٥٩) اِنَّ مَثَلَ عِيسٰى عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ اٰدَمَ اى شأنه الغريب كشأن
اٰدم خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما له الشبه وهو انه خلق بلا اب كما خلق اٰدم
من التراب بلا اب وام شبه حاله بما هو اقرب انحاما للخصم وقطعا لمواد الشبه والمعنى خلق قالبه
من التراب ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ اى انشأ بشرا كقوله ثم انشأناه خلقا اخر وقدر تكوينه من التراب ثم
كونه فَيَكُونُ اى فكان فى الحال (٦٠) اَلْحَقُّ هو الحق مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٦١)
فَمَنْ حَاجَّكَ من النصارى فِيهِ فى عيسى عليه السلام مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ من البينات الموجبة
للعلم فَقُلْ تَعَالَوْا هلموا بالرأى والعزم نَدْعُ اَبْنَاءَنَا وَاَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَاَنْفُسَنَا
وَاَنْفُسَكُمْ اى يدع كل منا ومنكم نفسه واعز اهله والصقهم بقلبه الى المباهله ويحمل عليها وانما قدمهم على النفس لان الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم ثُمَّ نَبْتَهِلْ اى نتباهل بان نلعن
الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح اللعنة واصله الترك من قولهم بهلت الناقة اذا تركتها بلا
صرار والصرار خيط يشد فوق الخلف لئلا يرضعها ولدها فنجعل لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ

عطف فيه بيان دوى انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم
وما ترى فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد جائكم بالفصل في امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا
هلكوا فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه واله وقد غدا
محتضنا الحسين عليه الصلوة والسلام اخذا بيد الحسن وفاطمة عليهم السلام تمشي خلفه وعلي خلفها وهو
يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى اني لأرى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا
من مكانه لأزاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا لرسول الله صلى الله عليه واله وبذلوا له الجزية الفي حلة
حمراء وثلاثين درعا من حديد فقال والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولأضطرم
عليهم الوادي نارا ولأستأصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر كذا روته العامة وهو دليل على نبوته
وفضل من اتى بهم من اهل بيته وشرفهم شرفا لا يسبقهم اليه خلق اذ جعل نفس علي عليه السلام كنفسه وفي
العيون عن الكاظم عليه الصلوة والسلام لم يدع احدا ترادخله النبي صلى الله عليه واله تحت الكساء عند
المباهلة للنصارى الا علي بن ابي طالب عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فكان تأويل قوله
عز وجل ابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا علي بن ابي طالب عليهم صلوات الله والقمي عن
الصادق عليه السلام ان نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله صلى الله عليه واله وكان سيدهم الأهتم والعاقب
والسيد وحضرت صلوتهم فاقبلوا يضربون بالناقوس وصلوا فقال اصحاب رسول الله صلى الله
عليه واله يا رسول الله هذا في مسجدك فقال دعوهم فلما فرغوا دنوا من رسول الله صلى الله عليه واله
فقالوا له الى ما تدعو فقال الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله وان عيسى عبد مخلوق يأكل و
يشرب ويحدث قالوا فمن ابوه فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه واله فقال لهم ما تقولون في ادم
اكان عبدا مخلوقا يأكل ويشرب ويحدث وينكح فسألهم النبي صلى الله عليه واله فقالوا نعم قال فمن ابوه
فبهتوا فانزل الله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب الآية وقوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك
من العلم الى قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين فقال رسول الله صلى الله عليه واله فباهلوني فان
كنت صادقا انزلت اللعنة عليكم وان كنت كاذبا انزلت علي فقالوا انصفت فتواعدوا للمباهلة فلما

رجعوا الى منازلهم قال رؤساؤهم السيد والعاقب والأهتم ان باهلنا بقومه باهلناه فانه لنبي وان باهلنا بأهل بيته خاصته فلا نباهله فانه لا يقدم الى اهل بيته الا وهو صادق فلما اصبحوا جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه واله ومعه امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فقال النصارى من هؤلاء فقيل لهم ان هذا ابن عمه ووصيه وختنه علي بن ابي طالب وهذه بنته فاطمة وهذان ابناه الحسن والحسين صلوات الله عليهم فعرفوا وقالوا لرسول الله صلى الله عليه واله نعطيك الرضا فاعفنا من المباهلة فصالحهم رسول الله صلى الله عليه واله على الجزية وانصرفوا وفي العلل عن الجواد عليه السلام ولو قال تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة وقد عرف الله ان نبيه صلى الله عليه واله مؤدي عنه رسالته وما هو من الكاذبين وكذلك عرف النبي صلى الله عليه واله انه صادق فيما يقول ولكن احب ان ينصف من نفسه (٦٢) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ اتى بمن الزائدة للاستغراق تأكيدا للرد على النصارى في تثليثهم وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لا احد سواه يساويه في القدرة التامة والحكمة البالغة ليشاركه في الالوهية (٦٣) فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ وعيد لهم وضع المظهر موضع المضمر ليدل على ان التولي عن الحجج والاعراض عن التوحيد فساد للدين ويؤدي الى فساد النفس بل والى فساد العالم (٦٤) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ان نوحده بالعبادة ونخلص فيها وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ولا نجعل غيره شريكا له في العبادة وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل لان كلا منهم بشر مثلنا في المجمع روى انهم لما نزلت اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فَإِن تَوَلَّوْا عن التوحيد فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ اي لزمتكم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم قيل انظر الى ما راعى في هذه القصة من المبتدا في الارشاد وحسن التدريج في الحجاج بين اولا احوال عيسى وما تعاور عليه من الاطوار المنافية للالهية

ثم ذكر ما يحل عقدتهم ويزيح شبهتهم فلما رأى عنادهم ولجاجهم دعاهم الى المباهلة بنوع من
الاعجاز ثم لما اعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالارشاد وسلك طريقا اسهل و
الزم بأن دعاهم الى ما وافق عليه عيسى والانجيل وسائر الانبيا والكتب ثم لما لم يجد ذلك ايضا
عليهم وعلم ان الايات والنذر لا تغني عنهم اعرض عن ذلك وقال اشهدوا بأنا مسلمون (٦٥) يا اهل
الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده قيل
تنازعت اليهود والنصارى في ابراهيم وزعم كل فريق انه منهم فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه
واله فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثت بنزول التوراة والانجيل على موسى وعيسى و
كان ابراهيم قبل موسى بألف سنة وعيسى بالفين سنة فكيف يكون عليهما افلا تعقلون فتدعون
المحال (٦٦) ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم
تبهوا بحرف التنبيه على حالهم التي غفلوا عنها اى انتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم
به علم بما وجدتموه في التوراة والانجيل عنادا او تدعون ورود فيه فلم تجادلون فيما لا علم لكم به ولا
ذكر له في كتابكم من دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وقيل عطف بيان لانتم والله يعلم
ما حاججتم فيه من شأن ابراهيم ودينه وانتم لا تعلمون فلا تتكلموا فيه (٦٧) ما كان ابراهيم
يهوديا ولا نصرانيا تصريح بمقتضى ما قدره ولكن كان حنيفا مائلا عن العقايد الزائفة
مسلما منقادا لله تعالى وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام في الكافي
عن الصادق عليه السلام خالصا مخلصا ليس فيه شيء من عبادة الاوثان والعياشي عنه عليه السلام قال قال امير
المؤمنين عليه السلام لا يهوديا يصلي الى المغرب ولا نصرانيا يصلي الى المشرق ولكن كان حنيفا
مسلما على دين محمد صلى الله عليه واله اقول يعني كان يصلي الى الكعبة ما بين المشرق والمغرب وكان
دينه موافقا لدين محمد صلى الله عليه واله وما كان من المشركين تعريض بأنهم مشركون لاشراكهم
به عزيرا والمسيح وردا لادعا المشركين انهم على ملة ابراهيم (٦٨) ان اولى الناس بابراهيم ان
اخصهم به واقربهم منه من الولى وهو القرب للذين اتبعوه من امته وهذا النبي خصوصا

والذين امنوا من امته لموافقتهم له في اكثر ما شرع لهم على الاصالة في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام هم الائمة ومن اتبعهم والقمي والعياشي عن عمر بن يزيد عنه عليه السلام قال انتم والله من ال محمد صلى الله عليه واله فقلت من انفسهم جعلت فداك قال نعم والله من انفسهم ثلاثا ثم نظر الي ونظرت اليه فقال يا عمر ان الله تعالى يقول في كتابه ان اولى الناس الآية وفي المجمع قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان اولى الناس بالانبيا اعلمهم بما جاؤا به ثم تلا هذه الآية قال ان ولي محمد صلى الله عليه واله من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد صلى الله عليه واله من عصى الله وان قربت قرابته والله ولي المؤمنين يتولى نصرتهم ﴿٦٩﴾ ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم قيل نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية وما يضلون الا انفسهم وما يتخطاهم الاضلال ولا يعود وباله الا عليهم اذ يضاعف بها عذابهم او ما يضلون الا امثالهم وما يشعرون وزره واختصاص ضرره بهم ﴿٧٠﴾ يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله بما نطقت من التوراة والانجيل ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه واله وانتم تشهدون انها ايات الله او بما يتلى عليكم من القران وانتم تشهدون نعته في الكتابين او تعلمون بالمعجزات انه حق او بالمعجزات وانتم تشهدون ان ظهور المعجزات يدل على صدق الرسالة ﴿٧١﴾ يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل بالتحريف وابراز الباطل في صورته او بالتقصير في التمييز بينهما وتكتمون الحق نبوة محمد صلى الله عليه واله ونعته وانتم تعلمون عالمون بما يكتمونه ﴿٧٢﴾ وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار اي اظهروا الايمان بالقران اول النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون يشكون في دينهم ظنا بانكم قد رجعتم لخلل ظهر لكم والقمي عن الباقر عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه واله لما قدم المدينة وهو يصلي نحو بيت المقدس اعجب ذلك القوم فلما صرفه الله عن بيت المقدس الى بيت الله الحرام وجدت اليهود من ذلك وكان صرف القبلة صلوة الظهر فقالوا صلى محمد الغداة واستقبل قبلتنا فامنوا بالذي انزل على محمد صلى الله عليه واله وجه النهار واكفروا اخره يعنون القبلة حين استقبل رسول الله ص

المسجد الحرام لعلهم يرجعون الى قبلتنا (٧٣) ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قيل هذا من تتمة كلام اليهود اى لا تصدقوا ولا تقروا بأن يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لأهل دينكم قل ان الهدى هدى الله اعتراض بين المفعول وفعله من كلام الله تعالى ومعناه ان الدين دين الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يعنى من العلم والحكمة والكتاب والحجة والمن والسلوى والفضائل والكرامات وقرئ ان يؤتى بالمد على الاستفهام او يحاجوكم عند ربكم عطف على قوله ان يؤتى احد والواو ضمير احد لأنه فى معنى الجمع والمعنى ولا تؤمنوا بان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم فلا تكون لهم الحجة عليكم وفى الآية وجوه اخر وهى المتشابهات التى لم يصل الينا عن اهل البيت شيء قل ان الفضل بيد الله اى الهداية والتوفيق منه يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (٧٤) يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم (٧٥) ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك على رأسه تطالبه بالعنف ذلك يعنى ترك الأداء بانهم قالوا بسبب قولهم ليس علينا فى الاميين سبيل اى ليس علينا فى شأن من ليسوا من اهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا عقاب وذم ويقولون على الله الكذب بادعائهم ذلك وهم يعلمون انهم كاذبون وذلك لأنهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل لهم فى التوراة حرمة وفى المجمع عن النبى صلى الله عليه وآله لما قرء هذه الآية قال كذب اعداء الله ما من شيء كان فى الجاهلية الا وهو تحت قدمى الا الأمانة فانها مؤداة الى البر والفاجر (٧٦) بلى اثبات لما نفوه اى بلى عليهم سبيل من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين استيناف اى كل من اوفى بما عاهد عليه اى عهد كان واتقى الله فى ترك الخيانة والغدر فان الله يحبه فى وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بأن التقوى ملاك الأمر (٧٧) ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله

---

١ وقيل ان يؤتى متعلق بمحذوف اى دبرتم ذلك وقلتم ان يؤتى احد والمعنى ان الحسد حملكم على ذلك وقراءة ان يؤتى على الاستفهام للتقريع يؤيد هذا التفسير وقيل ان يؤتى خبر ان على ان هدى الله بدل عن الهدى فيكون معنى ويحاجوكم حتى يحاجوكم فيدحض حجتكم وقيل فيه اقوال اخر والعلم عند الله منه قده

بما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول والوفاء بالامانات وايمانهم وبما حلفوا به ثمنا قليلا
متاع الدنيا من الرياسة واخذ الرشوة والذهاب بمال اخيهم المسلم ونحو ذلك اولئك لا
خلاق لهم لا نصيب لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة كناية عن
سخطه عليهم واستهانته بهم وفي التوحيد عن امير المؤمنين صلوات الله عليه يعني لا يصيبهم بخير قال
وقد تقول العرب والله ما ينظر الينا فلان وانما يعنون بذلك انه لا يصيبنا منه بخير ولا يزكيهم
قيل ولا يثني عليهم وفي تفسير الامام عليه السلام ولا يزكيهم من ذنوبهم كما مر ولهم عذاب اليم في
الامالي قال النبي صلى الله عليه وآله من حلف على يمين يقطع بها مال اخيه لقي الله عز وجل و
هو عليه غضبان فانزل الله تصديقه في كتابه ان الذين يشترون الآية (٧٨) وان منهم لفريقا
يلوون السنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءته فيميلونها عن المنزل الى المحرف لتحسبوه من الكتاب
وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله تأكيد وزيادة
تشنيع عليهم ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون تأكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله
والتعمد فيه القمي مقطوعا قال كان اليهود يفترون شيئا ليس في التوراة ويقولون هو في التوراة
فكذبهم الله (٧٩) ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس
كونوا عبادا لي من دون الله في المجمع قيل ان ابا رافع القرظي والسيد النجراني قالا يا محمد اتريد
ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان يعبد غير الله وان يأمر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك
امرني فنزلت ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة
الالف والنون وهو الكامل في العلم والعمل والقمي اي ان عيسى لم يقل للناس اني خلقتكم وكونوا عبادا
لي من دون الله ولكن قال لهم كونوا ربانيين اي علماء بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم
تدرسون بسبب كونكم معلمين الكتاب ودارسين له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير
للاعتقاد والعمل وقرء بالتخفيف اي بسبب كونكم عالمين في العيون عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا
ترفعوني فوق حقي فان الله تعالى اتخذني عبدا قبل ان يتخذني نبيا ثم تلا هذه الآية وعن امير المؤمنين

يهلك في اثنان ولا ذنب لي محب مفرط ومبغض مفرط وانا البراء الى الله تعالى ممن يغلو فينا
فيرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى بن مريم من النصارى (٨٠) ولا يأمركم وقرء بنصب الراء ان تتخذوا
الملائكة والنبيين اربابا ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون القمي كان قوم
يعبدون الملائكة وقوم من النصارى زعموا ان عيسى رب واليهود قالوا عزير ابن الله فقال الله
ولا يأمركم الآية (٨١) واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم وقرء بكسر اللام واتيناكم
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه في الجوامع
والمجمع عن الصادق عليه السلام واذ اخذ الله ميثاق امم النبيين كل امة بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم
فما وفوا به وتركوا كثيرا من شرايعهم وحرفوا كثيرا منها والعياشي عن الباقر عليه السلام ما في معناه
مبسوطا وقال هكذا انزلها الله يعني طرح منها امم وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام ان الله تعالى
اخذ الميثاق على الأنبياء قبل نبينا ان يخبروا امهم ببعثه ونعته ويبشروهم به ويأمروهم بتصديقه
وعنه عليه السلام انه قال لم يبعث الله نبيا آدم ومن بعده الا اخذ عليه العهد لئن بعث محمدا صلى الله
عليه واله وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره ان يأخذ العهد بذلك على قومه والقمي والعياشي
عن الصادق عليه السلام ما بعث الله نبيا من لدن آدم فهلم جرا الا ويرجع الى الدنيا وينصر امير المؤمنين
وهو قوله لتؤمنن به يعني رسول الله ولتنصرنه يعني امير المؤمنين عليهما السلام وفي كتاب الواحدة
عن الباقر عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان الله تعالى احد واحد تفرد في وحدانيته تعالى ثم تكلم
بكلمة فصارت نورا ثم خلق من ذلك النور محمدا صلى الله عليه واله وخلقني وذريتي ثم تكلم بكلمة
فصارت روحا فأسكنه الله في ذلك النور واسكنه في ابداننا فنحن بروح الله وكلماته فبنا احتجب على
خلقه فما زلنا في ظله خضراء لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف نعبده ونقدسه ونمجده
وذلك قبل ان يخلق خلقه واخذ ميثاق الأنبياء بالايمان والنصرة لنا وذلك قوله عز وجل واذ اخذ
الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه
يعني لتؤمنن بمحمد صلى الله عليه واله ولتنصرن وصيه وسينصرونه جميعا وان الله اخذ ميثاقي

مع ميثاق محمد صلى الله عليه وآله بنصرة بعضنا لبعض فقد نصرت محمدًا وجاهدت بين يديه وقتلت عدوه ووفيت لله بما اخذ علي من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد صلى الله عليه وآله ولم ينصرني احد من انبيا الله ورسله وذلك لما قبضهم الله اليه وسوف ينصرونني ويكون لي ما بين مشرقها الى مغربها وليبعثهم الله احيا من ادم الى محمد صلى الله عليه وآله كل نبي مرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الاموات والاحيا والثقلين جميعًا فيا عجبا وكيف لا اعجب من اموات يبعثهم الله احيا يلبون زمرة زمرة بالتلبية لبيك لبيك يا داعي الله قد اظلوا اسبكل الكوفة قد شهروا سيوفهم على عواتقهم يضربون بها هام الكفرة وجبابرتهم واتباعهم من جبابرة الاولين والاخرين حتى ينجز الله ما وعدهم في قوله عز وجل وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنًا يعبدونني لا يشركون بي شيئًا اي يعبدونني امنين لا يخافون احدًا في عبادتي ليس عندهم تقية وان لي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة وانا صاحب الرجعات والكرات وصاحب الصولات والنقمات والدولات العجيبات وانا قرن من حديد الحديث بطوله قال ﴿أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ اي عهدي قالوا ﴿أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ القمي عن الصادق عليه السلام قال لهم في الذر أقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي قالوا اقررنا قال الله للملائكة فاشهدوا وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام قال اقررتم واخذتم العهد بذلك على امكم قالوا اي قال الانبيا وامهم اقررنا بما امرتنا بالاقرار به قال الله فاشهدوا وانا بذلك على امكم وانا معكم من الشاهدين عليكم وعلى امكم (٨٢) ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ الميثاق والتوكيد ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ المتمردون من الكفار (٨٣) ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ وقرء بالتاء ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ في التوحيد والعياشي عن الصادق عليه الصلوة والسلام وهو توحيدهم لله عز وجل وفي المجمع عنه عليه السلام

١ القمي هذه الآية مع الآية التي في سورة الأحزاب واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح والآية التي في سورة الأعراف واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم وقد كتبت هذه الثلاث آيات في ثلاث سور منه قدس سره

ان معناه اكره اقوام على الاسلام وجا اقوام طائعين قال كرها اى فرقا من السيف اقول لعل المراد ان ذلك في زمان القائم عليه السلام كما رواه العياشي عنه عليه السلام انها نزلت في القائم عليه السلام وفي رواية تلاها فقال اذا قام القائم عليه الصلوة والسلام لا يبقى ارض الا نودي فيها شهادة ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله وَاِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وقرء بالياء (٨٤) قُلْ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَآ اُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ اُنْزِلَ عَلٰٓى اِبْرٰهِيمَ وَاِسْمٰعِيلَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْاَسْبَاطِ وَمَآ اُوْتِيَ مُوسٰى وَعِيسٰى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ امر الرسول بأن يخبر عن نفسه ومتابعيه بالايمان لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِنْهُمْ بالتصديق والتكذيب وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ منقادون مخلصون في عبادته (٨٥) وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْاِسْلَامِ دِينًا اى غير التوحيد والانقياد لحكم الله تعالى فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْاٰخِرَةِ مِنَ الْخٰسِرِينَ بابطاله الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها (٨٦) كَيْفَ يَهْدِي اللّٰهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ اِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا اَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ الْبَيِّنٰتُ استبعاد لان يهديهم الله فان الحائد عن الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل او حال باضمار قد وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِينَ (٨٧) اُولٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ اَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللّٰهِ وَالْمَلٰٓئِكَةِ وَالنَّاسِ اَجْمَعِينَ (٨٨) خٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (٨٩) اِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ وَاَصْلَحُوا فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ يقبل توبتهم رَحِيمٌ يتفضل عليهم في المجمع عن الصادق عليه السلام نزلت الآيات في رجل من الانصار يقال له الحارث بن سويد بن الصامت وكان قتل المجذر بن زياد البلوي غدرا وهرب و ارتد عن الاسلام ولحق بمكة فندم فارسل الى قومه ان اسئلوا رسول الله صلى الله عليه واله هل لي من توبة فسألوا فنزلت فحملها رجل من قومه اليه فقال انى لاعلم انك لصدوق وان رسول الله صلى الله عليه واله اصدق منك وان الله تعالى اصدق الثلاثة ورجع الى المدينة وتاب وحسن سلامه (٩٠) اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ اِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه واله والقرآن او كفروا بمحمد

بعد ما امنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق وكقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد صلى الله عليه وآله ريب المنون ونرجع اليه ونناقضه باظهار التوبة لن تقبل توبتهم لانهم لا تكون عن الاخلاص ولانهم لا تكون الا عند اليأس ومعاينة الموت واولئك هم الضالون الثابتون على الضلال

(٩١) ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ما يملؤ الارض من الذهب ولو افتدى به نفسه من العذاب قيل تقديره فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملأ الارض ذهبا ويحتمل ان يكون المراد فلن يقبل من احدهم انفاقه في سبيل الله بملأ الارض ذهبا في الدنيا ولو كان على وجه الافتداء من عذاب الاخرة من دون توقع ثواب اخر اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين (٩٢) لن تنالوا البر لن تبلغوا حقيقته ولا تكونوا ابرارا حتى تنفقوا مما تحبون من المال والجاه والمهجة وغيرها في طاعة الله في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال هكذا قرأها وفي المجمع اشترى علي صلوات الله وسلامه عليه ثوبا فاعجبه فتصدق به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من اثر على نفسه اثره الله يوم القيمة بالجنة ومن احب شيئا فجعله لله قال الله يوم القيمة قد كان العباد يكافئون فيما بينهم بالمعروف وانا اكافيك اليوم بالجنة وعن الحسين بن علي والصادق صلوات الله عليهما انهما كانا يتصدقان بالسكر ويقولان انه احب الاشياء الينا وقد قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء محبوب او غيره فان الله به عليم فيجازيكم بحسبه (٩٣) كل الطعام اي المطعوم كان حلا لبني اسرائيل كان اكلها حلالا لهم والحل مصدر نعت به الا ما حرم اسرائيل يعقوب على نفسه من قبل ان تنزل التورية في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام ان اسرائيل كان اذا اكل من لحم الابل هيج عليه وجع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الابل وذلك قبل ان تنزل التورية فلما تزلت التورية لم يحرمه ولم يأكله اقول يعني لم يحرمه موسى ولم يأكله او لم تحرمه التورية ولم يؤكله اي اهمل ولم يندب الى اكله من التأكيل

والقتى ان يعقوب كان يصيبه عرق النساء فحرم على نفسه لحم الجمل فقالت اليهود الجمل محرم في التوراة فقال الله عز وجل لهم قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين انما حرم هذا اسرائيل على نفسه ولم يحرمه على الناس ومحصل المعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لبني اسرائيل من قبل انزال التوراة وتحريم ما حرم عليهم منها ظلمهم وبغيهم لم يحرم منها شئ قبل ذلك غير المطعوم الذي حرمه اسرائيل على نفسه وهذا رد على اليهود حيث اراد ابراءة ساحتهم مما نطق به القران من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلمهم في قوله ذلك جزيناهم ببغيهم وقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم فقالوا لسنا بأول من حرمت عليه وقد كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده من بني اسرائيل الى ان انتهى التحريم الينا فكذبهم الله قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين امر بمحاجتهم بكتابهم وتبكيتهم بما فيه حتى يتبين انه تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما زعموا فلم يجسروا على اخراج التوراة فبهتوا (٩٤) فمن افترى على الله الكذب بزعمه ان ذلك كان محرما على الانبياء وعلى بني اسرائيل قبل انزال التوراة من بعد ذلك من بعد ما الزمهم الحجة فاولئك هم الظالمون لانفسهم لمكابرتهم الحق من بعد وضوحه (٩٥) قل صدق الله تعريض بكذبهم اى ثبت ان الله صادق فيما انزله وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وهي ملة الاسلام التي عليها محمد صلى الله عليه واله ومن امن معه ثم برأ سبحانه ابراهيم مما كان ينسبه اليهود والمشركون اليه من كونه على دينهم فقال وما كان من المشركين (٩٦) ان اول بيت وضع للناس ليكون متعبدا لهم للذي ببكة البيت الذي ببكة وهو الكعبة في الكافي عنهما عليهما السلام وفي الفقيه والعياشي عن الباقر عليه السلام قال لما اراد الله تعالى ان يخلق الارض امر الرياح فضربن متن الماء حتى صار موجا ثم زبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته وهو قول الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وزاد في الفقيه فاول بقعة خلقت من الارض الكعبة ثم مدت الارض منها وفيه ان الله اختار من كل شئ شيئا اختار من الارض موضع الكعبة وفي العلل عن الصادق عليه السلام انما سميت مكة

بكة لأن الناس يبكون فيها يعني يزدحمون وفي رواية اخرى لبكاء الناس حولها وفيها وقيل لأنها تبك اعناق الجبابرة يعني تدقها وعنه عليه السلام موضع البيت بكة والقرية مكة وعن الباقر عليه السلام انما سميت مكة بكة لأنه يبك بها الرجال والنساء والمرئة تصلي بين يديك وعن يمينك وعن شمالك وعن يسارك ومعك ولا بأس بذلك لأنه انما يكره في سائر البلدان وفي الخصال عن الصادق عليه السلام اسماء مكة خمسة ام القرى ومكة وبكة والبساسة اذا ظلموا بها بستهم اى اخرجتهم واهلكتهم وام رحم كانوا اذا لزموها رحموا ومثله في الفقيه مرسلا وفيه عن الصادق عليه السلام قال ان الله عز وجل انزله لآدم من الجنة وكانت درة بيضاء فرفعه الله الى السماء وبقي اسه وهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله عز وجل ابراهيم واسمعيل ببنيان البيت على القواعد وفي الكافي عنه عليه السلام قال كان موضع الكعبة ربوة من الأرض بيضاء تضيء كضوء الشمس والقمر حتى قتل ابنا آدم صاحبه فاسودت فلما نزل آدم رفع الله تعالى له الأرض كلها حتى رآها ثم قال هذه لك كلها قال يا رب ما هذه الأرض البيضاء المنيرة قال هي حرمي في ارضي وقد جعلت عليك ان تطوف بها في كل يوم سبعمأة طواف وفي الفقيه عنه عليه السلام قال وجد في حجر اني انا الله ذو بكة صنعتها يوم خلقت السموات والأرض ويوم خلقت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حفا مباركا لأهلها في الماء واللبن يأتيها رزقها من ثلاثة سبل من اعلاها واسفلها والثنية بعده مباركا كثير الخير والنفع لمن حجها واعتمرها واعتكف عنده وطاف حوله وقصد نحوه من مضاعفة الثواب وتكفير الذنوب ونفي الفقر وكثرة الرزق وهدى للعالمين لأنه قبلتهم ومتعبدهم (٩٧) فيه آيات بينات كمقام ابراهيم لمن تعرض له من الجبابرة بسوء كأصحاب الفيل وغيره

---

١ وفي رواية الكافي كانت تسمى بكة لأنها تبك اعناق الباغين اذا بغوا فيها والعياشي عن الصادق عليه السلام سميت بكة لأن الناس يبك بعضهم بعضا بالأيدي وعن الباقر عليه السلام ان بكة موضع البيت ومكة جميع ما اكتنفه الحرم والبك بالموحدة الضم والنون الطرد ويروى بهما والرحم بالضم الرحمة قال الله تعالى واقرب رحما وربما يحرك منه

٢ عن ابن عباس انه قرء آيات بينة مقام ابراهيم فجعل مقام ابراهيم وحده هو الآية وقال اثر قدميه في المقام آية بينة كذا في المجمع وقيل المشاعر كلها آيات بينات لازدحام الناس عليها وتعظيمهم لها ويحكى ان الطواف بالبيت لا ينقطع ابدا ولا تخاف الطير عن موازاة البيت ومخالطة الصيود في الحرم لضواري السباع واستيناسها بالناس ولا تخاف الجمار على كثرة الرماة فلولا انه ترفع لكان يجتمع هناك من الحجارة مثل الجبال الى غير ذلك منه قدس الله سره

ذلك مقام ابراهيم اى منها مقام ابراهيم في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل ما هذه الآيات البينات قال مقام ابراهيم حيث قام على الحجر فأثرت فيه قدماه والحجر الاسود منزل اسمعيل اقول اما كون المقام اية فلما ذكره لارتفاعه بارتفاع ابراهيم عليه السلام حتى كان اطول من الجبال كما يأتي ذكره في سورة الحج انشاء الله واما كون الحجر الاسود اية فلما ظهر منه للأنبياء والأوصياء من العجائب اذ كان جوهرة جعله الله مع ادم في الجنة واذ كان ملكا من عظماء الملائكة القم الله الميثاق واودعه عنده ويأتي يوم القيمة وله لسان ناطق وعينان يعرف الخلق يشهد لمن وافاه بالموافاة ولمن ادى اليه الميثاق بالأداء وعلى من جحده بالانكار الى غير ذلك كما ورد في الأخبار عن الأئمة الأطهار ولما ظهر لطائفة من تنطقه لبعض المعصومين كالتجاء حيث نازعه عمه محمد بن الحنفية في امر الامامة كما ورد في الروايات ومن عدم طاعته لغير المعصوم في نصبه في موضعه كما جرب غير مرة واما كون منزل اسمعيل انه فلانه انزل به من غير ماء فنبع له الماء وانما خص المقام بالذكر في القرآن وطوى ذكر غيره لأنه اظهر اياته اليوم للناس قيل سبب هذا الأثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه وقيل انه لما جاء ابراهيم من الشام الى مكة فقالت لامرأة اسمعيل انزل حتى تغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته على شقه الأيمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه ثم حولته الى شقه الأيسر حتى غسلت الشق الآخر فبقي اثر قدميه عليه وفي الكافي عن ابي جعفر عليه السلام وكان موضع المقام الذي وضعه ابراهيم عليه السلام عند جدار البيت فلم يزل هناك حتى حوله اهل الجاهلية الى المكان الذي هو فيه اليوم فلما فتح النبي صلى الله عليه وآله مكة رده الى الموضع الذي وضعه ابراهيم عليه السلام فلم يزل هناك الى ان ولي عمر بن الخطاب فسأل الناس من منكم يعرف المكان الذي كان فيه المقام فقال رجل انا قد اخذت مقداره بنسع[1] فهو عندي فقال ائتيني به فاتاه به فقاسه ثم رده الى ذلك المكان ومن دخله كان آمنا في العلل عن الصادق عليه السلام انه قال لأبي حنيفة اخبرني عن قول الله عز وجل ومن دخله كان آمنا اين ذلك من الأرض قال الكعبة قال افتعلم ان

[1] والنسع بالكسر سير يضفر عريضا ويشد به الرحال منه قدس.

الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان امنا فيها قال فسكت فسئله عن الجواب فقال من بايع قائمنا ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقدة اصحابه كان امنا و العياشي عنه عليه السلام من دخله وهو عارف بحقنا كما هو عارف به خرج من ذنوبه وكفي هم الدنيا والاخرة وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام قال من امر هذا البيت وهو يعلم انه البيت الذي امره الله عز وجل به وعرفنا اهل البيت حق معرفتنا كان امنا في الدنيا والاخرة وفي المجمع عن الباقر عليه السلام ان من دخله عارفا بجميع ما اوجبه الله عليه كان امنا في الاخرة من العذاب الدائم وفي الكافي عن الصادق عليه الصلوة والسلام في ادعية دخول البيت اللهم انك قلت ومن دخله كان امنا فامنني من عذاب النار وفيه والعياشي عنه عليه السلام قال من دخل الحرم من الناس مستجيرا به فهو امن بر من سخط الله ومن دخله من الوحش والطير كان امنا ان يهاج او يؤذى حتى يخرج من الحرم وعنه عليه السلام قال اذا احدث العبد في غير الحرم جناية ثم فر الى الحرم لم يبع لاحد ان يأخذه في الحرم ولكن يمنع من السوق ولا يباع ولا يطعم ولا يسقى ولا يكلم فانه اذا فعل ذلك يوشك ان يخرج فيؤخذ واذا جنى في الحرم جناية اقيم عليه الحد في الحرم وزاد في الكافي لانه لم يرع للحرم حرمة وفي رواية ان سرق سارق بغير مكة او جنى جناية على نفسه ففر الى الحرم لم يؤخذ ما دام في الحرم حتى يخرج منه ولكن يمنع من السوق فلا يباع ولا يجالس حتى يخرج منه فيؤخذ وان احدث في الحرم ذلك الحدث اخذ فيه وفي الكافي عنه عليه السلام وقد سأله سماعة عن رجل له عليه مال فغاب عني بزمان فرأيته يطوف حول الكعبة افأتقاضاه ماليا قال لا لا تسلم عليه ولا تروعه حتى يخرج من الحرم وعنه من دفن في الحرم امن من الفزع الاكبر من بر الناس وفاجرهم وفي الفقيه من مات في احد الحرمين بعثه الله من الامنين ومن مات بين الحرمين لم ينشر له ديوان ومن دفن في الحرم امن من الفزع الاكبر وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ و قرء بكسر الحاء يعني قصده للمناسك المخصوصة في الكافي عن الصادق عليه السلام يعني به الحج والعمرة جميعا لانهما مفروضان مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيلًا العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال الصحة في بدنه والقدرة في ماله وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام انه سئل ما السبيل قال ان يكون له

ما يحج قال قلت من عرض عليه ما يحج به فاستحى من ذلك اهو ممن يستطيع اليه سبيلا قال نعم ما شأنه يستحيي ولو يحج على حمار اجدع ابتر فان كان يطيق ان يمشي بعضا ويركب بعضا فليحج وفي رواية يخرج ويمشي ان لم يكن عنده قيل لا يقدر على المشي قال يمشي ويركب قيل لا يقدر على ذلك قال يخدم القوم ويخرج معهم وفي رواية انه سئل عن هذه الآية فقال من كان صحيحا في بدنه مخلى سربه وله زاد وراحلة فهو ممن يستطيع الحج او قال ممن كان له مال وفي رواية انه عليه السلام سئل عن هذه الآية فقال ما يقول الناس فقيل الزاد والراحلة فقال قد سئل ابو جعفر عليه السلام عن هذا فقال هلك الناس اذا لئن كان من كان له زاد وراحلة قد رما يقوت به عياله ويستغني به عن الناس ينطلق اليهم فيسألهم اياه لقد هلكوا فقيل له وما السبيل قال فقال التعفف في المال اذا كان يحج ببعض ويبقي بعضا يقوت به عياله اليس قد فرض الله الزكوة فلم يجعلها الا على من يملك مائتي درهم اقول معنى الحديث لئن كان من كان له قدر ما يقوت به عياله فحسب وجب عليه ان ينفق ذلك في الزاد والراحلة ثم ينطلق الى الناس يسألهم قوت عياله لهلك الناس اذا وينبغي ان يحمل اختلاف الروايات على اختلاف الناس في جهات الاستطاعة ودرجات التوكل ومراتب القوة والضعف ان الانسان على نفسه بصيرة وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ قيل وضع كفر موضع لم يحج تأكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه وفي الفقيه في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي تارك الحج وهو مستطيع كافر قال الله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين يا علي من سوف الحج حتى يموت بعثه الله يوم القيمة يهوديا او نصرانيا وفي الكافي والتهذيب عن الصادق عليه السلام من مات ولم يحج حجة الاسلام ولم يمنعه من ذلك حاجة تحجف به او مرض لا يطيق فيه الحج او سلطان يمنعه فليمت يهوديا او نصرانيا وفي التهذيب عنه عليه السلام في قوله تعالى ومن كفر قال يعني من ترك وعن الكاظم عليه السلام وقد سأله عمن لم يحج منا فقد كفر قال لا ولكن من قال ليس هذا هكذا فقد كفر اقول وذلك لان الكفر يرجع الى الاعتقاد دون العمل فقوله تعالى ومن كفر اي ومن لم يعتقد فرضه ولم يبال بتركه

فان عدم المبالاة يرجع الى عدم الاعتقاد والعياذ بالله عنه عليه السلام قال هو كفر النعم وقال بعضهم من ترك وروى انه لما نزل صدر الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وآله ارباب الملل فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فامنتم به ملة واحدة وكفرت خمس ملل فنزلت ومن كفر قبل وقد اكد امر الحج في هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابرازه في صورة الاسمية وايراده على وجه يفيد انه حق واجب لله تعالى في رقاب الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه ثانيا كما يضاح بعد ابهام وتثنية وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء في هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين بدل عنه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله تعالى (٩٨) قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله اى بآياته السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وآله فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح وانهم وان زعموا انهم مؤمنون بالتوراة والانجيل فهم كافرون بهما والله شهيد على ما تعملون والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف والاستتار (٩٩) قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن كرر الخطاب والاستفهام مبالغة في التقريع ونفي العذر لهم واشعارا بأن كل واحد من الامرين مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب العقاب وسبيل الله دينه الحق المأمور بسلوكه وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحرشون بينهم حتى اتوا الاوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعود والمثلة ويحالوا لصدهم عنه تبغونها عوجا طالبين لها اعوجاجا بأن تلبسوا على الناس وتوهموا ان فيه عوجا من الحق بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وآله ونحوهما او بأن تحرشوا بين المؤمنين ليختلف كلمتهم ويختل امر دينهم وانتم شهداء انها سبيل الله تعالى والصد عنها ضلال واضلال

١ لأن امتثال امر الله شكر لنعمته وترك المأمور به كفر لنعمته منه ٢ استتر ى ٣ التحريش الاغراء بين القوم والكلاب وتهييج بعضها على بعض م

او انتم عدول عند اهل ملتكم يثقون بأقوالكم ويستشهدونكم في القضايا وما الله بغافل عما تعملون وعيدلهم ولما كان المنكر في الآية الأولى كفرهم وهم يجهرون بختمها بقوله والله شهيد لما كان في هذه الآية صدهم المؤمنين عن الاسلام وكانوا يخفونه ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون (٩٩) يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين قيل نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه تألفهم واجتماعهم فأمر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بغاث[1] وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للأوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه فقال ادعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم فعلموا انها نزغة[2] من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع الرسول وانما خاطبهم الله بنفسه بعد ما امر الرسول بأن يخاطب اهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا بأنهم هم الأحقاء بأن يخاطبهم الله ويكلمهم (١٠١) وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله انكار وتعجب لكفرهم في حال اجتمع لهم الأسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر ومن يعتصم بالله ومن يستمسك بدينه ويلتجئ اليه في مجامع اموره فقد هدي الى صراط مستقيم فقد اهتدى لا محالة (١٠٢) يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم في المعاني والعياشي سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية قال يطاع ولا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر ولا يكفر والعياشي عنه عليه السلام انه سئل عنها قال منسوخة قيل وما نسخها قال قول الله اتقوا الله ما استطعتم ولا تموتن

[1] بغاث بالعين وبالغين وثلث موضع بقرب المدينة ويومه معروف ق [2] فاما ينزغنك من الشيطان نزغ النزغ شبيه النخس وكان الشيطان يخس الانسان اى يحركه ويبعثه على بعض المعاصي ولا يكون النزغ الا في الشر مجمع

الا وانتم مسلمون ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادركك الموت وفي المجمع عن الصادق عليه السلام وانتم مسلمون بالتشديد ومعناه مستسلمون لما اتى النبي صلى الله عليه واله بر منقادون له والعياشي عن الكاظم عليه السلام انه قال لبعض اصحابه كيف تقرء هذه الآية يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم ماذا قال مسلمون فقال سبحان الله يوقع عليهم الايمان فيسميهم مؤمنين ثم يسألهم الاسلام والايمان فوق الاسلام قال هكذا يقرء في قراءة زيد قال انما هي في قراءة علي صلوات الله عليه وهو التنزيل الذي نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه واله الا وانتم مسلمون لرسول الله ثم الامام من بعده (١٠٣) واعتصموا بحبل الله قيل بدينه الاسلام او بكتابه لقوله القران حبل الله المتين استعاره للحبل الموثوق به الاعتصام من حيث ان التمسك به سبب النجاة عن الردى كما ان التمسك بالحبل الموثوق به سبب السلامة عن التردي والقمي الحبل التوحيد والولاية والعياشي عن الباقر عليه السلام ال محمد صلوات الله عليهم هم حبل الله المتين الذي امر بالاعتصام به فقال واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وعن الكاظم عليه السلام علي بن ابي طالب عليه السلام حبل الله المتين وفي المعاني عن السجاد قال الامام منا لا يكون الا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها ولذلك لا يكون الا منصوصا فقيل له يا ابن رسول الله صلى الله عليه واله فما معنى المعصوم فقال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القران والقران يهدي الى الامام وذلك قول الله عز وجل ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم اقول وما ال الكل واحد يفسره قول النبي صلى الله عليه واله حبلين ممدودين طرف منهما بيد الله وطرف بأيديكم وانهما لن يفترقا جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا ولا تفترقوا عن الحق بايقاع الاختلاف بينكم والقمي عن الباقر عليه السلام ان الله تبارك وتعالى علم انهم سيفترقون بعد نبيهم فيختلفون فنهاهم عن التفرق كما نهى من كان قبلهم فامرهم ان يجتمعوا على ولاية ال محمد صلوات الله عليهم ولا يتفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء في الجاهلية متقاتلين فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة في الله تعالى

قيل كان الأوس والخزرج اخوين لأبوين فوقع بين اولادهما العداوة وتطاولت الحروب مأة وعشرين سنة حتى اطفأها الله تعالى بالاسلام والف بينهم برسوله وكنتم على شفا حفرة من النار مشرفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم اذ لو ادركهم الموت في تلك الحالة لوقعتم في النار فانقذكم منها في الكافي عن الصادق عليه السلام قال فانقذكم منها بمحمد صلى الله عليه واله هكذا والله انزل بها جبرئيل على محمد صلى الله عليه واله كذلك مثل ذلك يبين الله لكم ايانه لعلكم تهتدون ارادة ثباتكم على الهدى وازديادكم فيه (١٠٤) ولتكن منكم بعضكم امة في المجمع قرء الصادق عليه السلام امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اواجب هو على الأمة جميعا فقال لا فقيل ولم فقال انما هو على القوي المطاع العالم بالمعروف من المنكر لا على الضعفة الذين لا يهتدون سبيلا الى اى من اى يقول الى الحق من الباطل والدليل على ذلك كتاب الله تعالى قوله ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فهذا خاص غير عام كما قال الله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون ولم يقل على امة موسى ولا على كل قومه وهم يومئذ امم مختلفة والأمة واحد فصاعدا كما قال الله سبحانه ان ابراهيم كان امة قانتا لله يقول مطيعا لله وليس على من يعلم ذلك في هذه الهدنة من حرج اذا كان لا قوة له ولا عدد ولا طاعة وسئل عن الحديث الذي جاء عن النبي صلى الله عليه واله ان افضل الجهاد كلمة عدل عند امام جائر ما معناه قال هذا على ان يأمره بعد معرفته وهو مع ذلك يقبل منه والا فلا وعنه انما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ او جاهل فيتعلم فاما صاحب سيف وسوط فلا والقي عن الباقر في هذه الآية قال فهذه لآل محمد صلوات الله عليهم ومن تابعهم يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وفي نهج البلاغة قال وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي وقال لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به واولئك هم المفلحون المخصوصون بكمال الفلاح الأحقاء به في الكافي عن الصادق عليه السلام الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله تعالى فمن نصرهما اعزه الله ومن خذلهما خذل الله وفي التهذيب عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا يزال الناس بخير ما امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر فاذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسلط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء وفيهما عن الباقر عليه السلام قال يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤون يتقرؤن[1] ويتنسكون حدثاء سفهاء لا يوجبون امرا بمعروف ولا نهيا عن منكر الا اذا امنوا الضرر يطلبون لأنفسهم الرخص[2] والمعاذير يتبعون زلات العلماء وفساد علمهم يقبلون على الصلوة والصيام ما لا يكلمهم[3] في نفس ولا مال ولو اضرت الصلوة بساير ما يعملون بأموالهم وابدانهم لرفضوها كما رفضوا اشرف الفرائض واشرفها ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض هنالك يتم غضب الله عليهم فيعمهم بعقابه فيهلك الأبرار في دار الفجار والصغار في دار الكبار ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصالحين فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتأمن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الأرض وينتصف من الأعداء ويستقيم الأمر فانكروا بقلوبكم والفظوا بألسنتكم وصكوا بها جباههم ولا تخافوا في الله لومة لائم فان تعطوا الى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم هنالك فجاهدوهم بأبدانكم وابغضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطانا ولا باغين مالا ولا مريدين بالظلم ظفرا حتى يفيئوا الى امر الله ويمضوا على طاعته قال ابو جعفر عليه السلام واوحى الله الى شعيب النبي صلى الله عليه وآله اني معذب من قومك مأة الف اربعين الفا من شرارهم وستين الفا من خيارهم فقال يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار فاوحى الله عز وجل اليه انهم داهنوا اهل المعاصي

---

[1] تقرء تعبد وتنسك من النسك مثلثة وبضمتين العبادة وكل حق لله عز وجل وحدثاء جمع حديث كسفهاء جمع سفيه اى جدد وكان المراد ان طريقتهم حادثة مستحدثة ليست طريقة قدماء اصحابهم وسبكهم سبك ما كان حدث السن لا سبك الكهول (١١٠) [2] الرخص بالضم ضد الغلاء وقد رخص ككرم وبالفتح الشيء الناعم والرخصة بالضم التسهيل والرخيص الناعم من الثياب ق ولعل الغرض انهم يطلبون سهل الامور ويعتذرون عن صعبها باصطناع المعاذير (١١٠) [3] قوله ولا يكلمهم اى لا يجرحهم فيهما اى لا يضرهم في انفسهم ولا في اموالهم (١١٠)

ولم يغضبوا الغضبى (١٠٥) ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا كاليهود والنصارى اختلفوا
في التوحيد والتنزيه واحوال الاخرة من بعد ما جاءتهم البينات الايات والحجج المبينة للحق
الموجبة للاتفاق عليه واولئك لهم عذاب عظيم وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم
(١٠٦) يوم تبيض وجوه وتسود وجوه كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل
يوسم اهل الحق ببياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه واهل
الباطل باضداد ذلك فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم على ارادة القول
اى فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام هم اهل
البدع والاهواء والآراء الباطلة من هذه الامة وعن النبي صلى الله عليه واله قال والذي
نفسي بيده ليردن على الحوض ممن صحبني اقوام حتى اذا رأيتهم اختلجوا دوني فلاقولن اصيحابي اصيحابي
فيقال لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على اعقابهم القهقري ذكره الثعلبي في تفسيره
فذوقوا العذاب امر اهانة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم (١٠٧) واما الذين ابيضت
وجوههم ففي رحمة الله يعني الجنة او الثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على ان المؤمن
وان استغرق عمره في طاعة الله لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله قيل كان حق الترتيب ان يقدم
ذكرهم ولكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم هم فيها خالدون
اخرجه مخرج الاستيناف للتأكيد كأنه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون والقمي
عن ابي ذر قال لما نزلت هذه الآية يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال رسول الله صلى الله عليه
واله يرد علي امتي يوم القيمة على خمس رايات فرايتي مع عجل هذه الامة فاسألهم ما فعلتم بالثقلين
من بعدي فيقولون اما الاكبر فحرفناه ونبذناه وراء ظهورنا واما الاصغر فعاديناه وابغضناه و
ظلمناه فأقول ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم يرد علي رايتي مع فرعون هذه الامة
فأقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فحرفناه ومزقناه وخالفناه واما الاصغر
فعاديناه وقاتلناه فأقول ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم يرد علي رايتي مع سامري

هذه الأمة فاقول ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الأكبر فعصيناه وتركناه واما الأصغر فخذلناه وضيعناه فاقول ردوا النار ظمأ مظمئين مسودة وجوهكم ثم يرد علي راية ذي الثدية مع اول الخوارج واخرهم فأسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الأكبر فمزقناه وبرئنا منه واما الأصغر فقاتلناه وقتلناه فأقول ردوا النار ظمأ مظمئين مسودة وجوهكم ثم يرد علي راية امام المتقين وسيد الوصيين وقائد الغر المحجلين ووصي رسول رب العالمين فاقول لهم ما ذا فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الأكبر فاتبعناه واطعناه واما الأصغر فاحببناه ووالياه ونصرناه حتى اهريقت فيه دماؤنا فاقول ردوا الجنة رواء مرويين مبيضة وجوهكم ثم تلا رسول الله صلى الله عليه واله يومئذ تبيض وجوه الى قوله خالدون (١٠٨) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ الواردة في وعده ووعيده نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ متلبسة بالحق لا شبهة فيها وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ اذ يستحيل الظلم منه اذ فاعل الظلم اما جاهل بقبحه او محتاج الى فعله وتعالى الله عن الجهل والحاجة (١٠٩) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ملكا وملكا وخلقا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ فيجازي كلا بما وعده واوعده (١١٠) كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ الكون فيها يعم الأزمنة غير متخصص بالماضي كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما أُخْرِجَتْ اظهرت لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ استيناف بين بركونهم خير امة او خبر ثان لكنتم وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ يتضمن الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به لان الايمان به انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان به انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما امر ان يؤمن به وانما اخره وحقه ان يقدم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به واظهارا لدينه الفتى عن الصادق عليه السلام انه قرأ عليه كنتم خير امة فقال خير امة يقتلون امير المؤمنين والحسن والحسين بني علي صلوات الله وسلامه عليهم فقال القارئ جعلت فداك كيف نزلت فقال نزلت كنتم خير ائمة اخرجت للناس الا ترى مدح الله لهم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله والعياشي عنه عليه السلام قال في قراءة علي كنتم خير ائمة اخرجت للناس قال هم آل محمد وعنه عليه السلام انما نزلت هذه الآية

على محمد صلى الله عليه واله فيه وفي الاوصيا خاصة فقال انتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر هكذا والله نزل بها جبرئيل وما عنى بها الا محمدا صلى الله عليه واله واوصيائه عليهم السلام وعنه عليه السلام في هذه الآية قال يعني الأمة التي وجبت لها دعوة ابراهيم فهم الأمة التي بعث الله فيها ومنها واليها وهم الأمة الوسطى وهم خير امة اخرجت للناس وفي المناقب عن الباقر عليه السلام انتم خير امة بالألف نزل بها جبرئيل وما عنى بها الا محمدا صلى الله عليه واله وعليا والاوصيا من ولده عليهم السلام ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر (١١١) لن يضروكم الا اذى ضررا يسيرا كطعن وتهديد وان يقاتلوكم يولوكم الأدبار ينهزموا ولا يضروكم بقتل واسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع بأسكم عنهم وكان الأمر كذلك (١١٢) ضربت عليهم الذلة فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله والذلة هدر النفس والمال والاهل او ذلة التمسك بالباطل والجزية اينما ثقفوا وجدوا الا بحبل من الله وحبل من الناس العياشي عن الصادق عليه السلام قال الحبل من الله كتاب الله والحبل من الناس علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وباؤ بغضب من الله رجعوا به مستوجبين له وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبيا بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام والله ما قتلوهم بأيديهم ولا ضربوهم بأسيافهم ولكنهم سمعوا احاديثهم فاذاعوها[1] فأخذوا عليها وقتلوا فصاروا قتلا واعتداء ومعصية قيل التقييد بغير حق مع انه كذلك في نفس الأمر للدلالة على انه لم يكن حقا بحسب اعتقادهم ايضا (١١٣) ليسوا يعني اهل الكتاب سواء في دينهم من اهل الكتاب امة قائمة على الحق وهم الذين اسلموا منهم يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يعني يتلونها في تهجدهم (١١٤) يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر

[1] ذاع الحديث ذيعا اذا انتشر وظهر واذاعه غيره افشاه واظهره ومنه الحديث من اذاع علينا حديثنا سلبه الله الايمان اى من افشاه واظهره للعدو مجمع

وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وصفهم بصفات ليست في اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين
بالليل مشركون بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته مداهنون في الاحتساب
متباطئون عن الخيرات وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٥﴾ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ فلن
يضيع ولا ينقص ثوابه وقرء بالياء فيهما سمى ذلك كفرانا كما سمى توفية الثواب شكرا في العلل عن
الصادق عليه السلام ان المؤمن مكفر وذلك ان معروفه يصعد الى الله فلا ينتشر في الناس والكافر مشكور
وذلك ان معروفه للناس ينتشر في الناس ولا يصعد الى السماء وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ بشارة لهم
واشعار بأن التقوى مبدء الخير وحسن العمل ﴿١١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَ
لَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٧﴾ مَثَلُ مَا
يُنْفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ برد شديد أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ بالكفر والمعصية فَأَهْلَكَتْهُ عقوبة لهم شبه ما انفقوا في ضياعه بحرث كفار ضربته
برد شديد من سخط الله فاستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة في الدنيا ولا في الآخرة وَمَا ظَلَمَهُمُ
اللَّهُ اى المنفقين بضياع نفقاتهم وَلَٰكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها
﴿١١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً وليجة وهو الذي يعرف الرجل اسراره ثقة به
شبه ببطانة الثوب كما يشبه بالشعار مِنْ دُونِكُمْ من دون المسلمين لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا لا
يقصرون لكم في الفساد وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر والمشقة قَدْ بَدَتِ
الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ اى من كلامهم لأنهم لا يتمالكون انفسهم لفرط بغضهم وَمَا تُخْفِي
صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ مما بدا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٩﴾ هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ
الخاطئون في موالاة الكفار تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ بجنس الكتاب
كُلِّهِ كتابكم وكتابهم وغيرهما والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فما بالكم
تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بأنهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم وَإِذَا لَقُوكُمْ

١ وليجة الرجل بطانته ودخلاؤه وخاصته وما يتخذه معتمدا عليه والوليجة كل شيء ادخلته في شيء وليس منه والرجل يكون
في القوم وليس منهم فهو وليجة فيهم مجمع

قالوا امنا نفاقا وتغريرا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ تأسفا وتحسرا حيث
رأوا ايتلافكم واجتماع كلمتكم ولم يجدوا الى التشفي سبيلا قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بدوام
الغيظ الى ان يموتوا ان الله عليم بذات الصدور من خير او شر فيعلم غيظهم وحنقهم واخفى ما
يخفونه وهو امام من جملة المقول ومستأنف (١٢٠) ان تمسسكم حسنة نعمة من الفة واظفر على الاعداء
تسؤهم وان تصبكم سيئة محنة من فرقة واصابة عدو منكم يفرحوا بها بيان لتناهي عداوتهم
وان تصبروا على عداوتهم وتتقوا موالاتهم ومخالطتهم لا يضركم كيدهم شيئا لما وعد الله
الصابرين والمتقين بالحفظ وقرئ بكسر الضاد وجزم الراء ان الله بما يعملون محيط (١٢١)
واذ غدوت واذكر اذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين تهيئ لهم مقاعد للقتال مواقف و
اماكن له والله سميع لأقوالكم عليم بنياتكم الفتى عن الصادق قال سبب نزول هذه الآية ان
قريشا خرجت من مكة تريد حرب رسول الله صلى الله عليه واله فخرج رسول الله صلى الله عليه
واله يتبغي موضعا للقتال وفي المجمع عن القمي عنه عليه السلام قال سبب غزوة احد ان قريشا لما رجعت من
بدر الى مكة وقد اصابهم ما اصابهم من القتل والأسر لأنهم قتل منهم سبعون واسر منهم سبعون
قال ابو سفيان يا معشر قريش لا تدعوا نساءكم يبكين على قتلاكم فان الدمعة اذا خرجت اذهبت
الحزن والعداوة لمحمد صلى الله عليه واله فلما غزا رسول الله صلى الله عليه واله يوم احد اذنوا
لنسائهم بالبكاء والنوح وخرجوا من مكة في ثلاثة الاف فارس والفي راجل واخرجوا معهم
النساء فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه واله ذلك جمع اصحابه وحثهم على الجهاد فقال عبد الله
ابي يا رسول الله لا تخرج من المدينة حتى نقاتل في ازقتها فيقاتل الرجل الضعيف والمرأة والعبد
والأمة على افواه السكك وعلى السطوح فما اراد نا قوم قط فظفروا بنا ونحن في حصوننا ودورنا
وما خرجنا على عدو لنا قط الا كان لهم الظفر علينا فقام سعد بن معاذ وغيره من الأوس فقال يا
رسول الله ما طمع فينا احد من العرب ونحن مشركون نعبد الأصنام فكيف يظفرون بنا وانت
فينا الا حتى نخرج اليهم ونقاتلهم فمن قتل منا كان شهيدا ومن نجا منا كان مجاهدا في سبيل الله

فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله رأيه وخرج مع نفر من اصحابه يتبوّؤن موضع القتال كما قال سبحانه واذ غدوت من اهلك الآية وقعد عنه عبد الله بن ابي وجماعة من الخزرج اتبعوا رأيه وانث قريش الى احد وكان رسول الله صلى الله عليه وآله عبّأ[1] اصحابه وكانوا سبعمائة رجل فوضع عبد الله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب[2] واشفق ان يأتيهم كمينهم من ذلك المكان فقال صلى الله عليه وآله لعبد الله بن جبير واصحابه ان رأيتمونا قد هزمناهم حتى ادخلناهم مكة فلا تبرحوا من هذا المكان وان رأيتموهم قد هزمونا حتى ادخلونا المدينة فلا تبرحوا والزموا مراكزكم ووضع ابو سفيان خالد بن الوليد في مأتي فارس كمينا وقال له اذا رأيتمونا قد اختلطنا فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا وراءهم وعبأ رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه ودفع الراية الى امير المؤمنين عليه السلام فحمل الانصار على مشركي قريش فانهزموا هزيمة قبيحة ووقع اصحاب رسول الله في سوادهم وانحط خالد بن الوليد في مأتي فارس على عبد الله بن جبير فاستقبلوهم بالسهام فرجع نظر اصحاب عبد الله بن جبير الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ينهبون سواد القوم فقالوا لعبد الله بن جبير قد غنم اصحابنا ونبقى نحن بلا غنيمة فقال لهم عبد الله اتقوا الله فان رسول الله صلى الله عليه وآله قد تقدم الينا ان لا نبرح فلم يقبلوا منه واقبلوا نيفا وعشرين رجلا فرجلا حتى اخلوا مراكزهم وبقي عبد الله بن جبير في اثني عشر رجلا وكانت راية قريش مع طلحة بن ابي طلحة العبدري من بني عبد الدار فقتله علي عليه السلام فاخذ الراية ابو سعيد بن ابي طلحة فقتله علي وسقطت الراية فاخذها مسافع بن طلحة فقتله حتى قتل تسعة من بني عبد الدار حتى صاروا لواؤهم الى عبد لهم اسود يقال له صواب فانتهى اليه علي فقطع يده فاخذ الراية باليسرى فضرب يسراه فقطعها فاعتنقها[3] بالجذماء وبين الى صدره ثم التفت الى ابي سفيان فقال هل اعذرت في بني عبد الدار فضربه على عليه السلام على رأسه فقتله

---

[1] عبأ الجيش كنصر وبالتشديد جهزه منه [1] عبأ المتاع والامر كنصر هيأه والجيش جهزه كعبأ تعبية وتعبيئا فيهما ق [2] الشعب بالكسر الطريق في الجبل ومسيل الماء في بطن ارض وما انفرج بين الجبلين ق [3] عانقت المرأة واعتنقتها وهو الضم والالتزام والجذماء مؤنث الأجذم وهو الشيء المقطوع والموصوف هنا اليد يعني ضم العبد الراية الى صدره بيديه المقطوعتين (١١٠)

فسقط اللواء فأخذتها عمرة بنت علقمة الكنانية فرفعتها وانحط[1] خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير وقد قرا اصحابه وبقي في نفر قليل فقتلهم على باب الشعب ثم اتى المسلمين من ادبارهم ونظرت قريش في هزيمتها الى الراية قد رفعت فلاذوا بها وانهزم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله هزيمة عظيمة واقبلوا يصعدون في الجبال وفي كل وجه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الهزيمة كشف البيضة عن رأسه وقال الى انا رسول الله الى اين تفرون عن الله وعن رسوله قال وكانت هند بنت عتبة في وسط العسكر وكلما انهزم رجل من قريش دفعت اليه ميلاً ومكحلة وقالت انما انت امرأة فاكتحل بهذا وكان حمزة بن عبد المطلب يحمل على القوم فاذا رأوه انهزموا ولم يثبت له احد وكانت هند قد اعطت وحشيا عهدا لئن قتلت محمدا صلى الله عليه وآله او عليا او حمزة صلوات الله عليهم لأعطينك كذا وكذا وكان وحشي عبدا لجبير بن مطعم حبشيا فقال وحشي اما محمد صلى الله عليه وآله فلا اقدر عليه واما علي فرأيته حذرا كثير الالتفات فلا مطمع فيه فكمن لحمزة قال فرأيته يهذ[2] الناس هذا فمر بي فوطئ على جرف[3] نمر فسقط فاخذت حربتي فهززتها[4] ورميته فوقعت في خاصرته وخرجت من ثنته[5] فسقط فاتيته فشققت بطنه فاخذت كبده وجئت بها الى هند فقلت هذه كبد حمزة فاخذتها في فيها فلاكتها[6] فجعلها الله في فيها مثل الداغصة وهي عظم رأس الركبة فلفظتها ورمت بها قال رسول الله فبعث الله ملكا فحمله وردّه الى موضعه قال فجاءت اليه فقطعت مذاكيره وقطعت اذنيه وقطعت يده ورجله ولم يبق مع رسول الله الا ابو دجانة سماك بن خرشة وعلي فكلما حملت طائفة على رسول الله صلى الله عليه وآله استقبلهم علي فدفعهم عنه حتى انقطع سيفه فدفع اليه رسول الله صلى الله عليه وآله سيفه ذا الفقار وانحاز[7] رسول الله صلى الله عليه وآله الى ناحية احد فوقف وكان القتال من وجه واحد فلم يزل علي يقاتلهم حتى اصابه في وجهه ورأسه ويديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة قال فقال جبرئيل ان هذا لهي المواساة

---

[1] حططت الرجل وغيره حطا من باب قتل انزلته من علو الى سفل ومنه فانحط الرجل وهو قائم في صلوته مجمع
[2] الهذ سرعة القطع م [3] الجرف من كل شيء طرفه ق [4] هززت الشيء هزا فاهتز اي حركته فتحرك م
[5] الثنة بالضم العانة ق [6] اللوك ادارة الشيء في الفم تدلاكه يلوكه لوكا ولكت الشيء في فمي علكته م [7] انحاز عنه عدل م

يا محمد فقال له انه مني وانا منه قال الصادق عليه السلام نظر رسول الله الى جبرئيل بين السما والارض
على كرسي من ذهب وهو يقول لا سيف الا ذوالفقار ولا فتى الا علي وروى ان سبب انهزامهم
نداء ابليس فيهم ان محمدا صلى الله عليه وآله قد قتل وكان النبي صلى الله عليه وآله رمح في زحمة الناس و
كانوا لا يرونه (١٢٢) اذ همت طائفتان منكم القتي يعني عبد بن ابي واصحابه وقومه وفي
المجمع عنهما عليهما السلام هما بنو سلمة وبنو حارثة حيان من الانصار وقيل هما بنو سلمة من الخزرج وبنو
الحارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر ان تفشلا ان تجبنا وتضعفا والله وليهما ناصرهما و
على الله فليتوكل المؤمنون فليعتمدوا عليه في الكفاية (١٢٣) ولقد نصركم الله ببدر تذكير
بعض ما افادهم التوكل وبدر ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به وانتم اذلة
القمي والعياشي عن الصادق عليه السلام وما كانوا اذلة وفيهم رسول الله وانما نزل وانتم ضعفا
والعياشي عنه وقد قرء عنده ابو بصير الآية فقال له ليس هكذا انزلها الله انما انزلت وانتم
قليل وفي رواية ما اذل الله رسوله قط وانما انزلت وانتم قليل وفي غير واحد من الاخبار المعصومية
ان عدتهم كانت ثلاث مأة وثلاثة عشر فاتقوا الله في الثبات لعلكم تشكرون ما انعم به
عليكم (١٢٤) اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة
منزلين وقرء مشددة الزاي (١٢٥) بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم اي المشركون من فورهم
هذا من ساعتهم هذه يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة في حال اتيانهم بلا تراخ
مسومين معلمين من التسويم بمعنى اظهار سيما الشيء وقرء بكسر الواو والعياشي عن الباقر عليه السلام
كانت على الملائكة العمائم البيض المرسلة يوم بدر وعنه عليه السلام ان الملائكة الذين نصروا محمدا صلى
الله عليه وآله يوم بدر ما صعدوا بعد ولا يصعدون حتى يضروا صاحب هذا الامر وهم
خمسة الاف (١٢٦) وما جعله الله وما جعل امدادكم من الملائكة الا بشرى لكم الا بشارة
لكم بالنصر ولتطمئن قلوبكم به ولتسكن اليه من الخوف وما النصر الا من عند الله لا من
العدة والعدة وفيه تنبيه على انه لا حاجة الى المدد وانما امدهم ووعد لهم بشارة لهم وربطا

على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحثا على ان لا يبالوا بمن تأخر عنهم العزيز
الذي لا يغالب في اقضيته الحكيم الذي ينصر ويخذل على مقتضى الحكمة والمصلحة (١٢٧) ليقطع
طرفا من الذين كفروا نصركم لينقص منهم بقتل بعض واسر بعض وهو ما كان يوم بدر من قتل
سبعين واسر سبعين من صناديدهم كما مرت الاشارة اليه ويأتي تمام القصة في سورة الانفال (ش)
او يكبتهم او يخزيهم والكبت شدة غيض او وهن يقع في القلب او للتنويع فينقلبوا خائبين
فيه نهزموا منقطعي الامال (١٢٨) ليس لك من الامر شيء اعتراض او يتوب عليهم ان اسلموا
او يعذبهم ان اصروا فانهم ظالمون قد استحقوا العذاب بظلمهم العياشي عن الباقر عليه السلام انه
قرأ ان تتوب عليهم او تعذبهم بالتاء فيهما وعنه عليه السلام انه قرئ عنده ليس لك من الامر شيء قال بلى و
الله ان له من الامر شيئا وشيئا وشيئا وليس حيث ذهبت ولكني اخبرك ان الله تعالى لما اخبر نبيه
صلى الله عليه واله ان يظهر ولاية علي ففكر في عداوة قومه له فيما فضله الله به عليهم في جميع خصاله
وحسدهم له عليها ضاق عن ذلك فاخبر الله انه ليس له من هذا الامر شيء انما الامر فيه الى الله ان
يصير عليا عليه السلام وصيه وولي الامر بعده وهذا عن الله وكيف لا يكون له من الامر شيء وقد فوض
الله اليه ان جعل ما احل فهو حلال وما حرم فهو حرام قوله ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم
عنه فانتهوا وعنه عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه واله كان حريصا على ان يكون علي عليه السلم
من بعده على الناس وكان عند الله خلاف ما اراد فقال له ليس لك من الامر شيء يا محمد في علي الامر
الي في علي وفي غيره الم انزل عليك يا محمد فيما انزلت من كتابي اليك الم احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون الايات قال ففوض رسول الله صلى الله عليه واله الامر اليه اقول
معنى قوله ان يكون علي من بعده على الناس ان يكون خليفة له عليهم في الظاهر ايضا من غير دافع له
وعنه عليه السلام انه قرأ ليس لك من الامر شيء ان يتب عليهم او يعذبهم ودوى العامة ان عتبة بن ابي
وقاص شجه صلى الله عليه واله يوم احد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه وهو يقول
كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت واعلم ان كثيرا منهم سيؤمنون (١٢٩) ولله

ما في السموات وما في الأرض خلقا وملكا فله الأمر كله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
والله غفور رحيم في المجمع قيل انما ابهم الله الأمر في التعذيب والمغفرة ليقف المكلف بين
الخوف والرجاء وليلتفت الى هذا قول الصادق عليه السلام لو وزن رجا المؤمن وخوفه لاعتدلا (١٣٠)
يا أيها الذين امنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة قيل كان الرجل منهم يربي الى اجل
ثم يزيد فيه الى اخر حتى يستغرق بقليله مال المديون وقرء مضعفة بتشديد العين واتقوا الله
فيما نهيتم عنه لعلكم تفلحون رجاء فلاحكم (١٣١) واتقوا النار التي اعدت للكافرين بالتجنب
عن مثال افعالهم (١٣٢) واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون بطاعتهما لعل وعسى في
امثال ذلك دليل عزة التوصل اليها (١٣٣) وسارعوا وقرء سارعوا بلا واو وبادروا الى مغفرة
من ربكم الى اسباب المغفرة في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام الى اداء الفرائض وجنة عرضها
السموات والأرض الغياثي عن الصادق عليه السلام اذا وضعوهما كذا وبسط يديه احديهما مع
الأخرى وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل اذا كانت الجنة عرضها السموات والأرض
فاين تكون النار فقال سبحان الله اذا جاء النهار فأين الليل قال صاحب المجمع هذه معارضة فينبغي
اسقاط المسألة لأن القادر على ان يذهب بالليل حيث يشاء قادر على ان يخلق النار حيث يشاء
اقول والسر فيه ان احد الدارين لكل انسان انما يكون مكان الأخرى بدلا عنها كما في الليل و
النهار اعدت للمتقين في الخصال عن امير المؤمنين صلوات الله عليه فانكم لن تنالوها الا
بالتقوى (١٣٤) الذين ينفقون في السراء والضراء في حالتي الرخاء والشدة يعني ينفقون في
احوالهم كلها ما تيسر لهم من قليل او كثير والكاظمين الغيظ الممسكين عليه الكافين عن امضائه في
الكافي عن الصادق عليه السلام من كظم غيظا ولو شاء ان يمضيه امضاه ملأ الله قلبه يوم القيمة رضا والعافين
عن الناس فيه عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليكم بالعفو فان العفو لا يزيد
العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله والله يحب المحسنين في المجمع روى ان جارية لعلي بن الحسين
جعلت تسكب عليه الماء لتهيأ للصلوة فسقط الابريق من يدها فشجه فرفع رأسه اليها فقالت

له الجارية ان الله تعالى يقول والكاظمين الغيظ فقال لها كظمت غيظي قالت والعافين عن
الناس قال عفا الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت حرة لوجه الله (١٣٥) و
الذين اذا فعلوا فاحشة سيئة بالغة في القبح كالزنا او ظلموا انفسهم بأن اذنبوا ذنبا عظيما
من الزنا ذكروا الله تذكروا وعيده او حقه العظيم فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة ومن
يغفر الذنوب الا الله استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة
الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا و
لم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال الاصرار
ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الاصرار وفي الكافي عن الصادق
عليه السلام قال والله ما خرج عبد من ذنب باصرار وما خرج عبد من ذنب الا بالاقرار وعنه
عليه السلام لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وروي عن النبي صلى الله عليه و
اله ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون يعني ولم يصروا على قبيح فعلهم
عالمين به (١٣٦) اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ونعم اجر العاملين المغفرة والجنات في المجالس عن الصادق عليه السلام قال لما نزلت
هذه الآية صعد ابليس جبلا فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا يا سيدنا لما دعوتنا
قال نزلت هذه الآية فمن لها فقام عفريت[1] من الشياطين فقال انا لها بكذا وكذا قال لست لها
فقام اخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس انا لها قال بماذا قال اعدهم و
امنيهم حتى يواقعوا الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة انسيتهم الاستغفار فقال انت لها فوكله بها
الى يوم القيمة وعن عبد الرحمن بن غنم الدوسي[2] قال دخل معاذ بن جبل على رسول الله صلى الله عليه
واله باكيا فسلم فرده صلى الله عليه واله ثم قال ما يبكيك يا معاذ فقال يا رسول الله ان بالباب
شابا طري الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول

[1] العفريت النافذ القوي من خبث ودهاء [2] دوس قبيلة من الأزد قاله الجوهري

عليك فقال النبي صلى الله عليه وآله ادخل على الشاب يا معاذ فادخله عليه فسلم فرد ثم قال
ما يبكيك يا شاب قال كيف لا ابكي وقد ركبت ذنوبا ان اخذني الله عز وجل بعضها ادخلني
نار جهنم ولا ارانى الا سيأخذني بها ولا يغفر لي ابدا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هل اشركت
بالله شيئا قال اعوذ بالله ان اشرك بربي شيئا قال قتلت النفس التي حرم الله قال لا فقال النبي
صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الجبال الرواسي قال الشاب فانها اعظم
من الجبال الرواسي فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الارضين
السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق قال الشاب فانها اعظم من الارضين السبع
وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك
وان كانت ذنوبك مثل السموات ونجومها ومثل العرش والكرسي قال فانها اعظم من ذلك قال
فنظر النبي صلى الله عليه وآله كهيئة الغضبان ثم قال ويحك يا شاب ذنوبك اعظم ام ربك فخر
الشاب لوجهه وهو يقول سبحان ربي ما من شيء اعظم من ربي ربي اعظم يا نبي الله من كل عظيم
فقال النبي صلى الله عليه وآله فهل يغفر الذنب العظيم الا الرب العظيم قال الشاب لا والله يا
رسول الله ثم سكت الشاب فقال له النبي صلى الله عليه وآله ويحك يا شاب الا تخبرني بذنب
واحد من ذنوبك قال بلى اخبرك اني كنت انبش القبور سبع سنين اخرج الاموات وانزع الاكفان
فماتت جارية من بعض بنات الانصار فلما حملت الى قبرها ودفنت وانصرف عنها اهلها و
جن عليها الليل اتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من اكفانها وتركتها مجردة
على شفير قبرها ومضيت منصرفا فاتاني الشيطان فأقبل يزينها لي ويقول اما ترى بطنها وبياضها
اما ترى وركيها فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت اليها ولم املك نفسي حتى جامعتها وتركتها
مكانها فاذا انا بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين يوم يقفني واياك كما
تركتني عريانة في عساكر الموتى ونزعتني من حفيرتي وسلبتني اكفاني وتركتني اقوم جنبة الى حسابي

---

١ الورك بالفتح والكسر وككتف ما فوق الفخذ مؤنثة ج اوراك والورك محركة عظمها ق

لشبابك من النار فما اظن انى اشم ريح الجنة ابدا ايا رسول الله فما ترى لى فقال النبى صلى الله عليه واله تنح عنى يا فاسق انى اخاف ان احترق بنارك فما اقربك من النار ثم لم يزل صلى الله عليه واله يقول ويشير اليه حتى امعن من بين يديه فذهب فاتى المدينة فتزود منها ثم اتى بعض جبالها فتعبد فيها ولبس مسحا[1] وغل يديه جميعا الى عنقه ونادى يا رب هذا عبدك مغلول بين يديك مغلول يا رب انت الذى تعرفنى وزل منى ما تعلم سيدى يا رب انى اصبحت من النادمين واتيت نبيك تائبا فطردنى وزادنى خوفا فاسئلك باسمك وجلالك وعظم سلطانك ان لا تخيب رجائى سيدى ولا تبطل دعائى ولا تقنطنى من رحمتك فلم يزل يقول ذلك اربعين يوما وليلة تبكى له السباع والوحوش فلما تمت له اربعون يوما وليلة رفع يديه الى السماء وقال اللهم ما فعلت فى حاجتى ان كنت استجبت دعائى وغفرت لى خطيئتى فاوح الى نبيك وان لم تستجب دعائى ولم تغفر لى خطيئتى واردت عقوبتى فعجل بنار تحرقنى او عقوبة فى الدنيا تهلكنى وخلصنى من فضيحة يوم القيمة فانزل الله تعالى على نبيه والذين اذا فعلوا فاحشة يعنى الزنا او ظلموا انفسهم يعنى بارتكاب ذنب اعظم من الزنا وهو نبش القبور واخذ الاكفان ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم يقول خافوا الله فعجلوا التوبة ومن يغفر الذنوب الا الله يقول الله تعالى اتاك عبدى يا محمد تائبا فطردته فاين يذهب والى من يقصد ومن يسأل ان يغفر له ذنبه غيرى ثم قال تعالى ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون يقول لم يقيموا على الزنا ونبش القبور واخذ الاكفان اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين فلما نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه واله خرج وهو يتلوها ويتبسم فقال لاصحابه من يدلنى على هذا الشاب التائب فقال معاذ يا رسول الله بلغنا انه فى موضع كذا وكذا فمضى رسول الله باصحابه حتى انتهوا الى ذلك الجبل فصعدوا اليه يطلبون الشاب فاذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلولة يداه الى عنقه قد اسود وجهه وتساقطت اشفار عينيه

[1] المسح بالكسر فالسكون واحد المسوح ويعبر عنه بالبلاس وهو كساء معروف منه ٢ البهلول كثير الضحك والسيد الجامع لكل خير ق ولا يخفى ان المعنى الوضيع لا يناسب المقام فالظاهر انه علم لهذا الشاب (١١٠)

من البكاء وهو يقول سيدي قد احسنت خلقي واحسنت صورتي فليت شعري ماذا تريد بي أفي النار تحرقني او في جوارك تسكنني اللهم انك قد اكثرت الاحسان الي فانعمت علي فليت شعري ما ذا يكون اخر امري الى الجنة ترفيني ام الى النار تسوقني اللهم ان خطيئتي اعظم من السموات والأرض و من كرسيك الواسع وعرشك العظيم فليت شعري تغفر خطيئتي ام تفضحني بها يوم القيمة فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحثو التراب على رأسه وقد احاطت به السباع وصفت فوقه الطير وهم يبكون لبكائه فدنا منه رسول الله صلى الله عليه وآله فاطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن رأسه وقال يا بهلول ابشر يا بهلول فانك عتيق الله من النار ثم قال صلى الله عليه وآله لأصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلا عليه ما انزل الله عز وجل فيه وبشره بالجنة

(١٣٧) قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ وقايع سنها الله تعالى في الأمم المكذبة فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ لتعتبروا بما ترون من اثار هلاكهم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين قال عنى بذلك انظروا في القران فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم وما اخبركم عنه (١٣٨) هَذَا اى القران بَيَانٌ لِلنَّاسِ عامة وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ خاصة (١٣٩) وَلَا تَهِنُوا ولا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم يوم احد وَلَا تَحْزَنُوا على من قتل منكم تسلية لهم عما اصابهم وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وحالكم انكم اعلى منهم شأنا فانكم على الحق وقتلاكم لله وقتلاكم في الجنة وانهم على الباطل وقتلاهم للشيطان و قتلاهم في النار وانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم وانكم منصورون في العاقبة غالبون إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ان صح ايمانكم (١٤٠) إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ بالفتح والضم لغتان وقيل بالفتح الجراح وبالضم المها وقرئ بهما حيث وقع فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مثله يعني ان اصابوا منكم فقد اصبتم منهم وَتِلْكَ الْأَيَّامُ اوقات النصر والغلبة نُدَاوِلُهَا نديل بين الناس نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كما قيل فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر

١ قوله ثم ارتقوا اليه يزفون اى يهرعون فقال جاء الرجل يزف من باب ضرب زفيف النعامة وهو اول عدوها واخر مشيها منه

وليعلم الله الذين امنوا وطهارا ليكون كيت وكيت من المصالح وليتميز الثابتون على الايمان
من الذين على حرف ويعلم الله ذلك حين يشاهده الناس كما يعلم من قبل ومن بعد ويتخذ منكم
شهداء ويكرمناسا منكم بالشهادة والله لا يحب الظالمين اعتراض فيه تنبيه على انه لا ينصرهم
على الحقيقة وانما يديل لهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين (١٤١) وليمحص الله الذين
امنوا ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ويمحق الكافرين ويهلكهم ان كانت
عليهم والمحق نقص الشيء قليلا قليلا (١٤٢) ام حسبتم بل احسبتم يعني لا تحسبوا ان تدخلوا الجنة
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولما يجاهد من يجاهد ويصبر
من يصبر منكم العياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال ان الله هو اعلم بما هو مكونه قبل
ان يكونه وهو ذر وعلم من يجاهد ممن لا يجاهد كما انه يميت خلقه قبل ان يميتهم ولم يرهم موتهم
وهم احياء (١٤٣) ولقد كنتم تمنون الموت بالشهادة من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه
وتعرفوا شدته فقد رأيتموه وانتم تنظرون معاينين له حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم
القمي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية ان المؤمنين لما اخبرهم الله تعالى بالذي فعل بشهدائهم
يوم بدر في منازلهم في الجنة رغبوا في ذلك فقالوا اللهم ارنا قتالا نستشهد فيه فاراهم الله
يوما حدا ياه فلم يثبتوا الا من شاء الله منهم فذلك قوله ولقد كنتم تمنون الموت الآية (١٤٤) وما
محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فيخلو كما خلوا بالموت او القتل افان مات او
قتل انقلبتم على اعقابكم انكارا لارتدادهم وانقلابهم على اعقابهم عن الدين لخلوه بموت او
قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به العياشي عن الباقر عليه الصلوة والسلام
انه سئل عمن قتل امات قال الا الموت موت والقتل قتل قيل له ما احد يقتل الا وقد مات قال
قول الله اصدق من قولك وفرق بينهما في القرآن قال افان مات او قتل وقال لئن متم او قتلتم
لالى الله تحشرون وليس كما قلت الموت موت والقتل قتل قيل فان الله يقول كل نفس ذائقة
الموت قال من قتل لم يذق الموت ثم قال لا بد من ان يرجع حتى يذوق الموت ويأتي حديث

اخر في هذا المعنى في اواخر هذه السورة انتهى وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال لما انهزم الناس يوم احد عن النبي صلى الله عليه وآله انصرف اليهم بوجهه وهو يقول انا محمد انا رسول الله لم اقتل ولم امت فالتفت اليه فلان وفلان وقالا الآن يسخر بنا ايضا وقد هزمنا وبقي معه علي عليه السلام وسماك بن خرشة ابو دجانة زره فدعاه النبي صلى الله عليه وآله فقال يا ابا دجانة انصرف وانت في حل من بيعتك فاما علي عليه السلام فهو انا واناهو فتحول وجلس بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وبكى وقال لا والله ورفع رأسه الى السماء وقال لا والله لا جعلت نفسي في حل من بيعتي اتى بايعتك فالى من انصرف يا رسول الله الى زوجة تموت او ولد يموت او دار تخرب او مال يفنى واجل قد قرب فرق له النبي صلى الله عليه وآله فلم يزل يقاتل حتى اثخنته الجراحة وهو في وجه وعلى عليه السلام في وجه فلما اسقط احمله على عليه السلام فجاء به الى النبي صلى الله عليه وآله فوضعه عنده فقال يا رسول الله اوفيت بيعتي قال نعم وقال له النبي صلى الله عليه وآله الخير وكان الناس يحملون على النبي صلى الله عليه وآله الميمنة فيكشفهم علي فاذا كشفهم اقبلت الميسرة الى النبي صلى الله عليه وآله فلم يزل كذلك حتى تقطع سيفه ثلاث قطع فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله فطرحه بين يديه وقال هذا سيفي قد تقطع فيومئذ اعطاه النبي صلى الله عليه وآله ذا الفقار ولما رأى النبي صلى الله عليه وآله اختلاج ساقيه من كثرة القتال رفع رأسه الى السماء وهو يبكي وقال يا رب وعدتني ان تظهر دينك وان شئت لم يعبد فاقبل علي عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اسمع دويا شديدا واسمع اقدم حيزوم وما اهم اضرب احدا الا سقط ميتا قبل ان اضربه فقال هذا جبرئيل وميكائيل واسرافيل في الملائكة ثم جاء جبرئيل عليه السلام فوقف الى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد ان هذه لهي المواساة فقال النبي صلى الله عليه وآله ان عليا مني وانا منه فقال جبرئيل عليه السلام وانا منكما ثم انهزم الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي يا علي امض بسيفك حتى تعارضهم فان رأيتهم ركبوا الفلاص وجنبوا الخيل فانهم يريدون مكة وان رأيتهم قد ركبوا الخيل وهم يجنبون

القلاص فانهم يريدون المدينة فاتاهم على عليه السلام فكانوا على القلاص فقال ابو سفيان لعلي عليه السلام
ما تريد هوذا نحن ذاهبون الى مكة فانصرف الى صاحبك فاتبعهم جبرئيل فكلما سمعوا وقع حافر
فرسه جدوا في السير وكان يتلوهم فاذا ارتحلوا قالوا هوذا عسكر محمد صلى الله عليه واله قد اقبل
فدخل ابو سفيان مكة فاخبرهم الخبر وجاء الرعاء والحطابون فدخلوا مكة فقالوا رأينا عسكر محمد
صلى الله عليه واله كلما رحل ابو سفيان نزلوا يقدمهم فارس على فرس اشقر يطلب اثارهم فاقبل
اهل مكة على ابي سفيان يوبخونه ثم رحل النبي صلى الله عليه واله والراية مع علي عليه السلام و
هو بين يديه فلما ان اشرف بالراية من العقبة وراء الناس نادى علي عليه السلام ايها الناس هذا محمد
لم يمت ولم يقتل فقال صاحب الكلام الذي قال الآن يخبرنا وقد هزمنا هذا على والراية بيده
حتى هجم عليهم النبي صلى الله عليه واله ونساء الانصار في فنيتهم وعلى ابواب دورهم وخرج
الرجال اليه يلوذون به ويتوبون اليه والنساء النساء الانصار قد خدشن الوجوه ونشرن الشعور
وجززن النواصي وخرقن الجيوب وخرمن البطون على النبي صلى الله عليه واله فلما رأينه قال لهن
خيرا وامرهن ان يستترن ويدخلن منازلهن وقال ان الله وعدني ان يظهر دينه على الاديان
كلها وانزل الله على محمد صلى الله عليه واله وما محمد الا رسول قد خلت الآية ومن ينقلب
على عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين كأمير
المؤمنين عليه السلام ومن يحذو حذوه في الاحتجاج في خطبة الغدير معاشر الناس انذركم اني رسول
الله اليكم قد خلت من قبلي الرسل افان مت او قتلت انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه
فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين الا وان عليا هو الموصوف بالصبر والشكر ثم من بعدي ولدي
من صلبه وفي الكافي في خطبة الوسيلة لأمير المؤمنين عليه السلام حتى اذا دعا الله نبيه ورفعه اليه
لم يلبث ذلك بعده الا كلمحة من خفقه او وميض من برقة الى ان رجعوا على الاعقاب وانتكصوا

---

١ القلوص من الابل الشابة والناقة الطويلة القوائم خاص بالاناث جمع قلائص وقلص جمع
الجمع قلاص ق ٢ هجم عليه هجوما انتهى اليه بغتة او دخل بغير اذن ق ٣ الجز القطع و
الخرم الشق ق ٤ ومض البرق يمض ومضا ووميضا لمع خفيفا ق

على الأدبار وطلبوا بالأوتار واظهروا الكتائب وردموا الباب وفلوا الديار وغيروا آثار رسول الله صلى الله عليه وآله وغيروا عن احكامه وبعدوا من انواره واستبدلوا بمستخلفه بديلا اتخذوه وكانوا ظالمين وزعموا ان من اختاروا من آل ابي قحافة عليه اللعنة اولى بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله ممن اختاره الرسول صلى الله عليه وآله لمقامه وان مهاجر آل ابي قحافة خير من مهاجر الأنصار (كذا) الرباني ناموس هاشم بن عبد مناف والعياشي عن الباقر عليه الصلوة والسلام قال كان الناس اهل ردة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الا ثلاثة قيل ومن الثلاثة قال المقداد وابو ذر وسلمان الفارسي رحمهم الله ثم عرف الناس بعد يسير فقال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وابوا ان يبايعوا حتى جاؤا بأمير المؤمنين عليه السلام مكرها فبايع وذلك قول الله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية وعن الصادق عليه السلام اتدرون مات النبي او قتل ان الله يقول أفإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ثم قال انهما سقياه قبل الموت يعني الأمرأتين لعنهما الله وابويهما (١٤٥) وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله الا بمشيته او باذنه لملك الموت في قبض روحها لا تستأخر عنها بالاحجام عن القتال ولا تستقدم بالاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال كتابا كتب الله كتابا مؤجلا موقتا لا يتأخر ولا يتقدم ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها تعريض بمن شغلته الغنايم يوم احد ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها من ثوابها وسنجزي الشاكرين الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد وفي المجمع عن الباقر عليه السلام انه اصاب عليا عليه السلام يوم احد ستون جراحة وان النبي صلى الله عليه وآله امر اسليم وامر عطية ان تداوياه فقالتا انا لا نعالج منه مكانا الا انفتق مكان وقد خفنا عليه ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون يعودونه وهو قرحة واحدة فجعل صلى الله عليه وآله يمسحه بيده ويقول ان رجلا لقي هذا في الله فقد ابلى واعذر فكان القرح الذي يمسحه رسول الله صلى الله عليه وآله يلتئم فقال علي عليه السلام الحمد لله اذ لم أفر ولم أول الدبر فشكر الله له ذلك في موضعين من القرآن وهو قوله وسيجزي الله الشاكرين

---

١ اى لا يبقى شيء من جسمه الا بلغه جراحة (١١٠)

وسنجزي الشاكرين (١٤٦) وكأين من نبي وقرء كائن ككاعن قاتل معه
حارب وقرء قتل بضم القاف ربيون كثير قيل اى علماء فقهاء صبر وقيل المجموع وفي المجمع عن
الباقر عليه السلام الربيون عشرة الاف والعياشي عن الصادق عليه السلام انه قرأ وكأين من نبي قتل معه ربيون
كثير قال الوف والوف ثم قال اى والله يقتلون فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله فما
فتروا ولم ينكسر جدهم من قتل من قتل منهم وما ضعفوا في الدين وعن العدو وما استكانوا
وما خضعوا للعدو وهو تعريض بما اصابهم عند الارجاف بقتله صلى الله عليه واله وفي المجمع عن
الباقر عليه السلام بين الله سبحانه انه لو كان قتل صلى الله عليه واله كما ارجف بذلك يوم احد لما
اوجب ذلك ان يضعفوا او يهنوا كما لم يهن من كان مع الانبياء بقتلهم والله يحب الصابرين
فينصرهم في العاقبة ويعظم قدرهم (١٤٧) وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم
ربانيين الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا و
انصرنا على القوم الكافرين اضافوا الذنوب والاسراف الى انفسهم هضما لها واضافتها
لما اصابهم الى سوء اعمالهم واستغفروا عنها ثم طلبوا التثبيت في مواطن الحرب والنصر على العدو
ليكون على خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة (١٤٨) فاتيهم الله ثواب الدنيا و
حسن ثواب الاخرة فاتيهم الله بسبب الاستغفار واللجأ الى الله النصر والغنيمة وحسن الذكر
في الدنيا والجنة والنعيم في الاخرة وخص ثواب الاخرة بالحسن اشعارا بفضله وانه المعتد به
عند الله والله يحب المحسنين في اقوالهم وافعالهم (١٤٩) يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا
الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام
نزلت في المنافقين اذ قالوا للمؤمنين يوما حد عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وارجعوا الى دينهم
(١٥٠) بل الله مولاكم ناصركم وقرء بالنصب بمعنى بل اطيعوا الله وهو خير الناصرين فاستغنوا
به عن ولاية غيره ونصره (١٥١) سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وقرء بضمتين قيل

١ ارجفت الارض زلزلت والقوم تهيأوا للقتال ق

وهو ما قذف فى قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب فى الجمع
عن النبى صلى الله عليه وآله نصرت بالرعب مسيرة شهر بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم به
ما لم ينزل به سلطانا اى الهة ليس على اشراكها حجة نازلة من الله عليهم والمراد نفى الحجة
ونزولها جميعا ومأويهم النار وبئس مثوى الظالمين اى مثويهم وضع الظاهر موضع
الضمير للتغليظ والتعليل (١٥٢) ولقد صدقكم الله وعده اياكم بالنصر بشرط التقوى و
الصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقونهم[1] والباقون
يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على اثارهم اذ تحسونهم باذنه اى تقتلونهم باذن الله
بمعنى القتل على الاستيصال واصله الاحساس من احسه اذا ابطل حسه حتى اذا فشلتم جبنتم و
ضعف رأيكم بالميل الى الغنيمة وتنازعتم فى الامر يعنى اختلاف الرماة حين انهزام المشركين
فقال بعضهم قد هزموا فما موقفنا ههنا وقال اخرون لا نخالف امر الرسول فثبت مكانه امير هم فى نفر يسير
ونفر الباقون للنهب وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون من الظفر والغنيمة وانهزام العدو
وجواب اذا محذوف وهو امتحنكم منكم من يريد الدنيا وهم التاركون المركز لحيازة الغنيمة القتى
يعنى اصحاب عبد الله بن جبير الذين تركوا مراكزهم ومروا للغنيمة ومنكم من يريد الاخرة وهم
الثابتون محافظة على امر الرسول صلى الله عليه وآله القتى يعنى عبد الله بن جبير واصحابه الذين بقوا
حتى قتلوا ثم صرفكم عنهم كفكم عنهم حين غلبوكم ليبتليكم على المصائب ويمتحن ثباتكم على
الايمان عندها ولقد عفا عنكم تفضلا ولما علم من ندمكم على المخالفة والله ذو فضل
على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو وغيره فى الاحوال كلها سواء ادیل[2] لهم او عليهم اذا لابتلاء ايضا
رحمة (١٥٣) اذ تصعدون متعلق بصرفكم والاصعاد الذهاب والابعاد فى الارض ولا
تلوون على احد لا يقف احد لاحد ولا ينتظره والرسول يدعوكم كان يقول الى عباد الله

[1] الرشق بالفتح فالسكون الرمى ورشقه يرشقه من باب قتل رشقا اذا رماه بالسهام والرشق بالكسر عدد الرمى
الذى يتفقان عليه مجمع [2] دالت الايام اى دارت والله يداولها بين الناس اى يديرها وتداولته الايدى
اخذته هذه مرة وهذه مرة الى ان قال يقال ادیل لنا على اعدائنا اى نصرنا عليهم مجمع

الى عباد الله ارجعوا انا رسول الله الى اين تفرون عن الله وعن رسوله وفى رواية من بكر فله الجنة
فى اخريكم فى ساقتكم وجماعتكم الأخرى فاثابكم غما بغم فجازاكم الله عن قتلكم وعصيانكم
غما متصلا بغم القى عن الباقر عليه السلام فاما الغم الأول فالهزيمة والقتل والغم الآخر فاشراف خالد
الوليد عليهم ليكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا على ما اصابكم من قتل اخوانكم
والله خبير بما تعملون (١٥٤) ثم انزل عليكم من بعد الغم يعنى الهزيمة امنة نعاسا
امنا منه اخذكم النعاس يغشى طائفة منكم وقرء بالتاء وهم المؤمنون حقا روى انهم غشيهم
النعاس فى المصاف حتى كان السيف يسقط عن يد احدهم ثم يسقط فيأخذه وطائفة هم المنافقون
قد اهمتهم انفسهم اوقعتهم انفسهم فى الهموم اذ ما بهم الا هم انفسهم وطلب خلاصها يظنون
بالله غير الحق يظنون ان امر محمد صلى الله عليه وآله مضمحل وانه لا ينصر ظن الجاهلية ظن
اهل الملة الجاهلية اى الكفار يقولون هل لنا من الأمر من شئ من النصر والظفر نصيب قط
كما وعدنا او فى تدبير انفسنا وتصريفها اختيار يقولون ذلك على سبيل الانكار قل ان الأمر
كله لله الغلبة الحقيقية لله تعالى واوليائه فان حزب الله هم الغالبون او النصر والشهادة والقضا
كله لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقرء كله بالرفع يخفون فى انفسهم ما لا يبدون لك
يظهرون انهم مسترشدون طالبون للنصر ويبطنون الانكار والتكذيب يقولون فى انفسهم
واذا خلا بعضهم الى بعض لو كان لنا من الأمر شئ لو كان النصر لنا او الاختيار الينا ما
قتلنا هيهنا لم نبرح من المدينة بل اقمنا فيها كما كان رأى ابن ابى وغيره فما غلبنا وما قتل من قتل
منا فى هذه المعركة قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل لخرج الذين قدر
الله عليهم القتل وكتب فى اللوح المحفوظ الى مضاجعهم الى مصارعهم ولم ينفع الاقامة
بالمدينة ولم ينج من القتل احد لان ما قدر الله من الأمور ودبرها فى سابق قضائه لا دافع له اذ
لا معقب لقضائه ولا مانع لحكمه وليبتلى الله ما فى صدوركم وليمتحن الله ما فى صدوركم
ويظهر سرايرها من الاخلاص والنفاق فعل ما فعل وليمحص ما فى قلوبكم وليكشفه ويميزه

والله عليم بذات الصدور علم بخفياتها قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على انه غني عن الابتلاء وانما فعل ذلك لتمرين المؤمنين واظهار حال المنافقين (١٥٥) ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انهزموا يوم احد والجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين انما استزلهم الشيطان حملهم على الزلة ببعض ما كسبوا من معصيتهم النبي صلى الله عليه وآله بترك المركز والحرص على الغنيمة وغير ذلك فنفوا التأييد وقوة القلب لعياشي عن الصادق عليه السلام قال هم اصحاب العقبة ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب كي يتوب (١٥٦) يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين وقالوا لاخوانهم لاجلهم وفيهم اذا ضربوا في الارض اذا سافروا فيها فماتوا او كانوا غزى اي غازين فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم اللام للعاقبة مثلها في ليكون لهم عدوا وحزنا والله يحيي ويميت رد لقولهم اي هو المحيي والمميت لا الاقامة والسفر فانه تعالى قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير تهديد للمؤمنين على ان يماثلوهم وعلى قراءة الياء وعيد للذين كفروا (١٥٧) ولئن قتلتم في سبيل الله او متم في سبيله وقرء بكسر الميم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون وقرء بالتاء اقيم جواب القسم مقام الجزاء والمعنى ان السفر والغزاة ليسا مما يجلب الموت او يقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله فما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا وما فيها ومنافعها ولو لم تموتوا اولم تقتلوا (١٥٨) ولئن متم او قتلتم على اي وجه اتفق لالى الله تحشرون في جميع الاحوال في المعاني والعياشي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية ان سبيل الله على ذريته من قتل في ولايته قتل في سبيل الله ومن مات في ولايته مات في سبيل الله وقد سبق حديث في الفرق بين الموت والقتل عند تفسير قوله افان مات او قتل انقلبتم من هذه السورة (١٥٩) فبما رحمة من الله لنت لهم ما مزيدة للتأكيد بلغ لينه الى ان اغتم لهم بعدان خالفوه ولو كنت فظا سيئ الخلق جافيا غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك ولم يكنوا اليك فاعف عنهم

فيما يختص بك واستغفر لهم فيما لله وشاورهم في الأمر في امر الحرب وغيره مما يصح ان يشاور فيه استظهارا برأيهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا لسنة المشاورة للأمة عن النبي صلى الله عليه وآله لا وحدة اوحش من العجب ولا مظاهرة اوثق من المشاورة وفي نهج البلاغة من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها وفيه الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه وفي الخصال عن الصادق عليه السلام وشاورهم في امرك الذين يخشون الله والعياشي كتب الجواد الى علي بن مهزيار ان سئل فلانا ان يشير علي ويتخير لنفسه فهو يعلم ما يجوز في بلده وكيف يعامل السلاطين فان المشاورة مباركة قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله في محكم كتابه وتلا هذه الآية قال وشاورهم في الأمر يعني الاستخارة فاذا عزمت فاذا وطنت نفسك على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في امضاء امرك على ما هو اصلح لك فانه لا يعلمه سواه وروت العامة عن الصادق عليه السلام فاذا عزمت بضم التاء اي فاذا عزمت لك ووفقتك وارشدتك ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم الى الصلاح (١٦٠) ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده لا ناصر لكم من بعد الله اذا جاوزتموه او من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليخصوه بالتوكل لما امنوا به وعلموا ان لا ناصر سواه (١٦١) وما كان لنبي ان يغل وما صح لنبي ان يخون في الغنائم فان النبوة تنافي الخيانة والغلول اخذ الشيء من المغنم في خفية وقرء بضم الياء وفتح الغين اي ينسب الى الخيانة القصة نزلت في حرب بدر وكان سبب نزولها انه كان في الغنيمة التي اصابوها يوم بدر قطيفة حمراء ففقدت فقال رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما لنا لا نرى القطيفة ما اظن الا رسول الله صلى الله عليه وآله اخذها فانزل الله في ذلك هذه الآية فجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان فلانا غل قطيفة فاحفرها هنالك فامر رسول الله ص

١ من المخاطرة وهي ارتكاب ما فيه خطر م ٢ لعل المراد من قوله عليه السلام يشير علي اه اي سله يظهر لي ما عنده من مصلحتي في امر كذا ويتخير لنفسه اي يتخير لي تخيرا كتخيره لنفسه كما هو شان الاخ المحب المحبوب الذي يخشى الله تعالى (١١٠)

ان يحفر ذلك الموضع فاخرج القطيفة في المجالس عن الصادق عليه السلام ان رضا الناس لا يملك و
السنتهم لا تضبط لم ينسبوه يوما بدرا الى انه اخذ لنفسه من المغنم قطيفة حمراء حتى اظهره الله
على القطيفة وبرّى نبيه من الخيانة وانزل في كتابه وما كان لنبي ان يغل الآية ومن يغلل يأت
بما غل يوم القيمة يحمله على عنقه والقمي عن الباقر عليه السلام ومن غل شيئا اراه يوم القيمة في النار
ثم يكلف ان يدخل اليه فيخرجه من النار ثم توفى كل نفس ما كسبت تعطى جزاء ما كسبت وافيا
عتم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود وهم لا يظلمون لا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد في عقاب
عاصيهم (١٦٢) افمن اتبع رضوان الله بالطاعة كمن باء رجع بسخط من الله بالمعصية و
مأويه جهنم وبئس المصير (١٦٣) هم درجات عند الله قيل ذو درجات او شبهوا
بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام الذين اتبعوا رضوان
الله هم الائمة وهم والله درجات عند الله للمؤمنين وبولايتهم ومعرفتهم ايانا يضاعف الله لهم
اعمالهم ويرفع الله لهم الدرجات العلى وزاد العياشي والذين باؤا بسخط من الله هم الذين جحدوا
حق علي وحق الائمة منا اهل البيت صلوات الله عليهم فباؤا لذلك بسخط من الله وعن الرضا
عليه الصلوة والسلام الدرجة ما بين السماء والارض والله بصير بما يعملون فيجازيهم على حسبها
(١٦٤) لقد من الله على المؤمنين انعم الله عليهم اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم عربيا
مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة يتلو عليهم آياته اى القران بعد ما كانوا جهالا لم يتعلموا
الوحي ويزكيهم يطهرهم من سوء العقايد والاخلاق والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة
القران والسنة وان كانوا وانه كانوا من قبل من قبل بعثه لفي ضلال مبين ظاهر
(١٦٥) اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها الهمزة للتقريع والتقرير العياشي عن
الصادق عليه السلام كان المسلمون قد اصابوا ببدر مائة واربعين رجلا قتلوا سبعين رجلا واسروا
سبعين فلما كان يوم احد اصيب من المسلمين سبعون رجلا فاغتموا لذلك فنزلت قلتم انى
هذا من اين هذا اصابنا وقد وعدنا الله النصر قل هو من عند انفسكم باختياركم الفداء

يوم بدر وكذا عن امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه رواه في المجمع الفتى وكان الحكم في الأساري يوم بدر القتل فقامت الأنصار فقالوا يا رسول الله هبهم لنا ولا تقتلهم حتى نفاديهم فنزل جبرئيل فقال ان الله قد اباح لهم الفداء ان يأخذوا من هؤلاء القوم ويطلقوهم على ان يستشهد منهم في عام قابل بعدد من يأخذون منه الفداء فاخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا الشرط فقالوا قد رضينا بهذا فأخذ العام الفداء من هؤلاء وتتقوى بهم ويقتل منا في عام قابل بعدد من أخذ منه الفداء وندخل الجنة فأخذوا منهم الفداء واطلقوهم فلما كان يوم احد قتل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله سبعون فقالوا يا رسول الله ما هذا الذي اصابنا وقد كنت تعدنا النصر فانزل الله اولما اصابتكم الآية هو من عند انفسكم اي بما اشترطتم يوم بدر ويأتي تمام قصة بدر في سورة الأنفال ثم قال إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على النصر ومنعه وعلى ان يصيب بكم ويصيب منكم (١٦٦) وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ يعني يوم احد فَبِإِذْنِ اللَّهِ فهو كائن بقضائه تخلية[1] الكفار وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ (١٦٧) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وليتميز الفريقان بظهور ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء وَقِيلَ لَهُمْ اي للمنافقين تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا عن الأنفس والأموال وبتكثير السواد قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ قالوه دغلا[2] واستهزاء لزعمهم انهم ما يفعلونه ليس بقتال بل القاء بالأنفس الى التهلكة هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ كما يظهر من كلامهم هذا يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ يظهرون خلاف ما يضمرون وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ من النفاق وما يخلو بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلا بعلم واجب وانتم انما تعلمونه مجملا بما مارات في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام في كلام ومن ضعف يقينه تعلق بالأسباب ورخص[3] لنفسه بذلك واتبع العادات واقاويل الناس بغير حقيقة والسعي في امور الدنيا وجمعها واما سمعها يقربا للسان انه لا مانع

[1] تخلية الكفار تركهم وعدم هلاكهم (١١٠) [2] الدغل بالتحريك الفساد مثل الدخل يقال قد دغل في الأمر اذا ادخل فيه ما يخالفه ويفسده صحاح [3] الرخصة هي كعنزة وقد تضم الخاء للاتباع التسهيل في الأمر ورفع التشديد فيه يقال رخص لنا الشارع في كذا ترخيصا وارخص ارخاصا اذا يسره وسهله مجمع

ولا معطي الا الله وان العبد لا يصيب الا ما رزق وقسم له والجهد لا يزيد في الرزق وينكر ذلك بفعله وقلبه قال الله تعالى يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون (١٦٨) الذين قالوا وصف اخرهم لاخوانهم لاجلهم وفيهم يريد من قتل منهم يوم احد وقعدوا حالكونهم قاعدين عن القتال لو اطاعونا في القعود ما قتلوا كما لم نقتل قل فادرؤا فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين انكم تقدرون على دفع القتل واسبابه عمن كتب عليه فانه احرى بكم والمعنى ان القعود غير مغن فان اسباب الموت كثيرة وكما ان القتال يكون سببا للهلاك والقعود سببا للنجاة قد يكون الامر بالعكس (١٦٩) ولا تحسبن الذين قتلوا وقرء بالتشديد في سبيل الله امواتا نزلت في شهداء بدر واحد معا كذا في المجمع عن الباقر عليه السلام وتشمل كل من قتل في سبيل من سبل الله عز وجل سواء كان قتله بالجهاد الاصغر وبذل النفس طلبا لرضاء الله او بالجهاد الاكبر وكسر النفس وقمع الهوى بالرياضة بل احياء عند ربهم ذوو قرب منه يرزقون من الجنة (١٧٠) فرحين بما اتيهم الله من فضله وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والقرب من الله تعالى والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم من اخوانهم المؤمنين الذين تركوهم ولم يناولوا درجاتهم بعد الا خوف عليهم ولا هم يحزنون اى يستبشرون بأنهم امنون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الطباشي عن الباقر عليه السلام قال أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اني راغب نشيط[1] في الجهاد قال فجاهد في سبيل الله فانك ان تقتل كنت حيا عند الله ترزق وان مت فقد وقع اجرك على الله وان رجعت خرجت من الذنوب الى الله هذا تفسير ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الآية وفي الكافي عنه عليه السلام قال هم والله شيعتنا حين صارت ارواحهم في الجنة واستقبلوا الكرامة من الله عز وجل علموا واستيقنوا انهم كانوا على الحق وعلى دين الله عز وجل فاستبشروا بمن لم يلحقوا بهم من اخوانهم من خلفهم من المؤمنين وعن الصادق عليه السلام انه قيل له يروون ان ارواح المؤمنين

[1] نشط نشاطا بالفتح فهو ناشط ونشيط طابت نفسه للعمل وغيره كنشط ق .

في حواصل طير خضر حول العرش فقال لا المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حواصل
طير ولكن في ابدان كابدانهم وقد مضى في حديث اخر في هذا المعنى في سورة البقرة عند قوله تع
وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ (١٧١) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وهي امنهم ثوابا
لأعمالهم وفضل وهي الزيادة عليه كقوله تعالى لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وتنكيرهما
للتعظيم وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ من جملة المستبشر به وقرئ بكسر الهمزة على الاستيناف
(١٧٢) الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ
وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ القوا ان النبي صلى الله عليه وآله لما دخل المدينة من وقعة احد نزل عليه
جبرئيل فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تخرج في اثر القوم ولا يخرج معك الا من برجراحة فامر رسول
الله صلى الله عليه وآله مناديا ينادي يا معشر المهاجرين والانصار من كانت برجراحة فليخرج به
ومن لم يكن برجراحة فليقم فاقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداوونها فخرجوا على ما بهم من الالم و
الجراح فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله الروحاء الحمراء الاسد وقريش قد نزلت الروحاء قال عكرمة
ابي جهل والحارث بن هشام وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد نرجع ونغير على المدينة قد قتلنا
سراتهم وكبتهم يعنون حمزة فوافاهم رجل خرج من المدينة فسألوه الخبر فقال تركت محمدا واصحابه
بحمراء الاسد يطلبونكم جدا الطلب فقال ابو سفيان هذا النكد والبغي فقد ظفرنا بالقوم وبغينا
والله ما افلح قوم قط بغوا فوافاهم نعيم بن مسعود الاشجعي فقال ابو سفيان اين تريد قال المدينة
لامتار لاهلي طعاما قال هل لك ان تمر بحمراء الاسد وتلقى اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وتعلمهم ان
حلفاءنا وموالينا قد وافونا اتونا من الاحابيش حتى يرجعوا عنا ولك عندي عشرة قلايص املأها

١ الحوصلة بالتخفيف والتشديد واحدة حواصل الطير وهي ما يجتمع فيها الحب وغيره من المأكول وهي
للطير كالمعدة للانسان مجمع ٢ حمراء الأسد موضع على ثمانية اميال من المدينة ق ٣ الروحاء
موضع بين الحرمين على ثلاثين او اربعين ميلا من المدينة ق ٤ من الاغارة بمعنى الغارة منه رحمه الله
٥ السراة اعلى كل شئ والكبش سيد القوم منه ٦ وحبشي بالضم جبل بأسفل مكة يقال منه سمي احابيش قريش
وذلك ان بني المصطلق وبني الهون بن خزيمة اجتمعوا عنده فحالفوا قريشا وتحالفوا بالله انا ليد على غيرها ما سجى ليل ووضح
نهار وما ارسى حبشي مكانه فسموا احابيش قريش باسم الجبل صحاح

تمرا وزبيبا قال نعم فوافى من غد ذلك اليوم حمراء الأسد فقال لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اين تريدون قالوا قريشا قال ارجعوا ان قريشا قد اجتمعت اليهم حلفاؤهم ومن كان تخلف عنهم وما اظن الا واوايل خيلهم يطلعون عليكم الساعة فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ما نبالي فنزل جبرئيل على رسول الله فقال ارجع يا محمد فان الله قد ارعب قريشا ومروا لا يلوون على شيء فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة وانزل الله الذين استجابوا لله والرسول الآيات

(١٧٣) الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود الأشجعي كذا في المجمع عنهما ع ان الناس قد جمعوا لكم يعني ابا سفيان واصحابه فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل في المجمع عن الباقر عليه السلام انها نزلت في غزوة بدر الصغرى وذلك ان ابا سفيان قال يوم احد حين اراد ان ينصرف يا محمد موعدنا بيننا وبينك موسم بدر الصغرى القابل ان شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك بيننا وبينك فلما كان عام المقبل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران ثم القى الله عليه الرعب فبدا له في الرجوع فلقي نعيم بن مسعود الأشجعي وقد قدم معتمرا فقال له ابو سفيان اني واعدت محمدا ان نلتقي موسم بدر الصغرى وان هذه عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج اليها واكره ان يخرج محمد صلى الله عليه وآله ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جرأة فالحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي عشرة من الابل اضعها على يد سهيل بن عمرو فاتى نعيم المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابي سفيان فقال بئس الرأي رأيكم اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم الا شريد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد فكره اصحاب رسول الله الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع فانه تأهب للقتال وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله

---

١ والمجنة الارض الكثيرة الجن وموضع قرب مكة وقد تكسر ميمها ق ٢ وبطن مر ويقال لمر الظهران موضع على مرحلة من مكة قاموس ٣ ثبطه عوقه ق ٤ الشريد الطريد ص ٥ الفلت والافلات التخلص يقال افلت الطائر وغيره افلاتا تخلص وفلت الطائر فلتا من باب ضرب لغة مجمع

فى اصحابه حتى وافى بدرا الصغرى وهو ماء لبنى كنانة وكانت موضع سوق لهم فى الجاهلية يجتمعون
اليها فى كل عام ثمانية ايام فاقام ببدر ينتظر ابا سفيان وقد انصرف ابو سفيان من مجنة الى مكة
فسماهم اهل مكة جيش السويق ويقولون انما خرجتم تشربون السويق ولم يبلغ رسول الله صلى
الله عليه وآله واصحابه احدا من المشركين ببدر ووافوا السوق وكانت لهم تجارات فباعوا و
اصابوا الدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين (١٧٤) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ
سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ فرجعوا من بدر عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه وربح فى التجارة
سوء من جراحة وكيد عدو وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب فى الدين
واظهار الجرأة على العدو وبالحفظ عن كل ما يسوؤهم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا
بنعمة منه وفضل وفيه تحسير وتخطئة للمتخلف حيث حرم نفسه ما فازوا به (١٧٥) إِنَّمَا ذٰلِكُمُ
الشَّيْطَانُ يعنى ابا سفيان وهو نعيم يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ القاعدين عن الخروج مع الرسول فَلَا
تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ فى مخالفة امرى إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فان الايمان يقتضى ايثار خوف الله
على خوف الناس (١٧٦) وَلَا يَحْزُنْكَ وقرئ بضم الياء وكسر الزاى الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي
الْكُفْرِ خوفا ان يضروك ويعينوا عليك وهم المنافقون من المتخلفين إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللهَ شَيْئًا
لن يضروا اولياء الله بمسارعتهم فى الكفر وانما يضرون بها انفسهم يُرِيدُ اللهُ أَلَّا يَجْعَلَ
لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ نصيبا من الثواب فيها وفيه دلالة على ان مادى طغيانهم وموتهم على الكفر
وان كفرهم بلغ الغاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من رحمته وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ
مع الحرمان عن الثواب (١٧٧) إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللهَ شَيْئًا
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ تأكيد وتعميم (١٧٨) وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وقرئ بالياء أَنَّمَا
نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ الاملاء الامهال واطالة العمر وتخليتهم وشأنهم إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ
لِيَزْدَادُوا إِثْمًا اللام للعاقبة اى ليكون عاقبة امرهم ازدياد الاثم وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ

العياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن الكافر الموت خير له ام الحيوة فقال الموت خير للمؤمن والكافر لأن الله يقول وما عند الله خير للابرار ويقول ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لأنفسهم الآية (١٧٩) ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه مختلطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز الخبيث من الطيب حتى يميز المنافق من المخلص بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يذعن بها الا المخلص المخلصون وقرء بميز من التمييز وما كان الله ليطلعكم على الغيب ليؤتي احدكم علم الغيب فيطلع على ما في القلوب من اخلاص ونفاق ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيوحي اليه ويخبره ببعض المغيبات فآمنوا بالله ورسله مخلصين وان تؤمنوا حق الايمان وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم لا يقادر قدره (١٨٠) ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتيهم الله من فضله هو خيرا لهم وقرء بالتاء بل هو اى البخل شر لهم لاستجلاب العقاب عليهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يلزمون وبالزام الطوق في الكافي عن الباقر والصادق عليهما السلم ما من احد يمنع من زكوة ماله شيئا الا جعل الله ذلك يوم القيمة ثعبانا من نار مطوقا في عنقه ينهش[1] من لحمه حتى يفرغ من الحساب وهو قول الله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يعني ما بخلوا به من الزكوة وعن الصادق عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من ذي زكوة مال نخل او زرع او كرم يمنع زكوة ماله الا قلده الله تربة ارضه يطوق بها من سبع ارضين الى يوم القيمة ولله ميراث السموات والأرض وله ما فيهما ثم يتوارث فما لهؤلاء يبخلون عليه بماله ولا ينفقونه في سبيل الله والله بما يعملون من المنع والاعطاء خبير فيجازيهم وقرء بالتاء على الالتفات وهو ابلغ في الوعيد (١٨١) لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قاله اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا كذا قيل والقصة قال والله ما رأوا الله فيعلموا انه فقير ولكنهم رأوا اولياء الله فقراء فقالوا لو كان غنيا لأغنى اولياءه ففخروا على الله بالغنى وفي المناقب عن الباقر عليه السلم هم الذين يزعمون ان الامام يحتاج الى ما يحملونه اليه

[1] نهشه الحية من باب ضرب ونفع لسعه وعضه مجمع

سنكتب ما قالوا في صحائف الكتبة ونحفظه في علمنا لانهمله لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله و
استهزاء به وقتلهم الأنبياء بغير حق في الكافي عن الصادق عليه السلام اما والله ما قتلوهم بأسيافهم
ولكن اذاعوا امرهم وافشوا عليهم فقتلوا وقرء سيكتب بالياء وضمها وقتلهم بالرفع ونقول وقرء بالياء
ذوقوا عذاب الحريق وننتقم منهم بهذا القول (١٨٢) ذلك بما قدمت ايديكم وان الله
ليس بظلام للعبيد بل انما يعذب بمقتضى العدل ان عذب ولم يتفضل (١٨٣) الذين قالوا
ان الله عهد الينا امرنا في التوراة واوصانا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله
النار حتى يأتينا بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لأنبيائنا بني اسرائيل وهو ان يقرب بقربان وهو
ما يتقرب به الى الله من ذبيحة او غيرها فيقوم النبي عليه السلام فيدعو فتنزل نار من السماء فتحرق قربان
من قبل منه وهذا من مفترياتهم واباطيلهم لان هذه انما توجب الايمان لكونها معجزة فهي وساير
المعجزات سواء في ذلك قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم
قتلتموهم ان كنتم صادقين تكذيب والزام بأن رسلا جاؤهم قبله كزكريا ويحيى بمعجزات اخر
موجبة للتصديق وبما اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الأتيان به وكان امتناعهم
عن الايمان لأجله فما لهم لا يؤمنون بمن جاء به في معجزات اخر واجترءوا على قتله في الكافي عن الصادق
عليه السلام قال كان بين القاتلين والقاتلين خمسمائة عام فالزمهم الله القتل لرضاهم بما فعلوا و
مثله العياشي في عدة روايات (١٨٤) فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤ
بالبينات المعجزات والزبر الحكم والمواعظ والزواجر والكتاب المنير المشتمل على الشرايع
والأحكام وقرء وبالزبر (١٨٥) كل نفس ذائقة الموت وعد ووعيد للمصدق والمكذب
العياشي عن الباقر عليه السلام من قتل لم يذق الموت ثم قال لا بد من ان يرجع حتى يذوق الموت وعنه
عليه السلام من قتل ينشر حتى يموت ومن مات ينشر حتى يقتل وقد مضى الحديث الأول بتمامه عند
تفسير قوله تعالى افان مات او قتل من هذه السورة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه قال يموت
اهل الأرض حتى لا يبقى احد ثم يموت اهل السماء حتى لا يبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش

وجبرئيل وميكائيل قال فيجئ ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عز وجل فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل فيقال له قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا فيقول الملئكة عند ذلك يا رب رسولاك وامينا ك فيقول اني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ثم يجئ ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش فيقول قل لحملة العرش فليموتوا ثم قال يجيئ كئيبا خزينا لا يرفع طرفه فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت فيقال له مت يا ملك الموت فيموت ثم يأخذ الارض بيمينه ويقول اين الذين كانوا يدعون معي شريكا اين الذين كانوا يجعلون معي الها اخر وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يوم قيامكم عن القبور وقد يكون قبلها بعض الاجور كما يدل عليه اخبار ثواب القبر وعذابه فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ بوعد عنها وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ظفر بالنجاة ونيل المراد في المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله حاكيا عن الله عز وجل في حديث فبعزتي حلفت وبجلالي اقسمت انه لا يتولى عليا عبد من عبادي الا زحزحته عن النار وادخلته الجنة ولا يبغضه احد من عبادي الا ابغضته وادخلته النار وبئس المصير وفي الكافي عن الصادق خياركم سمحاؤكم وشراركم بخلاؤكم ومن خالص الايمان البر بالاخوان والسعي في حوائجهم وان البار بالاخوان ليحبه الرحمن وفي ذلك مرغمة الشيطان وتزحزح عن النيران ودخول الجنان وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا اي ذخارفها وفضولها إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ مصدر او جمع غار (١٨٦) وَلَتُبْلَوُنَّ اي والله لتختبرن فِي أَمْوَالِكُمْ بتكليف الانفاق وما يصيبه من الآفات وَأَنفُسِكُمْ بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من المخاوف والامراض والمتاعب وفي العلل عن الرضا عليه السلام في اموالكم باخراج الزكوة وفي انفسكم بالتوطين على الصبر وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا من هجاء الرسول والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين وغير ذلك اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقائها حتى لا يرهقهم نزولها بغتة

وَإِنْ تَصْبِرُوا عَلَى ذَٰلِكَ وَتَتَّقُوا مُخَالَفَةَ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ ذَٰلِكَ يَعْنِي الصَّبْرَ وَالتَّقْوَىٰ مِنْ عَزْمِ
الْأُمُورِ مِمَّا يَجِبُ ثَبَاتُ الْمَرْءِ عَلَيْهِ نَحْوَ مُضَائِهِ (١٨٧) وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ اذْكُرْ وَقْتَ أَخْذِهِ مِيثَاقَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ الْمَعْنِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْنِي فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ
وَلَا تَكْتُمُونَهُ قَالَ إِذَا خَرَجَ وَقُرِئَ بِالْيَاءِ فِيهِمَا فَنَبَذُوهُ أَيِ الْمِيثَاقَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ فَلَمْ يُرَاعُوهُ وَ
لَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ وَالنَّبْذُ وَرَاءَ الظَّهْرِ مَثَلٌ فِي تَرْكِ الِاعْتِدَادِ وَعَدَمِ الِالْتِفَاتِ وَيُقَابِلُهُ جَعْلُهُ نُصْبَ
عَيْنَيْهِ وَاشْتَرَوْا بِهِ أَخَذُوا بَدَلَهُ ثَمَنًا قَلِيلًا مِنْ حُطَامِ الدُّنْيَا وَأَعْرَاضِهَا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ فِي
الْمَجْمَعِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا وَ
فِي الِاحْتِجَاجِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ يَذْكُرُ فِيهِ أَعْدَاءَ رَسُولِ اللَّهِ الْمُلْحِدِينَ فِي آيَاتِ اللَّهِ تَأْوِيلُ هَٰذِهِ الْآيَةِ وَ
قَدْ سَبَقَ ذِكْرُهُ فِي الْمُقَدِّمَةِ السَّادِسَةِ (١٨٨) لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ بِمَا
فَعَلُوا مِنَ التَّدْلِيسِ وَكِتْمَانِ الْحَقِّ وَمِنَ الطَّاعَاتِ وَالْحَسَنَاتِ وَقُرِئَ بِالْيَاءِ وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا
لَمْ يَفْعَلُوا مِنَ الْوَفَاءِ بِالْمِيثَاقِ وَإِظْهَارِ الْحَقِّ وَالْإِخْبَارِ بِالصِّدْقِ وَكُلِّ خَيْرٍ فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ تَأْكِيدٌ
وَقُرِئَ بِالْيَاءِ وَضَمِّ الْبَاءِ بِمَفَازَةٍ بِمَنْجَاةٍ وَالْمَعْنِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِبَعِيدٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ بِكُفْرِهِمْ وَتَدْلِيسِهِمْ (١٨٩) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَهُوَ يَمْلِكُ أَمْرَهُمْ وَاللَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَيَقْدِرُ عَلَى عِقَابِهِمْ (١٩٠) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ
اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ لِلدَّلَائِلِ وَاضِحَةٍ عَلَى التَّوْحِيدِ وَكَمَالِ عِلْمِهِ سُبْحَانَهُ وَ

---

١ وَلَقَدْ حَضَرُوا الْكِتَابَ كَمَلًا مُشْتَمِلًا عَلَى التَّأْوِيلِ وَالتَّنْزِيلِ وَالْمُحْكَمِ وَالْمُتَشَابِهِ وَالنَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ وَلَمْ يَسْقُطْ حَرْفٌ أَلِفٌ
وَلَا لَامٌ فَلَمَّا وَقَفُوا عَلَى مَا بَيَّنَهُ اللَّهُ مِنْ أَسْمَاءِ أَهْلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَأَنَّ ذَٰلِكَ أَنْ ظَهَرَ نَقْضُ مَا عَقَدُوهُ قَالُوا الْأَحَاجَةَ
فِيهِ نَحْنُ مُسْتَغْنُونَ عَنْهُ بِمَا عِنْدَنَا وَلِذَٰلِكَ قَالَ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ثُمَّ
رَفَعَهُمُ الِاضْطِرَارُ بُورُودِ الْمَسَائِلِ عَلَيْهِمْ عَمَّا لَا يَعْلَمُونَ إِلَى جَمْعِهِ وَتَأْلِيفِهِ وَتَضْمِينِهِ مِنْ تِلْقَائِهِمْ مَا يُقِيمُونَ بِهِ دَعَائِمَ كُفْرِهِمْ
فَضَرَحَ مَنَادِيهِمْ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ فَلْيَأْتِ بِثَوَابِرِ وَكَلَوَاتٍ أَلِيفِهِ وَنَظَرَ إِلَى بَعْضِ مَنْ وَافَقَهُمْ عَلَى مُعَادَاةِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ
وَأَلَّفَهُ عَلَى اخْتِيَارِهِمْ وَتَرَكُوا مِنْهُ مَا قَدَرُوا أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ وَرَأَوْا مَا ظَهَرَ تَنَاكَرَهُ وَتَنَافَرَهُ وَانْكَشَفَ لِأَهْلِ الْأَسْتِبْصَارِ
عَوَارُهُمْ وَافْتِرَاؤُهُمْ فَنَحَّهُ

وحكمته ونفاذ قدرته ومشيته لذوى العقول الخالصة عن شوائب الحس والوهم (١٩١) الذين يذكرون
الله فى جميع الأحوال وعلى جميع الهيئات قياما وقعودا وعلى جنوبهم عن النبى ص من احب ان يرتع
فى رياض الجنة فليكثر ذكر الله وفى الكافى عن الصادق ع قال قال رسول الله ص من اكثر ذكر الله تعالى احبه الله
وفيه والعياشى عن الباقر ع فى قوله الذين يذكرون الله قياما قال الصحيح يصلى قائما والمريض يصلى
جالسا وعلى جنوبهم الذى يكون اضعف من المريض الذى يصلى جالسا وفى الأمالى والعياشى عنه لا يزال
المؤمن فى صلوة ما كان فى ذكر الله قائما او جالسا او مضطجعا ان الله يقول الذين يذكرون الله قياما وقعودا
وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض يعتبرون بهما فى الكافى عن الصادق ع افضل العبادة
ادمان التفكر فى الله وفى قدرته وعنه ع قال كان امير المؤمنين ع يقول تنبه فى التفكر قلبك وجاف عن الليل
جنبك واتق الله ربك وعن الرضا ع ليس العبادة كثرة الصلوة والصوم انما العبادة التفكر فى امر الله وعن النبى ص
تفكر ساعة خير من قيام ليلة وفى رواية من عبادة سنة وفى اخرى ستين سنة وانما اختلف اختلاف
مراتب التفكر ودرجات المتفكرين وانواع المتفكر فيه ربنا ما خلقت هذا الخلق باطلا عبثا ضائعا
من غير حكمة يعنى يقولون ذلك سبحانك تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض فقنا
عذاب النار للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه (١٩٢) ربنا انك من تدخل النار
فقد اخزيته وما للظالمين من انصار وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم صار
سببا لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم فى الخلاص منها العياشى عن الباقر ع ما لهم من ائمة
يتمونهم بأسمائهم (١٩٤) ربنا انا سمعنا منادیا هو الرسول وقيل القرآن ينادى للايمان
ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائرنا فانها ذات تبعات واذناب وكفر
عنا سيئاتنا صغائرنا فانها مستقبحة ولكنها مكفرة عن مجتنب الكبائر وتوفنا مع الأبرار
مخصوصين بصحبتهم معدودين فى زمرتهم (١٩٥) ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اى على
السنتهم وانما سألوا ما وعدوا مع انه لا يخلف الله وعده تعبدا واستكانة ومخافة ان يكونوا مقصرين
فى الامتثال ولا تخزنا يوم القيمة بأن تعصمنا عما يقتضى الخزى انك لا تخلف الميعاد

باثابة المؤمن واجابة الداعي وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال المطالب وعلو شأنها روي من خزنة امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف في المجمع عن النبي لما نزلت هذه الاية قال ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتأمل ما فيها (١٩٦) فاستجاب لهم ربهم الى طلبتهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر او لانهما من اصل واحد او لفرط الاتصال والاتحاد ولاتفاقهم في الدين والطاعة وهو اعتراض روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله ما بال الرجال يذكرون في الهجرة دون النساء فانزل الله فالذين هاجروا الاوطان والعشاير للدين واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وقاتلوا الكفار وقتلوا في الجهاد وقرء بتقديم وقتلوا بتشديد تائها لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب في الامالي ان امير المؤمنين عليه السلام لما هاجر من مكة الى المدينة ليلحق بالنبي صلى الله عليه وآله وقد قارع الفرسان من قريش ومعه فاطمة بنت اسد وفاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليهم وفاطمة بنت الزبير فسار ظاهرا قاهرا حتى نزل ضجنان فلزمها يوما وليلة ولحق به نفر من ضعفاء المؤمنين وفيهم امر امين مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يصلي ليلة تلك هو والفواطم ويذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم فلن يزالوا كذلك حتى طلع الفجر فصلى بهم صلوة الفجر ثم سار لوجهه فجعل وهن يصنعون ذلك منزلا بعد منزل يعبدون الله عز وجل ويرغبون اليه كذلك حتى قدموا المدينة وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم الذين يذكرون الله قياما وقعودا الآيات قوله من ذكر او انثى الذكر علي والانثى الفواطم بعضكم من بعض يعني عليا من فاطمة او قال الفواطم وهن من علي والقمي فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم يعني امير المؤمنين عليه السلام وسلمان وابا ذر حين اخرج وعمار الذين

١ حاصل سؤالها انه اى فرق بين الرجال والنساء في ثبوت الهجرة لهم دونهن وحاصل الجواب بالاية ان للهجرة لوازم واحكاما لا يليق بالنساء ويمكن ان يكون المراد ثبوتها لهن ايضا اما اختصاصا بالفواطم او عاما الغيرهن ايضا بشرط المساواة لهن في الكيفية والسبب (ا ٠) ٢ قارعة اى ضاربة وجاد لئه فقهرته اى غلبته بالجاد لة وقارعة اقرعه بفتحتين غلبته صحيح ٣ ضجنان كسرمان جبل قرب مكة ق

اوذوا في سبيل الله اقول وتشمل الآيات كل من اتصف بهذه الصفات (١٩٦) لا يغرنك تقلب
الذين كفروا في البلاد تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم وسعتهم في عيشهم وحظهم
الخطاب لكل احد وللنبي صلى الله عليه وآله والمراد امته روي ان بعض المسلمين كانوا يرون المشركين في
رخاء ولين عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع فنزلت (١٩٧) متاع
قليل ذلك التقلب متاع قصير مدته يسير في جنب ما اعد الله تعالى للمؤمنين في الحديث النبوي
صلى الله عليه وآله ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع ثم مأواهم
جهنم وبئس المهاد ما مهدوا لأنفسهم (١٩٨) لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله انزل ما يعد للنازل من طعام وشراب
وصلة وما عند الله لكثرته ودوامه خير للأبرار ثم ما يتقلب فيه التجار لقلته وسرعته وزواله و
امتزاجه بالآلام (١٩٩) وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم من القرآن
وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما فعله
المحرفون من احبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم ويؤتون اجرهم مرتين كما وعدوه في آية اخرى
ان الله سريع الحساب لعلمه بالأعمال وما يستوجبه كل عامل من الجزاء فيسرع في الجزاء ويوصل الاجر
الموعود سريعا (٢٠٠) يا ايها الذين امنوا اصبروا على الفرائض وصابروا على المصائب و
رابطوا على الأئمة كذا في الكافي عن الصادق والتقي عنه اصبروا على المصائب وصابروا على الفرائض و
رابطوا على الأئمة والعياشي عنه اصبروا على المعاصي وصابروا على الفرائض وفي رواية اصبروا على دينكم
وصابروا عدوكم ممن يخالفكم ورابطوا امامكم وعن الباقر وصابروا على التقية وفي المعاني عن الصادق
اصبروا على المصائب وصابروهم على الفتنة ورابطوا على من تقتدون به واتقوا الله لعلكم تفلحون
زيادة عن الصادق يعني فيما امركم به وافترض عليكم والتقي عن التجاد عليه السلام نزلت الآية في العباس وفينا وليكن

١ ويحتمل ان يكون المراد من قوله عليه السلام نزلت الآية اه يعني انهم مأمورون بباطنا وصلتنا وقد تركوا ولم يأتموا به
سيكون ذلك في زمان ظهور القائم عليه السلام فيرابطنا من بقي من نسلهم فينصرون قائمنا فيكون من نسلنا المرابط بالفتح
اعني القائم عجل الله فرجه ومن نسله المرابط بالكسر ويحتمل على هذا الوجه ايضا الكسر فيهما والفتح كذلك فتأمل (١١٠١)

الرباط الذي امرنا به وسيكون ذلك من فعلنا المرابط ومن فعله المرابط وفي المجمع عن امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه رابطوا الصلوات قال اي انتظروها واحدة بعد واحدة لان المرابطة لم تكن حج وعن النبي صلى الله عليه واله من الرباط انتظار الصلوة بعد الصلوة وقد سبق ثواب قراءة هذه الآية في اخر البقرة

سورة النساء مدنية كلها وقيل انها مدنية الا قوله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الآية وقوله يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم في الكلالة الآية فانهما نزلتا بمكة

وعدد ايها مائة وسبع وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

١

يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة هي ادم على نبينا وعليه الصلوة والسلام وخلق منها زوجها هي حوا التي برأها من اسفل اضلاعه وبث منهما نثر رجالا كثيرا ونساء بنين وبنات كثيرة ورتب الامر بالتقوى على ذلك لما فيه من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها ان تخشى والنعمة الظاهرة التي توجب طاعة موليها العصيا عن امير المؤمنين عليه السلام قال خلقت حوا من قصير اجنب ادم والقصير هو الضلع الاصغر فابدل الله مكانه لحما وفي رواية خلقت حوا من جنب ادم وهو راقد وعن الصادق عليه السلام ان الله خلق ادم من الماء والطين فمتهنا بنو ادم في الماء والطين وان الله خلق حوا من ادم فمتهنا النساء بالرجال فحصنوهن في البيوت وفي الفقيه والعلل عنه عليه السلام انه سئل عن خلق حوا وقيل له ان اناسا عندنا يقولون ان الله عز وجل خلق حوا من ضلع ادم الايسر الاقصى قال سبحان الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا يقول من يقول هذا ان الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لادم زوجة من غير ضلعه ويجعل للمتكلم من اهل التشنيع سبيلا الى الكلام يقول ان ادم كان ينكح بعضه بعضا اذا كانت من ضلعه ما لهؤلاء حكم الله بيننا وبينهم ثم قال ان الله تبارك وتعالى لما خلق ادم من طين وامر الملئكة فسجدوا له القى عليه السبات ثم ابتدع له حوا فجعلها في موضع النقرة التي بين وركيه وذلك لكي تكون المرئة تبعا للرجل فاقبلت تتحرك فانتبه لتحركها فلما انتبه نوديت ان تنحي عنه

فلما نظر اليها نظر الى خلق حسن يشبه صورته غير انها انثى فكلمها فكلمته بلغته فقال لها من انت
فقالت خلق خلقني الله كما ترى فقال ادم عليه السلام عند ذلك يا رب من هذا الخلق الحسن الذي قد
انسني قربه والنظر اليه فقال الله يا ادم هذه امتي حواء اتحب ان تكون معك فتونسك وتحدثك و
تأتمر لأمرك فقال نعم يا رب ولك علي بذلك الشكر والحمد ما بقيت فقال الله تبارك وتعالى فاخطبها
الي فانها امتي وقد تصلح لك ايضا زوجة للشهوة والقى الله عليه الشهوة وقد علمه قبل ذلك المعرفة بكل
شيء فقال يا رب فاني اخطبها اليك فما رضاك لذلك فقال رضائي ان تعلمها معالم ديني فقال لك
لك يا رب على ان شئت ذلك لي فقال قد شئت ذلك وقد زوجتكها فضمها اليك فقال لها
ادم الي فاقبلي فقالت له لا بل انت فاقبل الي فامر الله تعالى ادم ان يقوم اليها فقام ولولا ذلك
لكن النساء يذهبن حتى يخطبن على انفسهن فهذه قصة حواء والعياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل
من اي شيء خلق الله حواء فقال اي شيء يقولون هذا الخلق قلت يقولون ان الله خلقها من ضلع من
اضلاع ادم فقال كذبوا كان يعجزه ان يخلقها من غير ضلعه ثم قال اخبرني ابي عن اباءه عليهم السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله تبارك وتعالى قبض قبضة من طين فخلطها بيمينه وكلتا
يديه يمين فخلق منها ادم وفضل فضلة من الطين فخلق منها حواء وفي العلل عنه عليه السلام خلق الله عز
وجل ادم من طين ومن فضلته وبقيته خلقت حواء وفي رواية اخرى خلقت من باطنه ومن شماله
ومن الطينة التي فضلت من ضلعه الايسر قال في الفقيه واما قول الله عز وجل يا ايها الناس
اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها والخبر الذي روي ان حواء خلقت
من ضلع ادم الايسر صحيح ومعناه من الطينة التي فضلت من ضلعه الايسر فلذلك صارت
اضلاع الرجال انقص من اضلاع النساء بضلع اقول في ما اورداه خلقت من ضلعه
الايسر اشارة الى ان الجهة الجسمانية الحيوانية في النساء اقوى منها في الرجال والجهة
الروحانية الملكية بالعكس من ذلك وذلك لان اليمين مما يكنى به عن عالم الملكوت الروحاني و
الشمال مما يكنى به عن عالم الملك الجسماني فالطين عبارة عن مادة الجسم واليمين عبارة عن مادة

الروح والاملاك الا بملكوت وهذا هو المعنى بقوله وكلتا يديه يمين فالضلع الاعيسر المنقوص من ادم كناية عن بعض الشهوات التى تنشؤ من غلبة الجسمية التى هى من عالم الخلق وهى فضلة الحية المستنبط من باطنه التى صارت من مادة لخلق حواء فتنبه فى الحديث على ان جهة الملكوت والامر فى الرجال اقوى من جهة الملك والخلق وبالعكس منهما فى النساء فان الظاهر عنوان الباطن وهذا هو السر فى هذا النقص فى ابدان الرجال بالاضافة الى النساء واسرار الله لا ينالها الا اهل السر فالتكذيب فى كلام المعصومين انما يرجع الى ما فهمه العامة من حمله على الظاهر دون اصل الحديث وفى العلل عن الصادق عليه السلام انه سئل عن بدو النسل من ذرية ادم وقيل له ان عندنا اناسا يقولون ان الله تعالى اوحى الى ادم ان يزوج بناته من بنيه وان هذا الخلق اصله كله من الاخوة والاخوات فقال سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا يقول من يقول هذا ان الله عز وجل جعل اصل صفوة خلقه واحبائه وانبيائه ورسله والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من حرام ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من الحلال وقد اخذ ميثاقهم على الحلال والطهر الطاهر الطيب والله لقد ثبت ان بعض البهائم تنكرت لاخته فلما نزا عليها ونزل كشف له عنها وعلم انها اخته اخرج عزمولة[1] ثم قبض عليه بأسنانه ثم قلعه ثم خرميتا وفى رواية اخرى عنه عليه السلام ما يقرب منه مع تأكيد بليغ فى تحريم الاخوات على الاخوة وانه لم يزل كان ذلك فى الكتب الاربعة المنزلة المشهورة وان جيلا من هذا الخلق رغبوا عن علم اهل بيوتات الانبيا واخذوا من حيث لم يؤمروا بأخذه فصاروا الى ما قد ترون من الضلال والجهل وفى اخرها ما اراد من يقول هذا وشبهه الا تقوية حجج المجوس فانا لهم قاتلهم الله ثم قال ان ادم ولد له سبعون بطنا فى كل بطن غلام وجارية الى ان قتل هابيل فلما قتل هابيل جزع ادم على هابيل جزعا قطعه عن اتيان النساء فبقى لا يستطيع ان يغشى حواء خمسمأة عام ثم تجلى ما به من الجزع عليه فغشى حواء فوهب الله له شيثا وحده وليس معه ثان واسم شيث هبة الله وهو اول وصى اوصى اليه من الادميين فى الارض ثم ولد له من بعد شيث يافث ليس معه ثان فلما ادرك و

---

[1] قوله لا املاك الا بملكوت اى ليس عالم المادية الا منقوما بالنفوس الروحانية (١١٠) [2] العزمول بالضم الذكر ق

اراد الله عز وجل ان يبلغ بالنسل ما ترون وان يكون ما قد جرى به القلم من تحريم ما حرم الله عز وجل من الأخوات على الأخوة انزل بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها نزلة فامر الله عز وجل آدم ان يزوجها من شيث فزوجها منه ثم انزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها منزلة فامر الله عز وجل آدم ان يزوجها من يافث فزوجها منه فولد لشيث غلام وولد ليافث جارية فامر الله تعالى آدم حين ادركا ان يزوج ابنة يافث من ابن شيث ففعل وولد الصفوة من النبيين والمرسلين من نسلهما ومعاذ الله ان يكون ذلك على ما قالوا من امر الأخوة والأخوات وفي الفقيه عنه عليه السلام ان آدم ولد له شيث وان اسمه هبة الله وهو اول وصي اوصى اليه من الآدميين وساق الحديث الى آخر ما ذكره في العلل والعياشي عنه عليه السلام قيل له ان الناس يزعمون ان آدم زوج ابنته من ابنه فقال قد قال الناس ذلك ولكن اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لو علمت ان آدم زوج ابنته من ابنه لزوجت زينب من القاسم وما كنت لأرغب عن دين آدم وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انه ذكر له المجوس وانهم يقولون نكاح كنكاح ولد آدم وانهم يحاجوننا بذلك فقال اما انتم فلا يحاجونكم بها ادرك هبة الله قال آدم يا رب زوج هبة الله فاهبط الله حوراء فولدت له اربعة غلمة ثم رفعها الله فلما ادرك ولد هبة الله قال يا رب زوج ولد هبة الله فاوحى الله عز وجل اليه ان يخطب الى رجل من الجن وكان مسلما اربع بنات له على ولد هبة الله فزوجهن فما كان له من جمال وحلم فمن قبل الحوراء والنبوة للانتهاء الى آدم، وما كان من سفه او حدة[1] فمن الجن والعياشي عنه عليه السلام قال ان آدم ولد له اربعة ذكور فاهبط الله اليه اربعة من الحور العين فزوج كل واحد منهم واحدة فتوالد واتم ان الله رفعهن وزوج هؤلاء الاربعة اربعة من الجن فصار النسل فيهم فما كان من حلم فمن آدم وما كان من جمال فمن قبل الحور العين وما كان من قبح او سوء خلق فمن الجن وفي رواية لما ولد لآدم هبة الله وكبر سأل الله ان يزوجه فانزل الله له حوراء من الجنة فزوجها اياه فولدت له اربعة بنين ثم ولد لآدم ابن آخر فلما كبر امره ان تزوج الجان فولد له اربع بنات فزوج

[1] الحدة ما يعتري الانسان من النزق والغضب يقال حد يحد اذا غضب مجمع

بنو هذا بنات هذا فما كان من جمال فمن قبل الحوراء وما كان من حلم فمن قبل آدم وما كان من خفة فمن قبل الجان فلما تواقدوا صعدت الحوراء الى السماء وفي الفقيه عنه عليه السلام ان الله عز وجل انزل على آدم حوراء من الجنة فزوجها احد ابنيه وتزوج الآخر ابنة الجان فما كان في الناس من جمال كثير او حسن خلق فهو من الحوراء وما كان فيهم من سوء خلق فهو من ابنة الجان وفي قرب الاسناد عن الرضا عليه السلام حملت حوراء هابيل واختاله في بطن ثم حملت في البطن الثاني قابيل واختاله في بطن فزوجت هابيل التي مع قابيل وتزوج قابيل التي مع هابيل ثم حدث التحريم بعد ذلك وفي المجمع عن الباقر عليه السلام ان حوراء امرأة آدم كانت تلد في كل بطن غلاما وجارية فولدت في اول بطن قابيل وقيل قابين وتوأمته اقليما بنت آدم والبطن الثاني هابيل وتوأمته لوزاء فلما ادركوا جميعا امر الله آدم ان ينكح قابيل اخت هابيل وهابيل اخت قابيل فرضيها هابيل وابى قابيل لان اخته كانت احسنهما وقال ما امرك الله بهذا ولكن هذا من رأيك فامرهما الله ان يقربا قربانا فرضيا بذلك الحديث ويأتي تمامه في سورة المائدة عند تفسير واتل عليهم نبأ ابني آدم وفي الاحتجاج عن السجاد عليه السلام يحدث رجلا من قريش قال لما تاب الله على آدم واقع حوراء ولم يكن غشيها منذ خلق وخلقت الا في الارض وذلك بعد ما تاب الله عليه قال وكان يعظم البيت وما حوله من حرمة البيت فكان اذا اراد ان يغشى حوراء خرج من الحرم واخرجها معه فاذا جاز الحرم غشيها في الحل ثم يغتسلان اعظاما منه للحرم ثم يرجع الى فناء البيت قال فولد لآدم من حوراء عشرون ذكرا وعشرون انثى يولد له في كل بطن ذكر وانثى فاول بطن ولدت حوراء هابيل ومعه جارية يقال لها اقليما قال وولدت في البطن الثاني قابيل ومعه جارية يقال لها لوزاء وكانت لوزاء اجمل بنات آدم قال فلما ادركوا خاف عليهم آدم الفتنة فدعاهم اليه وقال اريد ان انكحك يا هابيل لوزاء وانكحك يا قابيل اقليما قال قابيل ما ارضى بهذا انكحني اخت هابيل القبيحة وتنكح هابيل اختي الجميلة قال فانا اقرع بينكما فان خرج سهمك يا قابيل على لوزاء او خرج

---

١ التوام من جميع الحيوان المولود مع غيره في بطن من الاثنين فصاعدا ذكرا او انثى او ذكرا وانثى جمعه توائم وتوام كرخال ويقال توأم للذكر وتوأمة للانثى فاذا جمعا فهما توأمان وتوأم وقد تآمت الام فهي متئم ومعتادة متئم وتأم اخاه ولد معه وهو ثيئة بالكسر وتوأمة وتيئامة ق

سهمك يا هابيل على اقليميا زوجت كل واحد منكما التي خرج سهمه عليها قال فرضيا بذلك فاقترعا
قال فخرج سهم قابيل على اقليميا اخت هابيل وخرج سهم هابيل على لوزاء اخت قابيل قال فزوجهما
على ما خرج لهما من عند الله قال ثم حرم الله تعالى نكاح الأخوات بعد ذلك قال فقال له القرشي
فولداهما قال نعم فقال له القرشي فهذا فعل المجوس اليوم قال فقال ان المجوس انما فعلوا ذلك
بعد التحريم من الله ثم قال عليه السلام لا تنكر هذا انما هي شرايع الله جرت ليس الله قد خلق زوجة آدم
منه ثم احلها له فكان ذلك شريعة من شرايعهم ثم انزل الله التحريم بعد ذلك ان قيل كيف التوفيق
بين هذه الأخبار والأخبار الأولة قلنا الأخبار الأولة هي الصحيحة المعتمد عليها وانما الأخيرة
فانما وردت موافقة للعامة فلا اعتماد عليها مع جواز تأويلها بما توافق الأولة وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
تَسَاءَلُونَ بِهِ اى يسأل بعضكم بعضا فيقول اسألك بالله واصله تتساءلون فأدغمت التاء في
السين وقرء بالتخفيف وطرح التاء وَالْأَرْحَامَ واتقوا الأرحام ان تقطعوها كذا في المجمع عن
الباقر عليه السلام وقيل هو من قولهم اسألك بالله والرحم ان تفعل كذا او انشدك بالله والرحم يعني
كما انكم تعظمون الله بأقوالكم فعظموه بطاعته كم اياه وعليه بناء قراءته بالجر والقمي قال تساءلون
يوم القيمة عن التقوى هل اتقيتم وعن الرحم هل وصلتموها وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام
هي ارحام الناس ان الله عز وجل امر بصلتها وعظمها الا ترى انه جعلها معه اقول يعني قرنها
باسمه في الأمر بالتقوى وفي الكافي عنه عليه السلام عن امير المؤمنين عليه السلام قال صلوا ارحامكم ولو
بالتسليم ثم تلا هذه الآية وعن الرضا عليه السلام ان رحم آل محمد الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم
لمعلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني ثم هي جارية بعد ها في ارحام
المؤمنين ثم تلا هذه الآية وفي العيون عنه عليه السلام ان الله امر بثلاثة مقرون بها ثلاثة الى
قوله وامر باتقاء الله وصلة الرحم فمن لم يصل رحمه لم يتق الله وعنه عن ابيه عن آبائه عن علي عليهم السلام

ـد قوله مع جواز تأويلها اه لعل المراد بان التوأمة في كل بطن ان الله تعالى انزل تارة من طينة الحوراء في بطن حواء ما يكون بمنزلة النطفة الامن نطفة آدم نظير ما صنع بهم واخرى من طينة الجان على ذلك المنوال والمراد بما انكر في الأولة التزويج من بطن واحد فلا ينافي الثانية الى غير ذلك مما يجده المتأمل (١١٠)

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي الى السماء رأيت رحما معلقة بالعرش تشكو رحما الى ربها فقلت لها كم بينك وبينها من أب فقالت تلتقي في اربعين ابا ان الله كان عليكم رقيبا حفيظا (٢) وآتوا اليتامى اموالهم يعني اذا بلغوا وانستم منهم رشدا كما في الآية الأخرى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم بأن تتعجلوا الحرام من اموالهم قبل ان يأتيكم الرزق الحلال الذي قدر لكم وقيل كانوا يأخذون الرفيع من اموالهم ويجعلون مكانه الخسيس فنهوا عنه ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم مضمومة اليها مسوين بينهما فان احدهما حلال والآخر حرام يعني فيما زاد على قدر اجره لقوله سبحانه فليأكل بالمعروف انه كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما (٣) وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء قيل يعني ان خفتم ان لا تعدلوا في يتامى النساء اذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب من غيرهن اذ كان الرجل يحب يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها ضنا[1] بها فربما اجتمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن وذكر القمي وغيره في سبب نزوله وكيفية نظام محصوله واتصال فصوله وجوها اخر ولا يخ شيء منها عن تعسف وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام قال لبعض الزنادقة في حديث واما ظهورك على تناكر قوله تعالى وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء فليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء اليتامى فهو مما قد متذكره من اسقاط المنافقين من القرآن وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص اكثر من ثلث القرآن وهذا وما اشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لأهل النظر والتأمل ووجد المعطلون واهل الملل المخالفة للاسلام مساغا الى القدح في القرآن ولو شرحت لك كل ما اسقط وحرف وبدل مما يجري هذا المجرى لطال وظهر ما تحظر التقية اظهاره من مناقب الأولياء ومثالب الأعداء مثنى وثلاث ورباع تثنين ثنتين وثلاث ثلاث و اربع اربع تخيير في العدد لكل احد الى اربع في الكافي عن الصادق عليه السلام اذا جمع الرجل اربعا فطلق

[1] ضننت بالشيء اضن به ضنا وضنانة اذا بخلت وهو ضنين به صحاح

احديهن فلا يتزوج الخامسة حتى ينقضي عدة المرأة التي طلق وقال لا يجمع الرجل ماءه في خمس و
العياشي عنه عليه السلام لا يحل لماء الرجل ان يجري في اكثر من اربعة ارحام من الحرائر فان خفتم الا
تعدلوا بين هذه الاعداد فواحدة فانكحوا واحدة وذروا الجمع او ما ملكت ايمانكم وان
تعددن لخفة مؤنتهن وعدم وجوب القسم بينهن وفي حكمهن المتعة ففي الكافي عن الصادق عليه السلام
في غير واحدة من الروايات انها ليست من الاربع ولا من السبعين وانهن بمنزلة الاماء لانهن مستأجرات
لا تطلق ولا ترث ولا توارث وان العبد ليس له ان يتزوج الا حرتين او اربع اماء ولو ان يتسرى
باذن مولاه ما شاء وعنه عليه السلام ان الغيرة ليست الا للرجال واما النساء فانما ذلك منهن حسد و
ان الله اكرم ان يبتليهن بالغيرة ويحل للرجل معها ثلاثا وعنه عليه السلام فان خفتم الا تعدلوا
يعني في النفقة واما قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم يعني في المودة
والعياشي عنه عليه السلام في كل شيء اسراف الا في النساء قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء
مثنى وثلاث ورباع ذلك ادنى الا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا من عال الميزان اذا مال والا
تمونوا من عال الرجل عياله اذا مانهم ويؤيده قراءة الا تعيلوا في الشواذ من عال الرجل اذا كثر عياله
والنحلة اي لا يتزوج ما لا يقدر ان يعول ﴿٤﴾ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة مهورهن نحلة
النحلة اي هبة وقيل عطية من الله وتفضلا منه عليهن او دينا من الله شرعه وفرضه وظاهر الآية
ان يكون الخطاب للأزواج في الفقيه عن الصادق عليه السلام من تزوج امرأة ولم ينو ان يوفيها صداقها
فهو عند الله زان وقال امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ان احق الشروط ان يوفى بها
ما استحللتم به الفروج وفي المجمع عن الباقر عليه السلام ان الخطاب فيه للأولياء لأن الرجل منهم كان
اذا زوج ايمه اخذ صداقها دونها فنهاهم الله عن ذلك فان طبن لكم عن شيء منه من
الصداق نفسا وهبن لكم عن طيب نفس وعدي بعن لتضمنه معنى التجاوز والتجافي فكلوه هنيئا
مريئا سائغا من غير غص وربما يفرق بينهما بتخصيص الهنيء بما يلذ الانسان والمريء بما يحمد عاقبته
روي ان اناسا كانوا يتأثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيئا مما ساق اليها فنزلت وفي المجمع

والعياشي جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال اني اجد بوجع في بطني فقال له زوجه قال نعم قال استوهب منها شيئا طيبة به نفسها من مالها ثم اشتر به عسلا ثم اسكب عليه من ماء السماء ثم اشربه فاني سمعت الله سبحانه يقول في كتابه وانزلنا من السماء ماء مباركا وقال يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وقال فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فاذا اجتمعت البركة والشفاء والهنيء والمريء شفيت انشاء الله تعالى ففعل ذلك فشفي (٥) ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما تقومون بها وتنعشون بها ما بقيتم قياما للمبالغة وقرء قيما وارزقوهم فيها واكسوهم اجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بأن تحصلوا منها ما تحتاجون اليه وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع او العقل بالحسن العياشي عن الصادق عليه السلام ايتامي لا تعطوهم حتى تعرفوا منهم الرشد قيل فكيف يكون اموالهم اموالنا فقال اذا كنت انت الوارث لهم وعنه عليه السلام في هذه الآية قال من لا تثق به وفي رواية كل من يشرب الخمر فهو سفيه وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال لا تؤتوها شراب الخمر ولا النساء ثم قال واي سفيه اسفه من شارب الخمر والقمي عنه عليه السلام في هذه الآية قال فالسفهاء النساء والولد اذا علم الرجل ان امرأته سفيهة مفسدة وولده سفيه مفسد لا ينبغي له ان يسلط واحدا منهما على ماله الذي جعله الله له قياما يقول معاشا قال وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا والمعروف العدة (٦) وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم في الدين وحسن التصرف في المال حتى اذا بلغوا النكاح بلغوا حدا يتأتى منهم النكاح فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم في الفقيه عن الصادق عليه السلام ايناس الرشد حفظ ماله وعنه عليه السلام في تفسير هذه الآية اذا رأيتموهم يحبون آل محمد صلوات الله عليهم اجمعين فارفعوهم درجة وفي المجمع عن الباقر عليه السلام الرشد العقل واصلاح المال والقمي عنه عليه السلام في هذه الآية قال من كان في يده مال بعض اليتامى فلا يجوز له ان يعطيه حتى يبلغ النكاح ويحتلم فاذا احتلم وجب عليه الحدود واقامة الفرائض ولا يكون مضيعا ولا شارب خمر ولا زانيا

فاذا انس منه الرشد دفع اليه المال واشهد عليه وان كانوا لا يعلمون انه قد بلغ فانه يمتحن بربح ابطه او نبت عانته فاذا كان ذلك فقد بلغ فيدفع اليه ماله اذا كان رشيدا ولا يجوز ان يحبس عنه ماله ويعتل عنه انه لم يكبر بعد ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا مسرفين ومبادرين ومن كان غنيا فليستعفف من اكلها ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف بقدر حاجته واجرة سعيه في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية من كان يلي شيئا لليتامى وهو محتاج ليس له ما يقيمه وهو يتقاضى اموالهم ويقوم في ضيعتهم فليأكل بقدر ولا يسرف فان كانت ضيعتهم لا تشغله عما يعالج لنفسه فلا يرزأن اموالهم شيئا وفي الكافي عنه عليه السلام المعروف هو القوت وانما عنى الوصي او القيم في اموالهم وما يصلحهم وعنه عليه السلام ذلك رجل يحبس نفسه عن المعيشة فلا بأس ان يأكل بالمعروف اذا كان يصلح لهم اموالهم فان كان المال قليلا فلا يأكل منه شيئا وعنه عليه السلام انه سئل عن القيم للأيتام في الابل وما يحل له منها فقال اذا لاط حوضها وطلب ضالتها وهنأ جربها فلا بأس ان يصيب من لبنها في غير نهك لضرع ولا فساد لنسل وفي المجمع والعياشي ما يقرب منه والعياشي عنه عليه السلام في هذه الآية هذا رجل يحبس نفسه لليتيم على حرث او ماشية ويشغل فيها نفسه فليأكل بالمعروف وليس له ذلك في الدنانير والدراهم التي عنده موضوعة وفي رواية اخرى عنه عليه السلام قال كان ابي يقول انها منسوخة وفي المجمع عن الباقر عليه السلام من كان فقيرا فليأخذ من مال اليتيم قدر الحاجة والكفاية على جهة القرض ثم يرد عليه ما اخذ اذا وجد فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بأنهم قبضوها فانه انفى للتهمة وابعد من الخصومة ووجوب الضمان وكفى بالله حسيبا محاسبا ٧ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون يعني

١ في الحديث اني لا ارزء من فيئكم درهما اي لا انقص شيئا ولا درهما مجمع ٢ كل شيء لصق بشيء فقد لاط به يلوط لوطا ويليط ليطا واصل اللوط اللصوق الى ان قال ولطت الحوض بالطين لوطا اي ملطته وطينته مجمع ٣ هنأه يهنأه ويهنؤه اطعمه واعطاه كأهنأه والابل يهنأها مثلثة النون طلاها بالهناء كتاب القطران مجمع ٤ الجرب بالتحريك داء معروف يقال جرب البعير جربا من باب تعب فهو اجرب وناقة جرباء مجمع

بهم المتوارثين بالقرابة مما قل منه او كثر من قليله وكثيره نصيبا مفروضا واجبا قيل كانت العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث فرد الله سبحانه عليهم وقال للكل من الفريقين سهم وحظ (٨) واذا حضر القسمة اى قسمة التركة اولوا القربى ممن لا يرث واليتامى و المساكين فارزقوهم منه فاعطوهم شيئا من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم و قولوا لهم قولا معروفا تلطفوا لهم في القول واعتذروا اليهم واستقلوا ما تعطونهم ولا تمنوا بذلك عليهم والقمي هي منسوخة بقوله يوصيكم الله والعياشي عن الباقر والصادق عليهما السلام نسخها آية الفرايض وفي رواية عن الباقر عليه السلام انه سئل امنسوخة هي قال لا اذا حضروك فاعلمهم اقول نسخ الوجوب لا ينافي بقاء الجواز والاستحباب وقد مر نظيره في سورة البقرة (٩) و ليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم امر بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام من ظلم يتيما سلط الله عليه من يظلمه او على عقبه او على عقب عقبه ثم تلا هذه الآية فليتقوا الله في امر اليتامى وليقولوا لهم قولا سديدا مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب (١٠) ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا اما يجر الى النار وسيصلون سعيرا سيدخلون نارا واى نار وقرئ بضم الياء وصلى النار مقاساة حرها وصليته شويته والاصلاء الالقاء فيها وسعر النار الهابها في الفقيه عن الصادق عليه السلام ان اكل مال اليتيم يلحقه وبال ذلك في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فان الله يقول وليخش الذين الآية واما في الاخرة فان الله يقول ان الذين يأكلون الآية والقمي عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي الى السماء رأيت قوما تقذف في اجوافهم النار وتخرج من ادبارهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ان اكل مال اليتيم يجيء يوم القيمة والنار تلتهب في بطنه حتى يخرج لهب النار من فيه يعرفه اهل الجمع انه اكل مال اليتيم (١١) يوصيكم الله يأمركم

ويعهد اليكم ويفرض عليكم في اولادكم في شأن ميراثهم للذكر مثل حظ الانثيين اذا اجتمع الصنفان والعلة فيه ما في الكافي عن الرضا عليه السلام انهن يرجعن عيالا عليهم وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام لما جعل الله لها وفيما عنه عليه السلام لانه ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا معقلة[1] وعد غيرها فان كن نساء ليس معهن ذكر فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك الميت منكم وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه ولابوي الميت لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد ذكرا كان او انثى واحدا كان او اكثر فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث مما ترك فان كان له اخوة فلامه السدس وقرئ فلأمه بكسر الهمزة اتباعا لما قبلها والاخوة تقع على الاثنين فصاعدا والاختان بمنزلة اخ واحد ولهذا ورد في الكافي والتهذيب وغيرهما في غير واحدة من الروايات عن الصادقين عليهم السلام انه لا يحجب الام عن الثلث الا اخوان او اخ واختان او اربع اخوات وورد ان الاخوة من الام فقط لا يحجبون الام عن الثلث وان الاخوة والاخوات لا يرثون مع الابوين وان الوجه فيه ان الاب ينفق عليهم فوفر نصيبه من بعد وصية يوصي بها او دين يعني ان هذه الانصبا بعد الامرين ان كانا وقرء على البناء للمفعول ولفظة او لا توجب الترتيب وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انكم تقرؤن في هذه الاية الوصية قبل الدين وان رسول الله صلى الله عليه وآله قضى بالدين قبل الوصية قيل قدم الوصية على الدين وهي متأخرة في الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا يعني لا تعلمون من انفع لكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم واجلكم ممن يورثكم ويرثكم امن اوصى منهم فعرضكم للثواب بامضاء وصيته ام من لم يوص فوفر عليكم ماله او من اوصيتم له فوفرتم عليه ممن لم توصوا له فحرمتموه فتحرجوا فيهم ما وصيكم الله به ولا تعدوا الى تبديل الوصية او تفضيل بعض وحرمان بعض فهو اعتراض مؤكد لامر القسمة وتنفيذ الوصية فريضة من الله مصدر مؤكد

[1] قد عقل كفرح وتعاقلوا دم فلان عقلوه بينهم ودمه معقلة بضم القاف على قومه غرم عليهم والمعقلة الدية نفسها ق

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بِالْمَصَالِحِ وَالرُّتَبِ حَكِيمًا فِيمَا قَضَى وَقَدَّرَ (١٢) وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ
أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ أَيْ وَلَدٌ وَارِثٌ مِنْ بَطْنِهَا
أَوْ مِنْ صُلْبِ بِنْتِهَا أَوْ بَطْنِ بِنَاتِهَا وَإِنْ سَفَلَ ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى مِنْكُمْ أَوْ مِنْ غَيْرِكُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ
يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ
فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ فَرْضٌ لِلرَّجُلِ يَحُقُّ الزَّوَاجَ
ضِعْفُ مَا لِلْمَرْأَةِ كَمَا فِي النَّسَبِ وَالْعِلَّةُ هٰهُنَا هِيَ الْعِلَّةُ هُنَاكَ وَتَسْتَوِي الْوَاحِدَةُ وَالْعَدَدُ مِنْهُنَّ
فِي الرُّبُعِ وَالثُّمُنِ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً لِهٰذَا الْكَلَامِ وُجُوهٌ مِنَ الْإِعْرَابِ لَا يَتَغَيَّرُ بِهَا
الْحُكْمُ وَالْكَلَالَةُ الْقَرَابَةُ وَيُطْلَقُ عَلَى الْوَارِثِ وَالْمَوْرُوثِ وَفُسِّرَتْ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
بِمَنْ لَيْسَ بِوَلَدٍ وَلَا وَالِدٍ أَيِ الْقَرِيبِ مِنْ جِهَةِ الْعَرْضِ لَا الطُّولِ وَالْمُرَادُ بِهِمَا هُنَا الْأُخُوَّةُ وَالْأُخُوَاتُ
مِنَ الْأُمِّ خَاصَّةً وَفِي الْآيَةِ الْأُخْرَى مِنَ الْأَبِ وَالْأُمِّ أَوِ الْأَبِ فَقَطْ كَذَا عَنِ الْمَعْصُومِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
أَوِ امْرَأَةٌ كَذٰلِكَ وَلَهُ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَقِيلَ أَيْ وَلِلرَّجُلِ كَفَى بِحُكْمِهِ عَنْ حُكْمِ الْمَرْأَةِ لِدَلَالَةِ
الْعَطْفِ عَلَى تَشَارُكِهِمَا فِيهِ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ أَيْ مِنَ الْأُمِّ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا
أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ سَوَّى بَيْنَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى هٰهُنَا لِأَنَّ الْأَنْسَابَ بِمَحْضِ
الْأُنُوثَةِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَقُرِئَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ غَيْرَ مُضَارٍّ لِوَرَثَتِهِ
بِالزِّيَادَةِ عَلَى الثُّلُثِ وَإِنْ يُقْصَدَ الْإِضْرَارُ بِهَا دُونَ الْقَرَابَةِ وَيُقَرَّبُ بِدَيْنٍ لَا يَلْزَمُهُ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ

١ قوله تعالى وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً فِي كَانَ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا هِيَ تَامَّةٌ وَرَجُلٌ فَاعِلُهَا وَيُورَثُ صِفَةٌ لَهُ وَ
كَلَالَةً حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي يُورَثُ وَالْكَلَالَةُ عَلَى هٰذَا اسْمٌ لِلْمَيِّتِ الَّذِي لَمْ يَتْرُكْ وَلَدًا وَلَا وَالِدًا وَلَوْ قُرِئَ كَلَالَةٌ بِالرَّفْعِ
عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ وَبَدَلٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي يُورَثُ لَجَازَ غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَعْرِفْ أَحَدًا قَرَأَ بِهِ فَلَا يُقْرَأُ بِهِ لِأَنَّ الْإِعْرَابَ تَابِعٌ لِلْوَجْهِ الثَّانِي أَنْ يَكُونَ كَانَ
هِيَ النَّاقِصَةَ وَرَجُلٌ اسْمُهَا وَيُورَثُ خَبَرُهَا وَكَلَالَةً حَالٌ أَيْضًا وَقِيلَ الْكَلَالَةُ اسْمٌ لِلْمَالِ الْمَوْرُوثِ وَعَلَى هٰذَا فَيَنْتَصِبُ كَلَالَةً عَلَى الْمَفْعُولِ لِأَجْلِهِ
لِيُورَثُ كَمَا تَقُولُ وُرِّثَ زَيْدٌ مَالًا وَقِيلَ الْكَلَالَةُ اسْمٌ لِلْوَرَثَةِ الَّذِينَ لَيْسَ فِيهِمْ وَلَدٌ وَلَا وَالِدٌ فَعَلَى هٰذَا لَا وَجْهَ لِهٰذَا الْكَلَامِ عَلَى
الْقِرَاءَةِ الْمَشْهُورَةِ لِأَنَّهُ لَا نَاصِبَ لَهُ أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ زَيْدٌ يُورَثُ أُخْوَةً لَمْ يَسْتَقِمْ وَإِنَّمَا يَصِحُّ عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ بِكَسْرِ الرَّاءِ
مُخَفَّفَةً وَمُثَقَّلَةً وَقَدْ قُرِئَ بِهِمَا وَقِيلَ يَصِحُّ هٰذَا الْمَذْهَبُ عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ مُضَافٍ تَقْدِيرُهُ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ ذَا كَلَالَةٍ فَذَا حَالٌ أَوْ
خَبَرُ كَانَ وَمَنْ كَسَرَ الرَّاءَ جَعَلَ كَلَالَةً مَفْعُولًا بِهِ أَمَّا الْوَرَثَةُ وَأَمَّا الْمَالُ عَلَى كَلَا الْأَمْرَيْنِ أَحَدُ الْمَفْعُولَيْنِ مَحْذُوفٌ وَالتَّقْدِيرُ يُوَرِّثُ أَهْلَهُ مَالًا سُيُوطِي

والله عليم بالمضار وغيره حليم لا يعاجل بعقوبته (١٣) تلك اشارة الى ما تقدم من الاحكام
في امر اليتامى والوصايا والمواريث حدود الله شرايعه المحدودة التي لا يجوز تجاوزها ومن يطع
الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز
العظيم (١٤) ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا وقرئ ندخله بالنون
خالدا فيها وله عذاب مهين توحيد الضمير في يدخله وجمع خالدين للفظ والمعنى ان قيل
ان الله سبحانه وتعالى لم يبين حكم البنتين في الفرائض والاحكام الفرائض اذا نقصت اتركة عن سهامها
او زادت عليها قلنا لا ضير فقد بين اهل البيت ذلك كله على احسن وجه واجمعت الطائفة المحقة
على ما سمعوه منهم من غير اختلاف فيما بينهم لمطابقته مقتضى العقول السليمة وهذا كما في سائر الآيات
القرآنية المجملة فانها انما يؤولها الراسخون في العلم منهم ولا يتفرد احد الثقلين عن الآخر اما حكم
البنتين فقد نبهت عليه هذه الآيات وثبت عنهم بالروايات من غير اختلاف قال في الكافي و
قد تكلم الناس في امر البنتين من اين جعلتا الثلثان والله تعالى انما جعل الثلثين لما فوق الثنتين
فقال قوم باجماع وقال قوم قياسا كما ان كانت للواحدة النصف كان ذلك دليلا على ان لما
فوق الواحدة الثلثين وقال قوم بالتقليد والرواية ولم يصب واحد منهم الوجه في ذلك فقلنا ان الله
جعل حظ الانثيين الثلثين بقوله للذكر مثل حظ الانثيين وذلك انه اذا ترك الرجل بنتا وابنا فللذكر
مثل حظ الانثيين وهو الثلثان فحظ الانثيين الثلثان واكتفى بهذا البيان ان يكون ذكر الانثيين
بالثلثين وهذا بيان قد جهله كلهم والحمد لله كثيرا انتهى كلامه واما اذا نقصت التركة عن السهام
فالنقص عندنا انما يقع على البنات والاخوات لان كل واحد من الابوين والزوجين له سهم ان
اعلى وادنى وليس للبنت والبنتين والاختين لو لا ما قلنا الا سهم واحد فاذا دخل النقص عليهما

قوله توحيد الضمير في يدخله اه فالافراد باعتبار اللفظ والجمع بملاحظة المعنى وفي جمع اصحاب الجنة
وافراد اصحاب النار اشعار بايتلافهم واستيناس بعضهم ببعض في درجات الجنة لامنية خاطرهم وعدم
اهتمامهم بأنفسهم بخلاف اصحاب النار فان لكل واحد يومئذ شأنا من العذاب يشغله بنفسه ونعم ما قيل
(جان گرگان وسگان از هم جداست متحد جانهای شیران خداست) (١١٠)

استوى ذو والسهام فى ذلك وقد تبين ذلك فى اخبارهم والمخالفون يقولون فى ذلك بالعول فيوقعون النقص على الجميع بنسبة سهامهم قياسا على تركة لا تفى بالديون واستنادا الى قضية عمرية واخرى متشابهة علوية وقياسهم مع بطلانه مع الفارق وعمرهم كان عن بدعة لا يفارق مع انكار ابن عباس عليه وان لم يظهر الانكار الا بعده معتذرا بانه كان رجلا مهيبا وتأويل المتشابه عند من اتى بردون الذين فى قلوبهم زيغ مع عدم ثبوت الرواية وتواتر خلافها عنه عليه السلام هذا مع ما فى العول من التناقض والمحال كما بينا ايمانا عليهم السلام وفصلناه اصحابنا ولفضل بن شاذان ره فى هذا الباب كلمات اوردها فى التهذيب على وجهها واما اذا زادت التركة عن السهام فانما يزاد الزائد على من كان يقع عليه النقص اذا نقصت كما بينوه عليهم السلام واجمعت عليه اصحابنا والمخالفون يقولون بالتعصيب فيعطون الفاضل اولى عصبة الذكر ولا يعطون الانثى شيئا وان كانت اقرب منه فى النسب استنادا الى قصة زكريا حيث لم يسأل الانثى لعلمه بعدم ارثها مع العصبة كذلك كانوا يؤتكون وليت شعرى ما ادريهم انه لم يسأل الانثى وانما حمله على الطلب كما لمريم وما راى من كرامتها ثم ما المانع من ارادة الجنس الشامل للذكر والانثى وانما اراد الذكر لانه احب الى طباع البشر وانما طلبه للارث والقيام بأعباء النبوة معا ولا شك انه غير متصور فى النساء او كان شرعه فى الارث على خلاف شرعنا واستندوا ايضا الى رواية ضعيفة رواتها الاعلى بعد ما سمعوها منقولة عن الادنى وردها بعضهم بمحكمات الكتاب وقال اخر والله ما رويت هذا وانما الشيطان القى على السنتهم على انهم رووا عن زيد بن ثابت انه قال من قضاء الجاهلية ان يورث الرجال دون النساء (١٥) وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ اى يفعلنها قيل الفاحشة الزنا سميت بها لزيادة قبحها وشناعتها فَاسْتَشْهِدُوا

١ من قولهم عال فى الحكم اى مال وجار وفى الحديث الذى احصى رمل عالج يعلم ان السهام لا تعول وفيه اول من اعال الفرائض عمر بن الخطاب العول عبارة عن قصور التركة عن سهام ذوى الفروض ولن يقصر الا بدخول الزوج او الزوجة وهو فى الشرع ضد التعصيب الذى هو توريث العصبة ما فضل عن ذوى السهام مجمع

٢ عصبة الرجل بالتحريك جمع عاصب ككفرة جمع كافر وهم بنوه وقرابته لأبيه والجمع العصا قال الجوهرى وانما سموا عصبة لأنهم عصبوا به اى احاطوا به فالأب طرف والأبن طرف والأخ جانب والعم جانب ومنه التعصيب وهو باطل عندنا مجمع

عليهن اربعة منكم فاطلبوا ممن قذفهن اربعة من الرجال المؤمنين تشهد عليهن فان شهدوا فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن فيها حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا هذه الآية والتي بعدها منسوختان بآية الزانية والزاني ففي الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث وسورة النور انزلت بعد سورة النساء وتصديق ذلك ان الله تعالى انزل عليه في سورة النساء واللاتي يأتين الفاحشة الآية والسبيل الذي قال الله سورة انزلناها وفرضناها الى قوله طائفة من المؤمنين والعياشي عن الصادق عليه السلام هي منسوخة والسبيل هو الحدود وعنه عليه السلام انه سئل عن هذه الآية واللاتي يأتين الفاحشة قال هذه منسوخة قيل كيف كانت قال كانت المرأة اذا فجرت فقام عليها اربعة شهود ادخلت بيتا ولم تحدث ولم تكلم ولم تجالس وتبيت بطعامها وشرابها حتى تموت او يجعل الله لهن سبيلا قال جعل السبيل الجلد والرجم وفي الغوالي عن النبي صلى الله عليه وآله خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم (١٦) واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا وأصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما القمي كان في الجاهلية اذا زنا الرجل يؤذى والمرأة تحبس في بيت الى ان تموت ثم نسخ ذلك بقوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا الآية انتهى وقيل الآية الاولى في السحاقات وهذه في اللواطين والزانية والزاني في الزناة ولم يثبت عن اهل البيت عليهم السلام (١٧) انما التوبة على الله اي (اي القطع) قبول التوبة الذي اوجبه الله على نفسه بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته الا ان على هذه ليست هي على في قولهم تاب عليه وقد مضى تحقيق معنى التوبة عند تفسير قول الله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه للذين يعملون السوء بجهالة متلبسين بها سفها فان ارتكاب الذنب والمعصية سفه وتجاهل في المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام كل ذنب عمله العبد وان كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله عز وجل وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قيل له فان عاد وتاب

مرارًا قال يغفر الله له قيل الى متى قال حتى يكون الشيطان هو المحسور[1] ثم يتوبون من قريب قيل اى قبل ان يشرب فى قلوبهم حبه فيطبع عليها ويتعذر عليهم الرجوع او قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت سماه قريبًا لأن امد الحيوة قريب كما قال سبحانه قل متاع الدنيا قليل اقول التفسير الثانى بعيد عن ظاهر اللفظ بل ولا دلالة فى الآية عليه لجواز[2] السكوت عن القسم الثالث كما يقع كثيرًا فى نظايره من مجملات القرآن واما الحصر المدلول عليه بلفظة انما فلا ينافى الأخبار الآتية لأن وجوب القبول غير التفضل برفى الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله فى آخر خطبة خطبها من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال وان السنة لكثيرة ومن تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال وان الشهر لكثير ومن تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ثم قال وان يومًا لكثير ومن تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال وان الساعة لكثيرة من تاب وقد بلغت نفسه هذه واهوى بيده الى حلقه تاب الله عليه وفى الكافى والعياشى ما يقرب منه وذكر الجمعة ايضًا وقال فى آخره من تاب قبل ان يعاين قبل الله تعالى توبته وفى رواية العامة من تاب قبل ان يغرغر بها تاب الله عليه وفى رواية

[1] حسر بصره يحسر حسورًا اى كل وانقطع نظره من طول مدًى وما اشبه ذلك فهو حسر ومحسور ايضًا صحاح والمراد بالمحسور فى الرواية ذو الكلالة والأعياء والملالة والتعب اى لانهاية لقبول التوبة الا ان يكل الشيطان فلا يخدعه فلا يعصى الله حتى يحتاج الى توبة جديدة (١١٠) [2] قوله لجواز السكوت اه القسم الثالث هو الوجه الذى ذكره ثانيًا الذى رجحه البيضاوى والنيشابورى وغيرهما من ارادة قبل الموت لأن التوبة امّا تعهدها الله بالقبول وهى التوبة عن قريب الظاهرة فى الفورية العرفية عقيب فعل السوء كما هو مقتضى التفسير الأول وامّا تعهد سبحانه بردها وهى المنفية بقوله وليست التوبة الآن واما وعد بقبوله بلسان الولاية من غير التزام به بل على وجه التفضل فالقسم الثانى لا اختلاف فى تعيينها انما الاختلاف بينهم فى الاول والثالث ايهما المراد من الآية الاولى فجمهور المفسرين رجحوا القسم الثالث بأن جعلوا الأقسام قسمين لانكارهم القسم الأول رأسًا بمعنى انه ليس مناطًا للرد والقبول وجعلوا الثالث اول القسمين المقبولة والمردودة ونظرهم فى ترجيح الثالث ان الآية حاصرة للتوبة المقبولة فيما اريد منها فلو فسرناها بما قبل الموت لم ينقض حصرها بايات الأخبار الناطقة بقبولها قبل الموت مطلقًا وفى الجملة بل يتأكد ويعتضد بها بخلاف ما لو فسرت بالوجه الأول لانتقاض حصرها حينئذ بتوبة ما قبل الموت لقبولها بايات الأخبار والاتفاق مع خروجها بمقتضى الحصر فاراد رحمه الله بعد احراز المقتضى للتفسير بالقسم الأول وهو ظهور القرب المطلق فى القرب العرفى رفع المانع المتوهم من الحصر فبين ان الحصر فى المقام انما هو فى التوبة المعهدة وثبوت قبول التوبة بايات الأدلة فى التوبة الوعدية التفضلية ولا ملازمة بينهما فى الحكم حتى يتوجه النقض على المختار احمد رحمه الله تعالى

ان ابليس لما هبط قال وعزتك وعظمتك لا افارق ابن ادم حتى يفارق روحه جسده فقال الله عز وجل سبحانه وعزتي وعظمتي لا احجب التوبة عن عبد حتى يغرغر بها وفي الكافي عن الصادق عليه السلام اذا بلغت النفس هيهنا واشار بيده الى حلقه لم يكن للعالم توبة ثم قرء هذه الآية وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام مثله وزاد وكان للجاهل توبة اقول لعل السبب في عد التوبة من العالم في ذلك الوقت حصول يأس من الحيوة بامارات الموت بخلاف الجاهل فانه لا ييأس الا عند معاينة الغيب قيل ومن لطف الله تعالى بالعباد ان امر قابض الارواح بالابتداء في نزعها من اصابع الرجلين ثم يصعد شيئا فشيئا الى ان يصل الى الصدر ثم ينتهي الى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الاقبال بالقلب على الله تعالى والوصية والتوبة ما لم يعاين والاستحلال وذكر الله فيخرج روحه وذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته رزقنا الله ذلك بمنه فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وعد بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه من قبول التوبة وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا يعلم اخلاصهم في التوبة حَكِيمًا لا يعاقبهم

(١٨) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ في الفقيه عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال ذلك اذا عاين امر الآخرة وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار حين مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكأنه قال توبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم وبالذين يموتون الكفار أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا هيأنا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا تأكيد لعدم قبول توبتهم وبيان لنهية عذابهم وانه يعذبهم متى شاء

(١٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وقرء بالضم القمي عن الباقر عليه السلام كان في الجاهلية في اول ما اسلموا في قبايل العرب اذا مات حميم الرجل وله امرأة القى الرجل ثوبه عليها فورث نكاحها بصداقها حميم الذي كان اصدقها برث نكاحها كما برث ماله فلما مات ابو قيس بن الاشلت القى محصن بن ابي قيس ثوبه على امرأة ابيه وهي كبيشة ابنة معن بن معبد فورث

نكاحها ثم تركها لا يدخل بها ولا ينفق عليها فأتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله مات ابو قيس بن الأشلت فورثا ابنه محصن نكاحي فلا يدخل علي ولا ينفق علي ولا يخلي سبيلي فالحق بأهلي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ارجعي الى بيتك فان يحدث الله في شأنك شيئا اعلمكه فنزل ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا فلحقت بأهلها وكان نسوة في المدينة قد ورث نكاحهن كما ورث نكاح كبيشة غير انه ورثهن غير الأبناء فانزل يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال الرجل يكون في حجره اليتيمة فيمنعها من التزويج يضر بها تكون قريبة له وفي المجمع عن الباقر عليه السلام انها نزلت في الرجل يحبس المرأة عنده لا حاجة له اليها وينتظر موتها حتى يرثها ولا تعضلوهن ولا تحبسوهن ضرارا بهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن والعياشي عن الصادق عليه السلام قال الرجل تكون له المرأة فيضر بها حتى تفتدي منه فنهى الله عن ذلك وفي المجمع عنه عليه السلام ان المراد بها الزوج امره الله سبحانه بتخلية سبيلها اذا لم تكن له فيها حاجة وان لا يمسكها اضرارا بها حتى تفتدي ببعض مالها الا ان يأتين بفاحشة مبينة ظاهرة كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف وفي المجمع عن الباقر عليه السلام كل معصية وفي الكافي عن الصادق عليه السلام اذا قالت له لا اغتسل لك من جنابة ولا ابر لك قسما ولا وطين فراشك من تكره حل له ان يخلعها وحل له ما اخذ منها وعاشروهن بالمعروف بالانصاف في الفعل والاجمال في القول فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا يعني فاصبروا عليهن ولا تفارقوهن لكراهة الا نفس فربما كرهت النفس ما هو اصلح في الدين واحمد واحب ما هو بخلافه

(٢٠) وان اردتم استبدال زوج مكان زوج تطليق امرأة وتزويج اخرى وآتيتم احداهن قنطارا اما لا كثيرا فلا تأخذوا منه من القنطار شيئا في المجمع عنهما عليهما السلام القنطار ملأ مسك ثور ذهبا أتأخذونه بهتانا واثما مبينا انكار وتوبيخ قيل كان الرجل اذا اراد جديدة

١ برأ الله قسمه ابره اى صدقه ومنه لو اقسم على الله لأبر قسمه اى لو حلف على وقوع شئ لأبره اى صدقه وصدق يمينه م

بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوج الجديدة فنهوا عن
ذلك (٢١) وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض اي لقي الافضاء المباشرة وأخذن
منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا في المجمع عن الباقر عليه السلام هو العهد المأخوذ على الزوج حال العقد
من امساك بمعروف او تسريح باحسان وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام الميثاق هي الكلمة التي عقد بها
النكاح والغليظ هو ما الرجل يفضيه اليها وعن النبي صلى الله عليه وآله اخذتموهن بأمانة الله واستحللتم
فروجهن بكلمة الله (٢٢) ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف استثناء
من لازم النهي فكأنه قيل لتستحقون العقاب بذلك الا ما قد سلف في الجاهلية فانكم معذورون فيه
العياشي عن الباقر عليه السلام يقول الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء فلا يصح للرجل ان ينكح امرأة
جده انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا قيل كانوا ينكحون زوجات آبائهم وذوو مروآتهم يقتونه
ويسمونه نكاح المقت ويقولون لمن ولد عليه المقتي وقد مضى سبب نزولها انفا (٢٣) حرمت
عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات
الاخت يعني نكاحهن والامهات يشملن من علت وكذا العمات والخالات والبنات يشملن من سفلت
وكذا بنات الاخ وبنات الاخت والاخوات يشملن الوجوه الثلاثة وأمهاتكم اللاتي ارضعنكم
واخواتكم من الرضاعة سماها امّا واختا وقال النبي صلى الله عليه وآله يحرم من الرضاع ما يحرم
من النسب وقال عليه السلام الرضاع لحمة كلحمة النسب فعم التحريم وأمهات نسائكم وان علون وربائبكم
اللاتي في حجوركم وان سفلن من نسائكم اللاتي دخلتم بهن اي دخلتم معهن في السر وهي كناية
عن الجماع فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم في الفقيه والتهذيب عن امير المؤمنين
اذا تزوج الرجل المرأة حرمت عليه ابنتها اذا دخل بالأم فاذا لم يدخل بالأم فلا بأس ان يتزوج

---

١ افضى الرجل المرأة جعل مسلكها واحدا فهي مفضاة واليها جامعها او خلا بها جامعها او لا ق

٢ المقت البغض ونكاح المقت كان في الجاهلية كانت العرب اذا تزوج الرجل امرأة ابيه فأولدها يقولون للولد مقتي
وعن الغزالي معنى كون الشيء ممقوضا نفرة النفس عنه لكونه مولما فان قوى البغض والنفرة سمي مقتا مجمع

٣ الرواتب جمع الراتبة وهي زوجة الأب ق ٤ وهو ان يتزوج امرأة ابيه بعده والمقتي ذلك المتزوج او ولده ق

بالابنة واذا تزوج الابنة فدخل بها او لم يدخل بها فقد حرمت عليه الأم وقال الربائب حرام كن
في الحجر او لم يكن وفي رواية اخرى قال الربائب عليكم حرام مع الامهات التي قد دخل بهن في الحجور
وغير الحجور والامهات مبهمات دخل بالبنات او لم يدخل بهن وفي اخرى قال هذه مستثناة وهذه
مرسلة وامهات نسائكم فما ورد عنهم بخلاف ذلك محمول على التقية لموافقة العامة ومخالفة القرآن
وفي الكافي عن ابي الحسن عليه السلام انه سئل عن الرجل يتزوج المرأة متعة يحل له ان يتزوج ابنتها قال لا
وعن الصادق عليه السلام في الرجل تكون له الجارية يصيب منها يحل له ان ينكح ابنتها قال لا هي مثل قول
الله تعالى وربائبكم اللاتي في حجوركم وعنه عليه السلام انه سئل عن رجل طلق امرأته فبانت منه ولها
ابنة مملوكة فاشتريها يحل له ان يطأها قال لا وعن الرجل تكون عنده المملوكة وابنتها فيطأ احديهما
فتموت وتبقى الاخرى ايصلح له ان يطأها قال لا القمي ان الخوارج زعمت ان الرجل اذا كانت لأهله
بنت ولم يربها ولم تكن في حجره حلت له لقول الله تعالى اللاتي في حجوركم ثم قال الصادق عليه السلام لا تحل
له قبل وفائدة قوله في حجوركم تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب اذا دخلتم بأمهاتهن وهن في
احضانكم او بصدده قوي الشبه بينها وبين اولادكم وصارت احقاء بأن تجروها مجراهم لا تفيد
الحرمة وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ احتراز عن المتبنى لا ابناء الولد فيشملونهم
وان سفلوا في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث هل كان يحل لرسول الله صلى الله عليه وآله النكاح
حليلتي الحسن والحسين عليهما السلام فان قالوا نعم كذبوا وفجروا وان قالوا لا فهما ابناه لصلبه وفي الفقيه و
التهذيب عن الصادق عليه السلام في الرجل تكون عنده الجارية يجردها وينظر الى جسدها نظر شهوة هل
تحل لأبيه وان فعل ابوه هل تحل لابنه قال اذا نظر اليها نظر شهوة ونظر منها الى ما يحرم على غيره
لم تحل لابنه وان فعل ذلك الابن لم تحل للأب وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ
فانه مغفورا إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا في الكافي عن الصادق عليه السلام في رجل طلق امرأته او اختلعت
او بارأت ألا ان يتزوج بأختها قال اذا برأت عصمتها ولم يكن له عليها رجعة فلا ان يخطب اختها وفي
رجل كانت عنده اختان مملوكتان فوطأ احديهما ثم وطأ الاخرى قال اذا وطأ الاخرى فقد حرمت عليه

الأولى حتى تموت الأخرى قلت ارأيت ان باعها اتحل له الأولى قال ان كان يبيعها الحاجة ولا يخطر على قلبه من الأخرى شيء فلا ارى لذلك بأسا وان كان انما يبيعها ليرجع الى الأولى فلا ولا كرامة وفى التهذيب عنه عليه السلام عن اية فى اختين مملوكتين تكونان عند الرجل جميعا قال قال علي عليه الصلوة والسلام احلتهما اية وحرمتهما اية اخرى وانا انهى عنها نفسى وولدى اقول الاية المحللة قوله سبحانه والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم والاية المحرمة هى قوله عز وجل وان تجمعوا بين الاختين ومورد الحل والحرمة ليس الا الوطى خاصة دون الجمع فى الملك كما ظنه صاحب التهذيب فظن ان اية الحل اية الملك واية التحريم اية الوطى ومما يدل على ذلك صريحا ما رواه فيه عن الباقر عليه السلام انه سئل عما يروى الناس عن امير المؤمنين عليه السلام عن اشياء من الفروج لم يكن يأمر بها ولا ينهى عنها الا نفسه وولده فقيل كيف يكون ذلك قال احلتها اية وحرمتها اخرى فقيل هل الايتان يكون احديهما ناسخة الاخرى امرهما محكمتان ينبغى ان يعمل بهما فقال قد بين لهم اذ نهى نفسه وولده قيل ما منعه ان يبين ذلك للناس قال خشى ان لا يطاع ولو ان امير المؤمنين عليه السلام ثبتت قدماه اقام كتاب الله كله والحق كله والعياشى عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الاختين المملوكتين ينكح احديهما اتحل له الأخرى فقال ليس له ان ينكح الأخرى الا دون الفرج وان لم يفعل فهو خير له نظير تلك المرأة تحيض فتحرم على زوجها ان يأتيها فى فرجها لقول الله تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن قال وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف يعنى فى النكاح فيستقيم الرجل ان يأتى امرأته وهى حايض فيما دون الفرج (٢٤) والمحصنات من النساء اللاتى احصنهن التزويج او الازواج وقرء بكسر الصاد لانهن احصن فروجهن فى العفة والعياشى عن الصادق عليه السلام هن ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم من اللاتى سبين وطهن ازواج كفارا فانهن حلال للسابين كما فى المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام واللاتى اشترين وطهن ازواج فان بيعهن طلاقهن كما فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى علة روايات واللاتى تحت العبيد فيأمرهم

١ احصن الرجل اذا تزوج فهو محصن بالكسر على القياس ومحصن بالفتح على غير القياس وحصنت المرأة اى عفت فهى حاصن وحصان بالفتح والمحصن من له فرج ويغد وعليه ويروح مجمع

موالهم بالاعتزال فيستبرؤهن ثم يمسوهن بغير نكاح كما في الكافي والعياشي عنه عليه السلام
كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ مصدر مؤكد اى كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ
ذَٰلِكُمْ ما سوى المحرمات المذكورة وخرج عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين
المرأة وعمتها او خالتها بغير اذنها كما في الكافي عن الباقر عليه السلام في عدة روايات وقرء واحل على البناء
للمفعول أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ان تصرفوا اموالكم في مهورهن او اثمانهن
والاحصان العفة والسفاح الزنا فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مهورهن سمى
اجرا لانه في مقابلة الاستمتاع فَرِيضَةً مصدر مؤكد في الكافي عن الصادق عليه السلام انما نزلت فما استمتعتم
به منهن الى اجل مسمى فاتوهن اجورهن فريضة والعياشي عن الباقر عليه السلام انه كان يقرؤها كذلك وروته
العامة ايضا عن جماعة من الصحابة وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ من
زيادة في المهر والاجل او نقصان فيهما او غير ذلك مما لا يخالف الشرع في الكافي مقطوعا والعياشي
عن الباقر عليه السلام لا بأس بأن تزيدها وتزيدك اذا انقطع الاجل فيما بينكما تقول استحللتك بأجل
آخر برضى منها ولا تحل لغيرك حتى تنقضي عدتها وعدتها حيضتان إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بالمصالح
حَكِيمًا فيما شرع من الاحكام في الكافي عن الصادق عليه السلام المتعة نزل بها القران وجرت بها السنة
من رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الباقر عليه السلام كان علي عليه السلام يقول لولا ما سبقني به ابن الخطاب
ما زنى الا شقي اقول الا شقي بالفاء يعني الا قليل اراد انه لولا ما سبقني به عمر من نهيه عن المتعة
وتمكن نهيه في قلوب الناس لندبت الناس عليها ورغبتهم فيها فاستغنوا بها عن الزنا فما زنى منهم
الا قليل وكان نهيه عنها تارة بقوله متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله انا محرمهما
ومعاقب عليهما متعة الحج ومتعة النساء واخرى بقوله ثلاث كن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله
انا محرمهن ومعاقب عليهن متعة الحج ومتعة النساء وحي على خير العمل في الاذان وفيه جاء عبد الله بن
عمير الليثي الى ابي جعفر عليه السلام فقال له ما تقول في متعة النساء فقال احلها الله في كتابه وعلى
لسان نبيه فهي حلال الى يوم القيمة فقال يا ابا جعفر مثلك يقول هذا وقد حرمها عمر ونهى

عنها فقال وان كان فعل قال فانى اعيذك بالله من ذلك ان تحل شيئا حرمه عمر فقال له فأنت على قول صاحبك وانا على قول رسول الله صلى الله عليه وآله فهلم الاعنك ان القول ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله والباطل ما قال صاحبك قال فاقبل عبد الله بن عمير فقال له يترك ان نساءك وبناتك واخواتك وبنات عمك يفعلن ذلك قال فاعرض عنه ابو جعفر حين ذكر نساءه وبنات عمه وفيه سأل ابو حنيفة ابا جعفر محمد بن النعمان صاحب الطاق فقال له يا ابا جعفر ما تقول فى المتعة انزعم انها حلال قال نعم قال فما يمنعك ان تأمر نساءك يستمتعن ويكسبن عليك فقال له ابو جعفر ليس كل الصناعات يرغب فيها وان كانت حلالا وللناس اقدار و مراتب يرفعون اقدارهم ولكن ما تقول يا ابا حنيفة فى النبيذ انزعم انه حلال قال نعم قال فما يمنعك ان تقعد نساءك فى الحوانيت نباذات فيكسبن عليك فقال ابو حنيفة واحدة بواحدة وسهمك نفذ ثم قال له يا ابا جعفر ان الآية التى فى سأل سائل تنطق بتحريم المتعة والروايات عن النبى صلى الله عليه وآله قد جاءت بنسخها فقال له ابو جعفر يا ابا حنيفة ان سورة سأل سائل مكية وآية المتعة مدنية وروايتك شاذة ردية فقال ابو حنيفة وآية الميراث ايضا تنطق بنسخ المتعة فقال ابو جعفر قد ثبت النكاح بغير ميراث فقال ابو حنيفة من اين قلت ذلك فقال ابو جعفر لو ان رجلا من المسلمين تزوج بامرأة من اهل الكتاب ثم توفى عنها ما تقول فيها قال لا ترث منه فقال قد ثبت النكاح بغير ميراث ثم افترقا وعن الصادق عليه السلام انه سأله ابو حنيفة عن المتعة فقال عن اى المتعتين تسأل قال سألتك عن متعة الحج فانبئنى عن متعة النساء احق هى فقال سبحان الله اما تقرء كتاب الله فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة فقال ابو حنيفة والله لكأنها آية لم اقرئها قط وفى الفقيه عنه عليه السلام ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ويستحل متعتنا اقول الكرة الرجعة وهى اشارة الى ما ثبت عنهم عليهم السلام من رجوعهم الى الدنيا مع جماعتهم من شيعتهم فى زمن القائم عليه السلام لينصروه وقد مضت الاشارة اليه فيما سلف وياتى اخبار اخر فيها انشاء الله

١ الحانوت دكان الخمار ج ٢ النبيذ ما يعمل من الاشربة من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير وغير ذلك يقال نبذت التمر والعنب اذا تركت عليه الماء ليصير نبيذا فصرف من مفعول الى فعيل ج

(٢٥) ومن لم يستطع منكم طولا غنى كذا فى المجمع عن الباقر عليه السلام ان ينكح المحصنات المؤمنات
يعنى الحرائر فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات يعنى الاماء فى الكافى عنه عليه السلام
انه سئل عن الرجل يتزوج الامة قال لا الا ان يضطر اليه وعن الصادق عليه السلام لا ينبغى ان يتزوج
الحر المملوكة اليوم انما كان ذلك حيث قال الله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا والطول المهر و
مهر الحرة اليوم مهر الامة او اقل وعنه عليه السلام يتزوج الحرة على الامة ولا يتزوج الامة على الحرة و
نكاح الامة على الحرة باطل وان اجتمعت عندك حرة وامة فللحرة يومان وللامة يوم ولا يصلح
نكاح الامة الا باذن موالبها والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر
وبتفاضل ما بينكم فى الايمان فرب امة تفضل الحرة فيه ولا اعتبار بفضل النسب وحده بعضكم
من بعض انتم ومماليككم متناسبون لنسبكم من ادم ودينكم الاسلام فانكحوهن باذن اهلهن
فى الفقيه والعياشى عن الصادق عليه السلام انه سئل يتزوج الرجل بالامة بغير علم اهلها قال هو زناء
ان الله تعالى يقول فانكحوهن باذن اهلهن وفى الكافى عنه عليه السلام لا بأس ان يتمتع الرجل بابنة المرأة
فاما امة الرجل فلا يتمتع الا بأمره وفى التهذيب ما يقرب منه وآتوهن اجورهن بالمعروف
بغير مطل وضرار ونقصان محصنات عفايف غير مسافحات غير مجاهرات بالزناء ولا
متخذات اخدان اخلاء فى السر فاذا احصن بالتزويج وقرئ بفتح الهمزة والصاد فان اتين
بفاحشة زناء فعليهن نصف ما على المحصنات يعنى الحرائر من العذاب يعنى الحد
كما قال تعالى وليشهد عذابهما طائفة القتى يعنى به العبيد والاماء اذا زنيا ضربا نصف الحد
فان عادا فمثل ذلك حتى يفعلوا ذلك ثمانى مرات ففى الثامنة يقتلون قال الصادق عليه السلام
وانما صار يقتل فى الثامنة لان الله رحمان يجمع عليه رق الرق وحد الحر وفى الكافى ما فى معناه
عن الصادق عليه السلام وعن الباقر عليه السلام فى امة تزنى قال تجلد نصف حد الحرة كان لها زوج او لم يكن
لها زوج وفى رواية لا ترجم ولا تنفى ذلك اى نكاح الاماء لمن خشى العنت منكم لمن
خاف الاثم الذى يؤدى اليه غلبة الشهوة واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل

مشقة وضرورة وأن تصبروا خير لكم وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم والله
غفور رحيم (٢٦) يريد الله ليبين لكم ما خفي عنكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم ويهديكم
سنن الذين من قبلكم من الأنبياء واهل الحق لتقتدوا بهم ويتوب عليكم ويرشدكم الى ما
يمنعكم عن المعاصي والله عليم بها حكيم في وضعها (٢٧) والله يريد ان يتوب عليكم كرره
للتأكيد والمقابلة ويريد الذين يتبعون الشهوات اهل الباطل ان تميلوا عن الحق بموافقتهم
على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات ميلا عظيما بالاضافة الى ميل من اقترف خطيئة على
ندور وغير مستحل له (٢٨) يريد الله ان يخفف عنكم فلذلك شرع لكم الشريعة الحنفية السمحة
السهلة ورخص لكم في المضايق كاحلال نكاح الامة عند الاضطرار وخلق الانسان ضعيفا
لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات (٢٩) يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا اموالكم
بينكم بالباطل بما لم يبحه الشرع العيا يشي عن الصادق عليه السلام عنى بها القمار وكانت قريش تقامر
الرجل بأهله وماله فنهاهم الله عن ذلك وفي المجمع عن الباقر عليه السلام الربا والقمار والبخس والظلم
الا ان تكون تجارة عن تراض منكم القمي يعني بها الشراء والبيع الحلال وفي الكافي والعياشي
عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الرجل منا يكون عنده الشيء يتبلغ به وعليه دين ايطعمه عيالا حتى يأتي
الله عز وجل بميسرة فيقضي دينه او يستقرض على ظهره في خبث الزمان وشدة المكاسب ويقبل
الصدقة قال يقضي بما عنده دينه ولا يأكل من اموال الناس الا وعنده ما يؤدي اليهم حقوقهم
ان الله عز وجل يقول ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا
يستقرض على ظهره الا وعنده وفاء ولو طاف على ابواب الناس فردوه بالقمة واللقمتين والتمرة
التمرتين الا ان يكون له ولي يقضي دينه من بعده ليس منا من يموت الا جعل الله له وليا يقوم في
عدته ودينه فيقضي عدته ودينه ولا تقتلوا انفسكم القمي كان الرجل اذا خرج مع رسول الله
صلى الله عليه وآله في الغزو يحمل على العدو وحده من غير ان يأمره رسول الله صلى الله عليه وآله
فنهى الله ان يقتل نفسه من غير امره وفي المجمع عن الصادق عليه السلام ان معناه لا تخاطروا بنفوسكم في القتال

فقاتلوا من لا تطيقونه والعياشي عنه عليه السلام كان المسلمون يدخلون على عدوهم في المغارات فيمكن منهم عدوهم فيقتلهم كيف يشاء فنهاهم الله ان يدخلوا عليهم في المغارات إن الله كان بكم رحيما انما نهاكم الله عن قتل انفسكم لفرط رحمته بكم العياشي عن امير المؤمنين عليه السلام قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الجبابر تكون على الكبير كيف يتوضأ صاحبها وكيف يغتسل اذا اجنب قال يجزيه المسح بالماء عليها في الجنابة والوضوء قلت وان كان في برد يخاف على نفسه اذا افرغ الماء على جسده فقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما أقول هذا الحديث يشعر بعموم الحكم في سائر انواع القتل والقاء النفس الى التهلكة وارتكاب ما يؤدي اليه بل باقتراف ما يردي بها فانه القتل الحقيقي للنفس وقيل المراد بالانفس من كان من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع في التوصية بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقها اذ به قوامها استبقاء لهم ريثما تستكمل النفوس وتستوفي فضايلها أو فتهم (٣٠) ومن يفعل ذلك اشارة الى ما سبق من المنهيات عدوانا وظلما افراطا في التجاوز عن الحق واتيانا بما لا يستحقه فسوف نصليه نارا اندخله اياها وكان ذلك على الله يسيرا لا عسر فيه ولا صارف عنه (٣١) ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم نغفر لكم صغايركم ونمحها عنكم ولا تسألون عنها وندخلكم مدخلا كريما الجنة وما وعدتم من الثواب وادخالا مع كرامة وقرء بفتح الميم وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر في الفقيه والعياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن الكبائر فقال كلما اوعد الله عليه النار وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية الكبائر التي اوجب الله عليها النار وفي ثواب الاعمال عنه عليه السلام في هذه الآية من اجتنب ما اوعد الله عليه النار اذا كان مؤمنا كفر الله عنه سيئاته ويدخله مدخلا كريما والكبائر السبع الموجبات قتل النفس الحرام وعقوق الوالدين واكل الربوا والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والفرار من الزحف ورواها في الكافي عن الكاظم عليه السلام مع اربع روايات صادقية عدت في كل منها سبعا وروتها العامة ايضا كذلك

١ الريث الابطاء كالريث والمقدار كما في ق والمراد هنا مقدار ما يتكامل الله النفوس ويستوفي فضايلها (١١٠)

الا ان بعضها بدل بعضا بيعض والمشترك فى روايات السبع القتل والعقوق واكل مال اليتيم و
الفرار عن الزحف وفى الكافى عن الصادق عليه السلام فى جملة الاربع انه سأله زرارة عن الكبائر فقال
هن فى كتاب على صلوات الله وسلامه عليه سبع الكفر بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين واكل
الربوا بعد البينة واكل مال اليتيم ظلما والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة قال فقلت هذا
اكبر المعاصى قال نعم قلت فاكل درهم من مال اليتيم ظلما اكبر ام ترك الصلوة قال ترك الصلوة قلت
فما عددت ترك الصلوة فى الكبائر قال اى شئ اول ما قلت لك قال قلت الكفر قال فان تارك
الصلوة كافر يعنى من غير علة اقول الموجبات يجوز فيها الكسر والفتح اى التى توجب النار والتى
اوجب الله تعالى عليها النار والتعرب بعد الهجرة ان يعود الى البادية ويقيم مع الاعراب بعد ان
كان مهاجرا وكان من رجع بعد الهجرة الى موضعه بغير عذر يعد مرتدا كالمرتد ولا يبعد تعميم كل من
تعلم آداب الشرع والسنة ثم تركها واعرض عنها ولم يعمل بها وفى المعانى عن الصادق عليه السلام المتعرب بعد
الهجرة النار ترك هذا الامر بعد معرفته ومعنى بعد البينة بعد ان يتبين له تحريمه والمحصنة بفتح الصاد
المعروفة بالعفة كانت ذات زوج او لم تكن والزحف المشى الى العدو للمحاربة وفى بعض الاخبار
عدت شيئا اخر غير ما ذكر من الكبائر كالاشراك بالله واليأس من روح الله والامن من مكر الله و
السحر والزنا واليمين الغموس الفاجرة والغلول وشهادة الزور وكتمان الشهادة وشرب الخمر وترك
الصلوة والزكوة المفروضتين ونقض العهد وقطيعة الرحم واللواط والسرقة الى غير ذلك ومعنى
اليمين الغموس الفاجرة اى الكاذبة وفى الكافى عن الصادق عليه السلام اليمين الغموس التى توجب النار الرجل
يحلف على حق امرئ مسلم على حبس ماله قيل انما سميت غموسا لانها تغمس صاحبها فى الاثم وعن ابن
عباس ان الكبائر الى السبعمأة اقرب منها الى السبع وفى المجمع نسب الى اصحابنا ان المعاصى كلها كبيرة
لكن بعضها اكبر من بعض وليس فى الذنوب صغيرة وانما يكون صغيرا بالاضافة الى ما هو اكبر وتحقق
العقاب عليه اكثر قبل وتوفيقه مع الاية ان يقال من عنى له امران ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك

---

١ اى هذه من الروايات الاربع الصادقية (١١٠) ٢ اى امر الشرع منه

فكفها عن اكبرهما كفر عنه ما ارتكبه لما استحق عليه من الثواب على اجتناب الأكبر كما اذا تيسر له النظر بشهوة والتقبيل فاكتفى بالنظر عن التقبيل ولعل هذا مما يتفاوت ايضا باعتبار الأشخاص والأحوال فان حسنات الأبرار سيئات المقربين ويؤاخذ المختار بما يعفى عن المضطرين اقول ظاهر الآية والأخبار الواردة في تفسيرها وتفسير الكبائر يعطي تمايز كل من الصغائر والكبائر عن صاحبها كما لا يخفى على من تأمل فيها وما شبه في المجمع الى اصحابنا لا مستند له وقول الموفق يعطي ان من قدر على قتل احد فقطع اطرافه كان قطع اطرافه مكفرا وهو كما ترى فلا بد للكلام وكلام الأصحاب من توجيه حتى يوافقا الظواهر (٣٢) وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللّٰهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلٰى بَعْضٍ من الأمور الدنيوية كالجاه والمال فلعل عدم خير في المجمع عن الصادق عليه السلام اى لا يقل احدكم ليت ما اعطي فلان من المال والنعمة والمرأة الحسناء كان لي فان ذلك يكون حسدا ولكن يجوز ان يقول اللهم اعطني مثله وفي الخصال عنه عن ابائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله من تمنى شيئا وهو لله تعالى رضى لم يخرج من الدنيا حتى يعطى لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ بيان لذلك اى لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب ما اكتسب من اجله فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمني وَاسْأَلُوا اللّٰهَ مِنْ فَضْلِهٖ اى لا تتمنوا ما للناس واسألوا الله مثله من خزائنه التي لا تنفد في الفقيه عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله تعالى احب شيئا لنفسه وابغضه لخلقه ابغض عز وجل لخلقه المسألة واحب لنفسه ان يسئل وليس شيء احب اليه من ان يسئل فلا يستحيي احدكم ان يسئل الله عز وجل من فضله ولو شسع نعل وفي الكافي عن الصادق عليه السلام من لم يسئل الله من فضله افتقر وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام ليس من نفس الا وقد فرض الله طها رزقا حلالا يأتيها في عافية وعرض طها بالحرام من وجه اخر فان هي تناولت شيئا من الحرام قاصها به من الحلال الذي فرضه طها وعند الله سواهما فضل كثير وهو قوله عز وجل واسئلوا الله من فضله والعياشي عن النبي صلى الله عليه وآله ما يقرب منه وعن الصادق عليه السلام ان الأرزاق مضمونة مقسومة ولله فضل يقسمه من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وذلك قوله تعالى واسئلوا الله من فضله ثم قال وذكر الله

بعد طلوع الفجر ابلغ فى طلب الرزق من الضرب فى الارض ان الله كان بكل شئ عليما فهو يعلم ما يستحقه كل احد (٣٣) ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون اى لكل واحد من الرجال والنساء جعلنا ورثتهم اولى بميراثه يرثون مما ترك الوالدان والاقربون فى الكافى عن الصادق عليه السلام انما عنى بذلك اولى الارحام فى المواريث ولم يعن اولياء النعمة فاولاهم بالميت اقربهم اليه من الرحم التى تجره اليها والذين عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم قيل كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمى دمك وهدمى هدمك وحربى حربك وسلمى سلمك وترثنى وارثك وتعقل عنى واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض الفقى واولوا الارحام نسخت قوله والذين عقدت وقيل معناه اعطوهم نصيبهم من النصر والعقل والرفد ولا ميراث فلا نسخ وفى الكافى عن الصادق عليه السلام اذا والى الرجل الرجل فله ميراثه وعليه معقلته يعنى دية جنايته خطأه وفيه والعياشى عن الرضا عليه السلام عنى بذلك الائمة بهم عقد الله عز وجل ايمانكم وبتوكيد هذا ما سبق فى اية الوصية من سورة البقرة ان اصاحب هذا الامر فى اموال الناس حقا وقرء عاقدت اى عاقدتهم ايديكم وما سحقوهم ان الله كان على كل شئ شهيدا تهديد على منع نصيبهم (٣٤) الرجال قوامون على النساء يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية بما فضل الله بعضهم على بعض بسبب تفضيل الرجال على النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة فى الاعمال والطاعات وبما انفقوا من اموالهم فى نكاحهن كالمهر والنفقة فى العلل عن النبى صلى الله عليه واله انه سئل ما فضل الرجال على النساء فقال كفضل الماء على الارض فبالماء تحيى الارض وبالرجال تحيى النساء ولولا الرجال ما خلقت النساء ثم تلا هذه الاية ثم قال الا ترى الى النساء كيف يحضن ولا يمكنهن العبادة من القذارة والرجال لا يصيبهم شئ من ذلك فالصالحات قانتات القنى عن الباقر عليه السلام يقول مطيعات حافظات للغيب فى انفسهن واموال ازواجهن فى الكافى عن الصادق عليه السلام عن ابائه عليهم السلام عن النبى صلى الله عليه واله ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الاسلام افضل من زوجة مسلمة تسره

اذا نظر اليها وتطيعه اذا امرها وتحفظه اذا غاب عنها فى نفسها وماله بما حفظ الله بحفظ الله
اياهن واللاتى تخافون نشوزهن ترفعهن عن طاعتكم وعصيانهن لكم فعظوهن بالقول و
اهجروهن فى المضاجع ان لم ينجع العظة فى الجمع عن الباقر عليه السلام انه يحول ظهره اليها واضربوهن
ان لم تنفع الهجرة ضربا غير شديد لا يقطع لحما ولا يكسر عظما فى المجمع عن الباقر عليه السلام انه الضرب
بالسواك فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا بالتوبيخ والايذاء ان الله كان عليا كبيرا
فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم (٣٥) وان خفتم شقاق بينهما اى الاختلاف
وعدم الاجتماع على راى كان كل واحد فى شق اى جانب فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها
ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فى الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلام الحكمان يشترطان
ان شاء افرقا وان شاء اجمعا فان جمعا فجايز وان فرقا فجايز وقال ليس لهما ان يفرقا حتى يستامرهما
ان الله كان عليما خبيرا فيعلم كيف يرفع الشقاق ويقع الوفاق (٣٦) واعبدوا الله ولا
تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا واحسنوا بهما احسانا العياشى عنهما عليهما السلام فى هذه الآية
ان رسول الله صلى الله عليه وآله احد الوالدين وعلى عليه السلام الآخر وبذى القربى وصاحب القرابة
واليتامى والمساكين والجار ذى القربى الذى قرب جواره والجار الجنب البعيد فى الكافى
عن الباقر عليه السلام حد الجوار اربعون دارا من كل جانب من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله
وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل اربعين دارا جيران من بين يديه ومن
خلفه وعن يمينه وعن شماله وعنه عليه السلام حسن الجوار يزيد فى الرزق وقال حسن الجوار يعمر الديار و
يزيد فى الاعمار وعن الكاظم عليه السلام ليس حسن الجوار كف الاذى ولكن حسن الجوار صبرك على الاذى و
عن النبى صلى الله عليه وآله الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام و
جار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب والصاحب بالجنب قيل من صحبك و
حصل بجنبك لرفاقة فى امر حسن كتزوج وتعلم وتصرف وصناعة وسفر وابن السبيل المسافر و
الضيف وما ملكت ايمانكم العبيد والاماء والفتى والصاحب بالجنب صاحبك فى السفر

وابن السبيل يعنى ابناء الطريق الذين يستعينون بك فى طريقهم وما ملكت ايمانكم يعنى الاهل والخادم إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا متكبرا ايانف عن اقاربه وجيرانه واصحابه وَلَا يلتفت اليهم فَخُورًا يتفاخر عليهم (٣٧) الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بما منحوا وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ فى الفقيه عن النبى صلى الله عليه واله ليس البخيل من ادى الزكوة المفروضة من ماله واعطى البابنة فى قومه انما البخيل حق البخيل من لم يود الزكوة المفروضة من ماله ولم يعط البابنة فى قومه وهو بيذر فيما سوى ذلك اقول البابنة العطية سميت بها لأنها ابينت من المال وعن الصادق عليه السلام البخيل يبخل بما فى يده والشحيح يشح بما فى ايدى الناس وعلى ما فى يديه حتى لا يرى فى ايدى الناس شيئا الا تمنى ان يكون له بالحل والحرام ولا يقنع بما رزقه الله وفى الخصال عنه عليه السلام ما كان فى شيعتنا فلا يكون فيهم ثلاثة اشياء لا يكون فيهم من يسئل بكفه ولا يكون فيهم بخيل الحديث وعن النبى صلى الله عليه واله خصلتان لا يجتمعان فى المسلم البخل وسوء الخلق وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ من الغنى والعلم حيث ينبغى الاظهار وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بأن من هذا شأنه كافر لنعمة الله فله عذاب يهينه كما اهان النعمة بالبخل والاخفاء (٣٨) وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ شاركهم مع البخلاء فى الذم والوعيد لاشتراكهما فى عدم الانفاق على ما ينبغى وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ليتجروا بالانفاق مراضيه وثوابه وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا تنبيه على ان الشيطان قرينهم يحملهم على ذلك ويزينه لهم كقوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين (٣٩) وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ فى طاعة الله توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد فى الشئ على خلاف ما هو عليه وتحريض على التفكر لطلب الجواب لعله يؤدى بهم الى العلم بما فيه من الفوائد والعوائد وتنبيه على ان المدعو الى امر لا ضرر فيه ينبغى ان يجيب له

---

١ البون بالفتح فالسكون الفضل والمزية وهو المصدر بانه بونا اذا فضله وبينهما بون بعيد اى بين درجتيهما او بين اعتبارهما فى الشرف واما فى التباعد الجسمانى فيقال بينهما بين بالياء مجمع ٢ فالصدقة البابنة هى التى يتفضل بها صاحبها من غير ان يوجبه الله تعالى عليه (١١٠)

احتياطا فكيف اذا تضمن المنافع وانما قدم الايمان هيهنا واخره فى الاية السابقة لان المقصود هنا التخصيص وتمة التعليل وكان الله بهم عليما وعيدلهم (٤٠) ان الله لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد فى العقاب اصغر شيئ كالذرة وهى النملة الصغيرة ويقال لكل جزء من اجزاء الهباء والمثقال من الثقل وان تك حسنة وقرء بالرفع على التامة يضعفها يضاعف ثوابها ويؤت من لدنه ويعطى صاحبها من عنده على سبيل التفضل زايدا على ما وعد فى مقابلة العمل اجرا عظيما عطاء جزيلا سماه اجرا تبعيثة له (٤١) فكيف حالهم من الهول والفزع اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك يا محمد صلى الله عليه واله على هؤلاء شهيدا فى الكافى عن الصادق عليه السلام نزلت فى امة محمد صلى الله عليه واله خاصة فى كل قرن منهم امام شاهد عليهم ومحمد صلى الله عليه واله شاهد علينا وفى الاحتجاج عن امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فى حديث يذكر فيه احوال اهل الموقف فيقام الرسل فيسألون عن تأدية الرسالات التى حملوها الى امهم فاخبروا انهم قد ادوا ذلك الى امهم وتسئل الامم فيجحدون كما قال الله فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فيقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيستشهد الرسل رسول الله فيشهد بصدق الرسل ويكذب من جحدها من الامم فيقول لكل امة منهم بلى قد جائكم بشير ونذير والله على كل شئ قدير اى مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل اليكم رسالاتهم ولذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه واله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فلا يستطيعون رد شهادته خوفا من ان يختم الله على افواههم وان يشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون ويشهد على منافقى قومه وامته وكفارهم بالحادهم و عنادهم ونقضهم عهده وتغييرهم سنته واعتدائهم على اهل بيته وانقلابهم على اعقابهم وارتدادهم على ادبارهم واحتدائهم فى ذلك سنة من تقدمهم من الامم الظالمة الخائنة لانبيائها فيقولون بأجمعهم ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين اقول نزول الاية فى هذه الامة لا ينافى

١ الهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبه الغبار مجمع

عمومه حكمها فلا تثنا في بين الروايتين وقد مضى تمام الكلام في هذا في سورة البقرة عند قوله سبحانه وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس (٤٢) يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا العياشي عن الصادق عن جده عن امير المؤمنين عليهم السلام في خطبة يصف فيها هول يوم القيمة ختم على الأفواه فلا تكلم و تكلمت الأيدي و شهدت الأرجل و انطقت الجلود بما عملوا فلا يكتمون الله حديثا و الله قال يتمنى الذين غصبوا امير المؤمنين عليه السلام ان تكون الأرض تبلعهم في اليوم الذي اجتمعوا فيه على غصبه و ان لم يكتموا ما قالوا لرسول الله صلى الله عليه و آله فيه (٤٣) يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة لا تقوموا اليها و انتم سكارى من نحو نوم او خمر حتى تعلموا ما تقولون حتى تنتبهوا و تفيقوا في الكافي و العلل و العياشي عن الباقر عليه السلام لا تقم الى الصلوة متكاسلا و لا متثاقلا فانها من خلال النفاق و قد نهى الله عز و جل ان تقوموا الى الصلوة و انتم سكارى قال سكارى النوم و في الكافي عن الصادق عليه السلام منه سكارى النوم و هو بعيد التعميم و في المجمع عن الكاظم عليه السلام ان المراد به سكر الشراب ثم نسخها تحريم الخمر و مثله ما روته العامة و انها نزلت فيمن قرأ في صلوته اعبد ما تعبدون و في سكره و العياشي عنه هذا قبل ان يحرم الخمر و عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية قال يعني سكارى النوم يقول بكم نعاس متكاسلا يمنعكم ان تعلموا ما تقولون في ركوعكم و سجودكم و تكبيركم و ليس كما يصف كثير من الناس يزعمون ان المؤمنين يسكرون من الشراب و المؤمن لا يشرب مسكرا و لا يسكر اقول لما كانت الحكمة تقتضي تحريم الخمر متدرجا و التأخير في التصريح به كما مضى بيانه في سورة البقرة و كان قوم من المسلمين يصلون سكارى منها قبل استقرار تحريمها نزلت هذه الآية و خوطبوا بمثل هذا الخطاب ثم لما ثبت تحريمها و استقر و صاروا ممن لا ينبغي ان يخاطبوا بمثله لأن المؤمنين لا يسكرون من الشراب بعد ان حرم عليهم جاز ان يقال الآية منسوخة بتحريم الخمر بمعنى عدم حسن خطابهم بمثله بعد ذلك لا بمعنى جواز الصلوة مع السكر ثم لما عم الحكم سائر ما يمنع من حضور القلب جاز ان يفسر بسكر النوم

ق خلال الديار ما حوالي حدودها و ما بين بيوتها و الخلة الخصلة حينئذ خلال

ونحوه تارة وان يتم الحكم اخرى فلا تنافي بين هذه الروايات بحال والحمد لله على ما رزقنا من فهم كلام خلفائه ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا في العلل والعياشي عن الباقر عليه السلام والقمي عن الصادق عليه السلام الحائض والجنب لا يدخلان المسجد الا مجتازين فان الله تعالى يقول ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا قال بعض البارعين في علم البراعة من اصحابنا في كتاب اللفة في الصناعات البديعة عند ذكر الاستخدام بعد ما عرفه بأنه عبارة عن ان يأتي المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين مقرونة بقرينتين يستخدم كل قرينة منهما معنى من معنيي تلك اللفظة قال في الآية الكريمة قد استخدم سبحانه لفظة الصلوة لمعنيين احدهما اقامة الصلوة بقرينة قوله عز وجل حتى تعلموا ما تقولون والآخر موضع الصلوة بقرينة قوله جل ثناؤه ولا جنبا الا عابري سبيل اقول هذا هو الصواب وهو الموافق لما رويناه من الاخبار في هذا الباب كما مر بيانه لا ما تكلفه العامة تارة بأن المراد بالصلوة في صدر هذه الاية مواضعها وهي المساجد بقرينة عابري سبيل واخرى بأن المراد بعابري سبيل حالة السفر وذلك اذا لم يجد الماء وتتم بقرينة حتى تعلموا ما تقولون وان كنتم مرضى قيل يعني مريضا يخاف على نفسه باستعمال الماء او الوصول اليه اقول لا حاجة الى هذا التقييد لان قوله تعالى فلم تجدوا ماء متعلق بالجمل الاربع وهو يشمل عدم التمكن من استعماله لان الممنوع منه كالمفقود وكذلك تقييد السفر بعد وجدان الماء وهما مستفادان من النصوص المعصومية ايضا او على سفر اي متلبسين به اذ الغالب فقدان الماء في اكثر الصحاري او جاء احد منكم من الغائط كناية عن الحدث اذ الغائط المكان المنخفض من الارض كانوا يقصدون للحدث مكانا منخفضا تغيب فيه اشخاصهم عن الرائي او لامستم النساء كناية عن الجماع كذا في المجمع عن امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام قال هو الجماع ولكن الله ستير يحب الستر ولم يسم كما يسمون وعن الباقر عليه السلام ما يعني بهذا او لامستم النساء الا المواقعة في الفرج وفي رواية اخرى في الكافي ان الله حيي كريم يعبر عن مباشرة النساء بما لامستهن فلم تجدوا ماء بأن تفقدوه او لم تتمكنوا من استعماله كما سبق فتيمموا صعيدا طيبا فتعمدوا ترابا طاهرا وفي المعاني

عن الصادق عليه السلام الصعيد الموضع المرتفع والطيب الموضع الذي ينحدر عنه الماء وقيل الصعيد وجه الأرض تراباً كان او غيره فيجوز التيمم على الحجر الصلد ويدفعه من القرآن قوله سبحانه في سورة المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اى من بعضه وجعل من لابتداء الغاية تعسف اذ لم يفهم من مثله الا التبعيض وقد ورد في بعض الاخبار تفسيره به كما يأتي في محله ومن الحديث قوله صلى الله عليه وآله في معرض التسهيل والتخفيف وبيان امتنان الله سبحانه عليه وعلى هذه الامة المرحومة في احدى الروايتين جعلت لي الارض مسجداً وترابها طهوراً فلو كان مطلق الارض طهوراً لكان ذكر التراب مخلاً بانطباق الكلام على الغرض المسوق له وكان مقتضى الحال ان يقول جعلت لي الارض مسجداً وطهوراً كما في الرواية الاخرى فامسحوا بوجوهكم وايديكم وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في آية التيمم التي في المائدة فلما وضع الوضوء ان لم يجدوا الماء اثبت بعض الغسل مسحاً لانه قال بوجوهكم ثم وصل بها وايديكم اقول ينبه بذلك على عدم وجوب استيعاب الوجه واليدين بالمسح كما تفعله العامة وان الباء فيه للتبعيض ويأتي تمام الحديث انشاء الله وعنه عليه السلام في صفة التيمم انه وضع كفيه على الارض ثم مسح وجهه وكفيه ولم يمسح الذراعين بشيء وعن الصادق عليه السلام انه وصف التيمم فضرب بيديه على الارض ثم رفعهما فنفضهما[1] ثم مسح على جبينه وكفيه مرة واحدة وفي رواية ثم مسح كفيه احديهما على ظهر الاخرى وعن الرضا عليه السلام التيمم ضربة للوجه وضربة للكفين وعن الباقر عليه السلام هو ضرب واحد للوضوء والغسل من الجنابة تضرب بيديك مرتين ثم تنفضهما نفضة للوجه ومرة لليدين ومتى اصبت الماء فعليك بالغسل ان كنت جنباً والوضوء ان لم تكن جنباً اقول ضرب واحد يعني نوع واحد للطهارتين لا تفاوت فيه كما يستفاد من ظاهر الآية وظواهر الاخبار الواردة في هذا الباب الا انه ضربة للوضوء واثنتان للغسل كما زعمت جماعة من متأخري اصحابنا كيف ذا وكل ما ورد في بيان بدل الغسل اكتفى فيه بالضربة الواحدة على انه خلاف ظاهر اللفظ وفي الفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلام انه سئل عن التيمم من الوضوء

[1] نفضت الثوب والشجر انفضه نفضا اذا حركته لينتفض صحاح

ومن الجنابة ومن الحيض للنساء سواء فقال نعم اقول وانما استحب المرتان فيهما لاشتراط علوق التراب بالكف كما اشرنا اليه فان الضربة في التيمم بمنزلة اغتراف الماء في الوضوء والغسل فلعله ربما يذهب التراب عن الكفين بمسح الوجه ولا يبقى لليدين فالاحتياط يقتضي الضربتين في الطهارتين واما النفض فلعله لتقليل التراب لئلا يتشوه به الوجه ان الله كان عفوا غفورا فلذلك يسر الأمر عليكم ورخص لكم (٤٤) الم تر الى الذين اوتوا نصيبا حظا يسيرا من الكتاب من علم التوراة كما قيل انها نزلت في احبار اليهود يشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى بعد حصوله لهم بالمعجزات الدالة على صدق محمد صلى الله عليه واله وانه المبشر به في التوراة ويريدون ان تضلوا ايها المؤمنون السبيل سبيل الحق والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء وما يريدون بكم فاحذروهم وكفى بالله وليا يلي امركم وكفى بالله نصيرا يعينكم فثقوا به واكتفوا به عن غيره (٤٥) من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم عن مواضعه يميلون عنها بتبديل كلمة مكان اخرى كما حرفوا في وصف محمد صلى الله عليه واله اسمر ربعة عن موضعه في التوراة ووضعوا مكانه ادم طوال ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع يعنون اسمع منا ندعوك عليه بلا سمعت واسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه وراعنا انظرنا نكلمك ونفهم كلامك يعنون به السب فان راعنا سب في لغتهم ليا بالسنتهم فتلا بها وصرفا للكلام الى ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسابون به موضع انظرنا وارقبنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او قلابها وضما ما يظهرون من الدعاء والتوقير الى ما يضمرونه من الشتم والتحقير نفاقا وطعنا في الدين استهزاء به وسخرية ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم واعدل واسد ولكن لعنهم الله خذلهم وابعدهم عن الهدى بكفرهم بسبب كفرهم فلا يؤمنون الا قليلا الا ايمانا قليلا لا يعبأ به وهو الايمان ببعض الآيات والرسل وايمانا ضعيفا لا اخلاص فيه او الا قليلا منهم (٤٦) يا ايها الذين اوتوا الكتاب

١ الأسمر من شبه لون الحنطة والأدم من اشتد سمرته والربعة من ليس بطويل ولا قصير منه ٢ الطوال بالضم الطويل منه

امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها
في المجمع عن الباقر عليه السلام ان المعنى نطمسها عن الهدى فنردها على ادبارها في ضلالتها بحيث لا
يفلح ابدا والطمس ازالة الصورة ومحو التخطيط[1] او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت او نحرفهم
بالمسخ كما اخزيناهم بر وكان امر الله مفعولا فيقع لا محالة ما اوعدتم بان لم تؤمنوا (٤٨)
ان الله لا يغفر ان يشرك به لانه حكم على خلود عذابه من جهة ان ذنبه لا ينمحي عنه اثره فلا
يستعد للعفو الا ان يتوب ويرجع الى التوحيد فان باب التوبة مفتوح ابدا ويغفر ما دون ذلك
ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا لمن يشاء تفضلا عليه واحسانا في الكافي عن الصادق عليه السلام
في هذه الاية قال الكبائر فما سواها وفيه وفي الفقيه انه سئل هل تدخل الكبائر في مشية الله قال نعم
ذاك اليه عز وجل ان شاء عذب عليها وان شاء عفى عنها والقي عنه عليه السلام ما يقرب من صدره و
في الفقيه عن امير المؤمنين صلوات الله عليه في حديث ولقد سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه و
آله يقول لو ان المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب اهل الارض لكان الموت كفارة لتلك
الذنوب ثم قال من قال لا اله الا الله باخلاص فهو بريء من الشرك ومن خرج من الدنيا لا يشرك
بالله شيئا دخل الجنة ثم تلا هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
من شيعتك ومحبيك يا علي قال امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام فقلت يا رسول الله هذا
لشيعتي قال اي وربي انه لشيعتك والعياشي عن الباقر عليه السلام ان الله لا يغفر ان يشرك به يعني انه
لا يغفر لمن يكفر بولايته على صلوات الله عليه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يعني لمن والى عليا
عليه السلام وعن الصادق عليه السلام انه سئل عن ادنى ما يكون الانسان مشركا قال من ابتدع رأيا فاحب
عليه وابغض وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في القرآن آية احب الي من قوله عز وجل ان
الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما
ارتكب ما يستحقر دونه من الآثام والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل (٤٩) الم تر

[1] في الحديث لا صورة ولا تخطيط ولا تحديد وفيه ان قوما يضعون الله بالصورة التخطيط اي انه ذو اضلاع م

الى الذين يزكون انفسهم نزلت فى اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه و
قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى كذا فى المجمع عن الباقر عليه السلام والقمى قال هم الذين
سموا انفسهم بالصديق والفاروق وذى النورين بل الله يزكى من يشاء لانه العالم بما ينطوى
عليه الانسان من حسن او قبح دون غيره ولا يظلمون فتيلا ادنى ظلم واصغره وهو الخيط الذى فى
شق النواة يضرب به المثل فى الحقارة (٥٠) انظر كيف يفترون على الله الكذب فى زعمهم
انهم ابناء الله وازكياء عنده وكفى به بالافتراء اثما مبينا (٥١) الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت القمى قال نزلت فى اليهود حين سألهم
مشركوا العرب ادينا افضل ام دين محمد صلى الله عليه وآله قالوا بل دينكم افضل قال وروى ايضا
انها نزلت فى الذين غصبوا ال محمد صلوات الله عليهم اجمعين حقهم وحسدوا منزلتهم والعياشى
عن الباقر عليه السلام الجبت والطاغوت فلان وفلان اقول الجبت فى الاصل اسم صنم فاستعمل فى
كل ما عبد من دون الله تعالى والطاغوت يطلق على الشيطان وعلى كل باطل من معبود او غيره و
يقولون للذين كفروا لاجلهم وفيهم هؤلاء اشارة اليهم اهدى من الذين امنوا سبيلا
اقوم دينا وارشد طريقا فى الكافى عن الباقر عليه السلام يقولون لائمة الضلال والدعاة الى النار هؤلاء
اهدى من ال محمد صلوات الله عليهم اجمعين (٥٢) اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله
فلن تجد له نصيرا (٥٣) ام لهم نصيب من الملك انكارا يعنى ليس لهم ذلك فاذا لا
يؤتون الناس نقيرا يعنى لو كان لهم نصيب فى الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا فى الكافى
عن الباقر عليه الصلوة والسلام ام لهم نصيب من الملك يعنى الامامة والخلافة قال ونحن الناس الذين
عنى الله والنقير النقطة التى فى وسط النواة اقول لعل التخصيص لاجل ان الدنيا خلقت لهم
والخلافة حقهم فلو كانت الاموال فى ايديهم لانتفع بها سايرالناس ولو منعوا عن حقوقهم لمنع سائر
الناس فكانهم كل الناس وقد ورد نحن الناس وشيعتنا اشباه الناس وسايرالناس بناس (٥٤)
ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله فى الكافى والعياشى وغيرهما عنهم فى

عدة روايات نحن المحسودون الذين قال الله على ما اتينا الله من الامامة وفي المجمع عن الباقر عليه السلام
المراد بالناس النبي صلى الله عليه وآله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا
عظيما فلا يبعدان يؤتيهم الله مثل ما آتيهم فانهم[1] كانوا بني عمهم في الكافي والقمي عن الصادق ع
الكتاب النبوة والحكمة الفهم والقضاء والملك العظيم الطاعة المفروضة وفي الكافي والعياشي
عن الباقر عليه السلام يعني جعل منهم الرسل والانبياء والائمة فكيف يقرون في آل ابراهيم وينكرونه في
آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وقال الملك العظيم ان جعل فيهم ائمة من اطاعهم اطاع الله
ومن عصاهم عصى الله فهو الملك العظيم (٥٥) فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى
لم يؤمن وكفى بجهنم سعيرا نارا مسعورة يعذبون بها يعني ان لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما
اعد لهم من سعير جهنم (٥٦) إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا القمي قال الآيات امير
المؤمنين والائمة صلوات الله عليهم اجمعين كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام انه سأله ابن ابي العوجاء عن هذه الآية فقال
ما ذنب الغير قال ويحك هي هي وهي غيرها قال فمثل لي في ذلك شيئا من امر الدنيا قال نعم ارأيت
لو ان رجلا اخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها فهي هي وهي غيرها والقمي عنه عليه السلام ما في معناه
إن الله كان عزيزا لا يمنع عليه ما يريده حكيما يعاقب على وفق حكمته (٥٧) والذين آمنوا
وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا دائما لا تنسخه الشمس مشتقة من الظل
لتأكيده كما قيل لبل الليل وشمس شامس وانما اخر ذكر الوعد عن الوعيد لكونه بالعرض[2] (٥٨) إن
الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها في الكافي وغيره في عدة روايات ان الخطاب الى
الائمة عليهم السلام امر كل منهم ان يؤدي الى الامام الذي بعده ويوصي اليه ثم هي جارية في سائر
الامانات وفيه وفي العياشي عن الباقر عليه الصلوة والسلام ايانا عنى ان يؤدي الامام الاول

[1] لانهم من اولاد اسحق وقريش من اسمعيل ؟ (١١٠) [2] قوله لكونه بالعرض اي لكون الوعد في المقام مذكورا بالعرض لان العرض
الاصلي فيه الوعيد ولان الوعد بلحاظ اسبابه عرضي للانسان لان العادة الثانوية فيه الشر او لغير ذلك منه (١١٠)

الى الذى بعده العلم والكتب والسلاح وفى المجمع عنهما عليهما السلام انهما فى كل من ائتمن امانة من الامانات امانات الله اوامره ونواهيه وامانات عباده فيما يأتمن بعضهم بعضا من المال وغيره وعنهم عليهم السلام فى عدة روايات لا تنظروا الى طول ركوع الرجل وسجوده فان ذلك شئ اعتاده فلو تركه استوحش لذلك ولكن انظروا الى صدق حديثه واداء امانته وفى الكافى عن الصادق عليه السلام ان ضارب على بالسيف قاتله لو ائتمننى واستنصحنى واستشارنى ثم قبلت ذلك منه لأديت اليه الامانة وفى معناها اخبار كثيرة وَاِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ اَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ فى الكافى والعياشى عن الباقر عليه السلام يعنى العدل الذى فى ايديكم وفى رواية اخرى للعياشى ان تحكموا بالعدل اذا ظهر ثم ان تحكموا بالعدل اذا بدت فى ايديكم اِنَّ اللّٰهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهٖ العياشى عن الباقر عليه السلام فينا نزلت والله المستعان اِنَّ اللّٰهَ كَانَ سَمِيْعًا بَصِيْرًا بأقوالكم وافعالكم وما تفعلون فى اماناتكم (٥٩) يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَطِيْعُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ وَاُولِى الْاَمْرِ مِنْكُمْ فى الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلام اياى عنى خاصة امر جميع المؤمنين الى يوم القيمة بطاعتنا وفى ع عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الاوصياء طاعتهم مفروضة قال نعم هم الذين قال الله اطيعوا الله الآية وقال الله انما وليكم الله الآية وفيه والعياشى عنه عليه السلام فى هذه الآية قال نزلت فى على بن ابى طالب والحسن والحسين عليهم الصلوة والسلام فقيل ان الناس يقولون فما له لم يسم عليا واهل بيته فى كتابه فقال فقولوا لهم نزلت الصلوة ولم يسم الله لهم ثلاثا ولا اربعا حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله فسر ذلك لهم ونزلت عليه الزكوة ولم يسم لهم من كل اربعين درهما درهم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو

١ لعله اراد بالعدل الذى فى ايدينا الشريعة المحمدية البيضاء بالاضافة الى سائر الشرايع المنسوخة فان كلا منها وان كانت عدلا وحقا لكن الامر فى هذه الآية تعلق بخصوصها منا عن نسخ الباقى وان الحكم على مقتضاها بعد كمال الدين بهذه الشريعة حكم بالباطل مع مخالفتها والخطاب للشيعة فالمراد بما فى ايديهم المذهب العلوى فى قبال المذاهب الباطلة والمراد الاحكام المأخوذة من ظاهر القرآن والسنة المبنية على التقية من المعصومين عليهم السلام او الرعية والاغماض عن التحريفات العارضة لها حتى يظهر صاحب هذا الامر فيستقيم به ويرشد الى هذا ظاهر الرواية الثانية فان قوله عليه السلام ان تحكموا بالعدل اذا ظهر الظاهر ان المراد بوقت الظهور وقت ظهور العدل الكلى وقوله ثم ان تحكموا بالعدل اذا بدت فى ايديكم يعنى كلما تمكنتم منه بعد ان لم يظهر العدل كله يعنى قبل زمان القائم ع وقد الاول مع انه لم يكن موجودا واخر الثانى مع حضوره للاهتمام بالاول واشرقته وتقدمه بالطبع والمراد العدل الذى تقدم وعلله وقوله احمد رحمة الله

الذى فسّر ذلك لهم ونزل الحجّ فلم يقل لهم طوفوا اسبوعًا حتى كان رسول الله صلّى الله عليه وآله هو الذى فسّر ذلك لهم ونزلت اطيعوا الله واطيعوا الرّسول واولى الأمر منكم ونزلت فى علىّ والحسن والحسين عليهم السّلام فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله فى علىّ من كنت مولاه فعلىّ مولاه وقال اوصيكم بكتاب الله واهل بيتى فانّى سألت الله ان لا يفرّق بينهما حتى يوردهما علىّ الحوض فاعطانى ذلك وقال لا تعلّموهم فانّهم اعلم منكم وقال انّهم لن يخرجوكم من باب هدًى ولن يدخلوكم فى باب ضلالة فلو سكت رسول الله صلّى الله عليه وآله ولم يبيّن من اهل بيته لادّعاها آل فلان وآل فلان ولكنّ الله انزل فى كتابه تصديقًا لنبيّه صلّى الله عليه وآله انّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس اهل البيت ويطهّركم تطهيرًا فكان علىّ والحسن والحسين وفاطمة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فادخلهم رسول الله صلّى الله عليه وآله تحت الكساء فى بيت امّ سلمة ثمّ قال صلّى الله عليه وآله وسلّم اللّهمّ انّ لكلّ نبىٍّ اهلًا وثقلًا وهؤلاء اهل بيتى وثقلى فقالت امّ سلمة الست من اهلك فقال انّك على خير ولكن هؤلاء اهل بيتى وثقلى الحديث وزاد العيّاشىّ آل عبّاس وآل عقيل قبل قوله وآل فلان وآل فلان وعن الصّادق عليه السّلام انّه سئل عمّا بنيت عليه دعائم الاسلام اذا اخذ بها زكا العمل ولم يضرّ جهل ما جهل بعده فقال شهادة ان لا اله الّا الله وانّ محمّدًا رسول الله صلّى الله عليه وآله والاقرار بما جاء به من عند الله وحقّ فى الاموال الزّكوة والولاية الّتى امر الله بها ولاية آل محمّد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فانّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال من مات ولا يعرف امامه مات ميتة جاهليّة قال الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرّسول واولى الأمر منكم فكان علىّ عليه السّلام ثمّ صار من بعده الحسن ثمّ من بعده الحسين ثمّ من بعده علىّ بن الحسين ثمّ من بعده محمّد بن علىّ ثمّ هكذا يكون الأمر انّ الأرض لا تصلح الّا بامام عليهم السّلام الحديث وفى المعانى عن سليم بن قيس الهلالى عن امير المؤمنين عليه السّلام انّه سئل ما ادنى ما يكون به الرّجل ضالًّا فقال ان لا يعرف من امر الله بطاعته وفرض ولايته وجعل حجّته فى ارضه وشاهده على خلقه قال فمن هم يا امير المؤمنين قال الّذين قرنهم الله بنفسه ونبيّه فقال يا ايّها الّذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا

الرسول واولى الامر منكم قال فقبلت رأسه وقلت اوضحت لى وفرجت عنى واذهبت كل شك كان فى قلبى وفى الاكمال عن جابر بن عبد الله الانصارى رض قال لما نزلت هذه الآية قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن اولى الامر الذين قرنهم الله طاعتهم بطاعتك فقال هم خلفائى يا جابر وائمة المسلمين من بعدى اولهم على بن ابى طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم على بن الحسين ثم محمد على صلوات الله عليهم المعروف فى التوراة بالباقر وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرئه منى السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم على بن موسى ثم محمد بن على ثم على بن محمد ثم الحسن بن على ثم سميى محمد وكنيى حجة الله فى ارضه وبقيته فى عباده ابن الحسن بن على صلوات الله عليهم ذاك الذى يفتح الله على يديه مشارق الارض ومغاربها ذاك الذى يغيب عن شيعته واوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت له يا رسول الله فهل لشيعته الانتفاع به فى غيبته فقال اى والذى بعثنى بالنبوة انهم ليستضيئون بنوره وينتفعون بولايته فى غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان تجللها سحاب يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه الا عن اهله والاخبار فى هذا المعنى فى الكتب المتداولة المعتبرة لا تحصى كثرة وفى التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام اعرفوا الله بالله تعالى والرسول بالرسالة واولى الامر بالمعروف والعدل والاحسان وفى العلل عنه عليه السلام لا طاعة لمن عصى الله وانما الطاعة لله ولرسوله ولولاة الامر انما امر الله بطاعة الرسول لانه معصوم مطهر لا يأمر بمعصيته وانما امر بطاعة اولى الامر لانهم معصومون مطهرون لا يأمرون بمعصيته فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ ايها المأمورون فِي شَيْءٍ من امور الدين فَرُدُّوهُ فراجعوا فيه إِلَى اللَّهِ الى محكم كتابه وَالرَّسُولِ بالسؤال عنه فى زمانه وبالاخذ بسنته والمراجعة الى من امر بالمراجعة اليه بعده فانها رد الى الله فى عصر الصادق عليه السلام قال نزل فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والى الرسول والى اولى الامر منكم وفى الكافى والعياشى عن الباقر عليه السلام انه تلا هذه الآية هكذا فان خفتم تنازعا فى امر فردوه الى الله والى الرسول والى اولى الامر منكم قال كذا انزلت وكيف يأمرهم الله عز وجل بطاعة ولاة الامر ويرخص فى منازعتهم انما قيل

ذلك للمأمورين الذين قيل لهم اطيعوا الله وفي نهج البلاغة في معنى الخوارج لما انكروا تحكيم الرجال انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله تعالى وقال سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان نأخذ بسنته فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله فنحن اوليهم به وقال عليه السلام في عهده للأشتر وارد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فالرد الى الله الاخذ بمحكم كتابه والرد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة وفي الاحتجاج عن الحسين بن علي عليهما السلام في خطبته واطيعونا فان طاعتنا مفروضة اذ كانت بطاعة الله وطاعة رسوله مقرونة قال الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وقال ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يوجب ذلك ذلك اي الرد خير واحسن تأويلا من تأويلكم بلا رد (٦٠) الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا

القمي نزلت في الزبير بن العوام نازع رجلا من اليهود في حديقة فقال الزبير نرضى بابن شيبة اليهودي وقال اليهود نرضى بمحمد صلى الله عليه وآله فانزل الله وفي الكافي عن الصادق عليه الصلوة والسلام ايما رجل كان بينه وبين اخ مماراة في حق فدعاه الى رجل من اخوانه ليحكم بينه وبينه فابى الا ان يرافعه الى هؤلاء كان بمنزلة الذين قال الله الم تر الى الذين يزعمون الآية وعنه عليه السلام انه سئل عن رجلين من اصحابنا يكون بينهما منازعة في دين او ميراث فتحاكما الى السلطان او الى القضاة ايحل ذلك

فقال من تحاكم الى الطاغوت فحكمه فانما يأخذ سحتا وان كان حقه ثابتا لأنه اخذ بحكم الطاغوت
وقد امر الله ان يكفر به قيل كيف يصنعان قال انظروا الى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا
وحرامنا وعرف احكامنا فارضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فانما
بحكم الله استخف وعلينا رد والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله (٦١) وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ
صُدُودًا القتى هم اعداء آل محمد صلوات الله عليهم كلهم جرت فيهم هذه الآية (٦٢) فَكَيْفَ
يكون حالهم إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ نالهم من الله عقوبة بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ من التحاكم الى غيرك و
اظهار التسخط لحكمك ثُمَّ جَاءُوكَ فيعتذرون اليك يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا بالتحاكم الى غيرك إِلَّا
إِحْسَانًا وهو التخفيف عنك وَتَوْفِيقًا بين الخصمين بالتوسط ولم يرد مخالفتك (٦٣) أُولَٰئِكَ
الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ من الشرك والنفاق فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ اى لا تعاقبهم لمصلحة في استبقا
في الكافي والعياشي عن الكاظم عليه السلام فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء وسبق لهم العذاب وَعِظْهُمْ
بلسانك وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ في شأن انفسهم او خاليا بهم فان النصيحة في السر انجع قَوْلًا
بَلِيغًا يؤثر فيهم كتخويفهم بالقتل والاستيصال ان ظهر منهم النفاق (٦٤) وَمَا أَرْسَلْنَا مِن
رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ نبه به على ان الذي لم يرض بحكمك كافر وان اظهر الاسلام وَلَوْ أَنَّهُمْ
إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ بالنفاق جَاءُوكَ تائبين فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ مخلصين وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ
بأن اعتذروا اليه حتى انتصب لهم شفيعا لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا
عليهم بالرحمة (٦٥) فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ فيما اختلف بينهم
واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ ضيقا مما
حكمت به وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم وفي الكافي عن الباقر ع

١ السحت هو بضمتين وسكان الثاني تخفيفا كل ما لا يحل كسبه واشتقاقه من التحت وهو الاستيصال
يقال سحته واسحته اى استأصله وسمي الحرام به لأنه يعقب عذاب الاستيصال وقيل لأنه لا بركة فيه
وقيل انه يسحت مروءة الانسان مجمع

لقد خاطب الله امير المؤمنين عليه السلام في كتابه في قوله ولو انهم اذ ظلموا وتلا الى قوله فيما شجر بينهم
قال فيما تعاقدوا عليه لئن اماتَ الله محمدًا صلى الله عليه واله لا يردوا هذا الامر في بنى هاشم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجًا مما قضيت عليهم من القتل او العفو ويسلموا تسليمًا والقضى جاؤك يا علي قال هكذا نزلت
(٦٦) ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا
من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم توبيخ بليغ لهم وقرء قليلًا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به
لكان خيرًا لهم واشد تثبيتًا لايمانهم في الكافي عن الصادق عليه السلام ولو ان اهل الخلاف فعلوا وعن
الباقر عليه السلام ما يوعظون به في علي عليه السلام قال هكذا نزلت (٦٧) واذًا لآتيناهم من لدنا
اجرًا عظيمًا (٦٨) ولهديناهم صراطًا مستقيمًا يصلون بسلوكه جنات القدس ويفتح لهم ابواب
الغيب فان من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم (٦٩) ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين الذين هم في اعلا عليين والصديقين الذين صدقوا في اقوالهم و
افعالهم والشهداء المقتولين انفسهم وابدانهم بالجهاد الاكبر والاصغر والصالحين الذين صلحت
حالهم واستقامت طريقتهم وحسن اولئك رفيقًا فيه معنى التعجب كانه قيل وما احسن اولئك رفيقًا
والرفيق كالصديق يستوي فيه الواحد والجمع رغب الله المؤمنين في طاعة الله وطاعة رسوله بهذا الوعد
وما احسنه من وعد رزقنا الله نيله بمنه وجوده في الكافي عن الباقر عليه السلام اعينونا بالورع فانه من لقي
الله تعالى منكم بالورع كان له عند الله فرجًا ان الله عز وجل يقول ومن يطع الله والرسول وتلا
الآية ثم قال فمنا النبي صلى الله عليه واله ومنا الصديق والشهداء والصالحون وعن الصادق عليه السلام
المؤمن مؤمنان مؤمن في الله بشروطها التي اشترطها عليه فذلك مع النبيين والصديقين والشهداء و
الصالحين وحسن اولئك رفيقًا وذلك ممن يشفع ولا يشفع له وذلك ممن لا يصيبه اهوال الدنيا ولا
اهوال الآخرة ومؤمن زلت به قدم فذلك كخامة[1] الزرع كيفما كفأته الريح انكفى وذلك ممن يصيبه اهوال
الدنيا واهوال الآخرة ويشفع له وهو على خير وفيه والعياشي عنه عليه السلام لقد ذكركم الله في كتابه فقال

[1] الخامة من الزرع اول ما ينبت على ساق او الطاقة الغضة منه والشجرة الغضة منه ق [2] كفأت الاناء واكفأته اذا كببته و
اذا املته مجمع كفأه كمنعه صرفه وكبه وقلبه كاكفاه واكتفأ رجع ولونه تغير ق

اولئك مع الذين انعم الله الآية فرسول الله صلى الله عليه وآله في الآية النبيون ونحن في هذا الموضع الصديقون والشهداء وانتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سمّيكم الله والعياشي عن الرضا عليه السلام حق على الله ان يجعل وليّنا رفيقًا للنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقًا وفي العيون عن النبي صلى الله عليه وآله لكل امة صديق وفاروق وصديق هذه الأمة وفاروقها علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه (٧٠) ذٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللّٰهِ تفضل عليهم من الله تبعًا لثوابهم وَكَفٰى بِاللّٰهِ عَلِيمًا بمقادير الفضل واستحقاق اهله (٧١) يٰٓاَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ تيقظوا واستعدوا للأعداء والحذر والحِذر بمعنى يقال اخذ حِذْره اذا تيقظ وتحفظ من المخوف كأنه جعل الحذر آلة التي يحفظ بها نفسه وفي المجمع عن الباقر عليه السلام خذوا اسلحتكم حتى الأسلحة حذرًا لأن بها يتقى المحذور فَانْفِرُوا فاخرجوا الى الجهاد هذا تفسيره وتأويله الى الخيرات كلها ثُبَاتٍ جماعات متفرقة جمع ثبة[1] اَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا مجتمعين كوكبة[2] واحدة ولا تتخاذلوا وفي المجمع عن الباقر عليه السلام الثبات السرايا والجميع العسكر (٧٢) وَاِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ يحتمل اللازم والمتعدي وهم المنافقون فَاِنْ اَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ كقتل وهزيمة قَالَ اى المبطئ قَدْ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيَّ اِذْ لَمْ اَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا حاضرًا فيصيبني ما اصابهم الفتى والعياشي عن الصادق عليه السلام لو قال هذه الكلمة اهل الشرق والغرب لكانوا بها خارجين من الايمان ولكن الله قد سماهم مؤمنين باقرارهم وفي رواية سماهم مؤمنين وليسوا هم بمؤمنين ولا كرامة (٧٣) وَلَئِنْ اَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللّٰهِ كفتح وغنيمة لَيَقُولَنَّ تحسرًا كَاَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ اعتراض بين القول والمقول يٰلَيْتَنِي يا قوم ليتني كُنْتُ مَعَهُمْ فَاَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا نبه بالاعتراض على ضعف عقيدتهم وان قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريدان يكون معكم لمجرد المال (٧٤) فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ يبيعون الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا بِالْاٰخِرَةِ يعني المخلصين الباذلين انفسهم في طلب الآخرة وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَيُقْتَلْ اَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ اَجْرًا عَظِيمًا قيل وعد له الأجر العظيم غلب او غلب

[1] وسمر تيم وسما فاتم والوسما والتتمة بكسرهما فاوسم به الحيوان ق [2] الكوكبة الجماعة ق

ترغيبا في القتال وتكذيبا لقولهم قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغي ان يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة وان لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين في الكافي وغيره عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله فوق كل بر بر حتى يقتل في سبيل الله فاذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر وعنه عليه السلام من قتل في سبيل الله لم يعرفه الله شيئا من سيئاته وعن النبي صلى الله عليه وآله للشهيد سبع خصال من الله اول قطرة من دمه مغفور له كل ذنب والثانية يقع رأسه في حجر زوجيه من الحور العين وتمسحان الغبار عن وجهه تقولان مرحبا بك ويقول هو مثل ذلك لهما والثالثة يكسى من كسوة الجنة والرابعة يبتدر[1] خزنة الجنة بكل ريح طيبة ايهم يأخذه منه والخامسة ان يرى منزله والسادسة يقال لروحه اسرع في الجنة حيث شئت والسابعة ان ينظر في وجه الله وانها الراحة لكل نبي وشهيد ﴿٧٥﴾ وما لكم واي عذر لكم لا تقاتلون في سبيل الله في طاعته واعزاز دينه واعلاء كلمته والمستضعفين وفي سبيل المستضعفين تخليصهم عن الاسر وصونهم عن العدو او في خلاصهم او نصب على الاختصاص فان سبيل الله يعم كل خير وهذا اعظمها من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا قيل هم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فنقبوا بين اظهرهم[2] يلقون منهم الاذى فكانوا يدعون الله بالخلاص وينتصرونه فيسر لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم خير ولي وخير ناصر وهو محمد صلى الله عليه وآله فولاهم احسن التولي ونصرهم اعز النصر وكانوا قد اشركوا صبيانهم في دعائهم استنزالا لابر حمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا الغياث عنهما عليهما السلام في هذه الآية قال نحن اولئك ﴿٧٦﴾ الذين

[1] تبتدره خزنة الجنة اي يسرعون اليه مر [2] واظهر الناس وساطهم ومنه الحديث الائمة تنقلب في الارض بين اظهركم اي في اوساطكم ومثله اقاموا بين ظهرانيهم وبين اظهرهم اي بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد اليهم وزيدت فيه الف ونون مفتوحة تأكيدا ومعناه ظهرانيهم قدامهم وظهرانيهم ورائهم فهم مكنوفون من جوانبهم اذا تم كثر حتى استعمل في الاقامة بين القوم مطلقا مجمع

امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل
الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان
ضعيفا ترغيب للمؤمنين الى القتال وتشجيع لهم وتنبيه لهم على انهم اولياء الله وانه ناصرهم (٧٧) الم
تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن القتال واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واشتغلوا بما امرتم
به وذلك حين كانوا بمكة وكانوا يتمنون ان يؤذن لهم فيه في الكافي عن الصادق عليه السلام كفوا ايديكم
يعني كفوا السنتكم وقال اما ترضون ان تقيموا الصلوة وتؤتوا الزكوة وتكفوا وتدخلوا الجنة وعن
الباقر عليه السلام انتم والله اهل هذه الاية فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس
كخشية الله يخشون الكفار ان يقتلوهم كما يخشون الله ان ينزل عليهم بأسه او اشد خشية وقالوا
ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب في في والعياشي عنه عليه السلام كفوا
ايديكم مع الحسن كتب عليهم القتال مع الحسين عليه السلام الى اجل قريب الى خروج القائم فان معه النصر
قل متاع الدنيا قليل سريع التقضي والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ولا ينقصون
ادنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه وقرء بالغيبة (٧٨) اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم
في بروج مشيدة في قصور محصنة او مرتفعة وان تصبهم حسنة اى نعمة كخصب يقولوا
هذه من عند الله وان تصبهم سيئة اى بلية كقحط يقولوا هذه من عندك يطيروا بك
قل كل من عند الله يبسط ويقبض حسب ارادته فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا
فيعلموا ان الله هو الباسط القابض وافعاله كلها صادرة عن حكمة وصواب (٧٩) ما اصابك
يا انسان من حسنة من نعمة فمن الله تفضلا منه وامتنانا وامتحانا فان كل ما يأتي به العبد من خير
فلا يكاد في صغرى نعمة من ايادية وما اصابك من سيئة من بلية فمن نفسك لانها السبب فيها
لاستجلابها بالمعاصي وهو لا ينافي قوله قل كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة
احسان وامتحان والسيئة مجازاة وانتقام قال الله تعالى ما اصابك من مصيبة فبما كسبت ايديكم

١ الخصب بالكسر كحمل النماء والبركة وهو خلاف الجدب مجمع

ويعفو عن كثير القبيح عنهم عليهم السلام ان الحسنات في كتاب الله على وجهين احدهما الصحة والسلامة و
الزيادة في الرزق والآخر الأفعال كما قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وكل السيئات
فمنها الخوف والمرض والشدة ومنها الأفعال التي يعاقبون عليها وفي التوحيد عن الصادق عليه الصلوة
والسلام كما ان بادي النعم من الله عز وجل بخلكموه فكذلك الشر من انفسكم وان جرى به قدره وفي
الكافي عن الرضا عليه السلام قال الله ابن ادم بمشيتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبقوتي ادّيت
فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سميعا بصيرا قويا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك وذلك اني اولى منك بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني وذلك اني
لا اسئل عما افعل وهم يسئلون والعياشي ما يقرب منه وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله
شهيدا على ذلك فما ينبغي لاحد ان يخرج من طاعتك (٨٠) ومن يطع الرسول فقد اطاع الله
لأنه في الحقيقة مبلغ والأمر والناهي هو الله وروى انه صلى الله عليه وآله قال من احبني فقد احب
الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذه
ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام ذروة الأمر وسنامه و
مفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن الطاعة للامام بعد معرفته ثم قال ان الله تبارك وتعالى يقول
من يطع الرسول فقد اطاع الله اقول الأمام في هذا الحديث يشمل الرسول وحكم سائر الأئمة حكمه
لأنهم خلفاؤهم جميعا وذلك لأن الامام عليه السلام مبلغ كما ان الرسول مبلغ ومن تولى اعرض عن
طاعته فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ و
علينا الحساب (٨١) ويقولون اذا امرتهم بأمر طاعة امرنا وشأننا طاعة فاذا برزوا من
عندك خرجوا بيت طائفة منهم دبروا ليلا غير الذي تقول خلاف ما قلت وامرت به
او خلاف ما قالت لك من القبول وضمان الطاعة والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحايفهم

١ نحله اي اعطاه وهبه من طيب نفس بلا توقع عوض مر ٢ قرف الذنب واقترفه عمله وقارف الذنب في غيره اذا دانا
ولاصقه وان شئت اذا اتاه وفعله مر ٣ والذروة بالكسر والضم من كل شيء اعلاه وسنام كل شيء اعلاه ايضا ومنه
الحديث ذروة الاسلام وسنامه الجهاد ٤ بيت فلان رأيا اذا فكر فيه ليلا وقدره ومنه اذ يبيتون ما لا يرضى من القول مجمع

للمجازات فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا (٨٢) يكفيك الله شرهم أفلا
يتدبرون القرآن يتأملون في معانيه ويتبصرون ما فيه ولو كان من عند غير الله من
كلام البشر كما زعموه لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تناقض المعاني وتفاوت النظم وخروج
بعضه عن الفصاحة وعن مطابقة الواقع الى غير ذلك (٨٣) وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف
مما يوجب الأمن والخوف أذاعوا به افشوه قيل كان قوم من ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر عن
سرايا رسول الله صلى الله عليه وآله اذاعوا به قبل ان يخبرهم الرسول بما اوحى اليه من وعد بالظفر او تخويف
من الكفرة اذاعوه وكانت اذاعتهم مفسدة ولو ردوه ردوا ذلك الأمر إلى الرسول وإلى
أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم قيل اى يستخرجون تدبيره تجاربهم وانظارهم
في الجوامع عن الباقر عليه السلام هم الأئمة المعصومون عليهم السلام والعياشي عن الرضا عليه السلام يعني
آل محمد صلوات الله عليهم وهم الذين يستنبطون من القرآن ويعرفون الحلال والحرام وهم حجة الله
على خلقه وفي الاكمال عن الباقر عليه السلام من وضع ولاية الله واهل استنباط علم الله في غير اهل الصفوة
من بيوتات الأنبياء فقد خالف امر الله عز وجل وجعل الجهال ولاة امر الله والمتكلفين بغير هدى
وزعموا انهم اهل استنباط علم الله فكذبوا على الله وزاغوا عن وصية الله وطاعنه فلم يضعوا فضل
الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى فضلوا واضلوا اتباعهم فلا تكون لهم يوم القيمة حجة ولولا
فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسل وانزال الكتاب في الجوامع عنهم عليهم السلام فضل
الله ورحمته النبي وعلي صلوات الله عليهما والعياشي عن الباقر عليه السلام فضل الله رسوله ورحمته الأئمة
وعن الكاظم عليه السلام الرحمة رسول الله والفضل علي بن ابي طالب عليه السلام لاتبعتم الشيطان بالكفر
الضلال إلا قليلا وهم اهل البصائر النافذة (٨٤) فقاتل في سبيل الله ان تركوك وحدك لا
تكلف إلا نفسك فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ينصرك لا الجنود في الكافي

١ وفي الحديث فبعث سرية هي بفتح السين فعيلة بمعنى فاعلة القطعة من الجيش من خمس انفس الى تلثمائة واربعمائة توجه مقدم الجيش
الى العدو والجمع سرايا وسرايات مثل عطية وعطايا وعطايات قيل سموا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم او من الشيء
الترهة النفيس وقيل سموا بذلك لأنهم ينفذون سرا او خفية قال في نهج ولين بالوجه لأن لام السرى ياء وهذه ياء مجمع

عن الصادق عليه السلام ان الله كلف رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يكلف احدا من خلقه كلفه ان يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه ان لم يجد فئة تقاتل معه ولم يكلف هذا احدا من خلقه قبله ولا بعده ثم تلا هذه الآية والعياشي مافي معناه روى ان ابا سفيان يوم احد لما رجع واعد رسول الله صلى الله عليه وآله موسم بدر الصغرى فكره الناس وتثاقلوا حين بلغ الميعاد فنزلت فخرج النبي وما معه الا سبعون ولو لم يتبعه احد لخرج وحده وحرض المؤمنين اذ ما عليك في شأنهم الا التحريض عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا وهم قريش وقد كف بأسهم بأن بدا لابي سفيان وقال هذا عام مجدب وانصرف النبي صلى الله عليه وآله بمن معه سالمين والله اشد بأسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا تهديد وتقريع لمن لم يتبعه (٨٥) من يشفع شفاعة حسنة راعى بها حق مسلم اما بدفع شر عنه او جلب خير اليه ابتغاء لوجه الله ومنها الدعاء للمؤمن يكن له نصيب منها ثوابا لها ومن يشفع شفاعة سيئة وهي ما كان خلاف ذلك ومنها الدعاء على المؤمن يكن له كفل منها نصيب من وزرها مساو لها في القدر فان الكفل النصيب والمثل وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا وحفيظا يعطي على قدر الحاجة فان المقيت جاء بالمعنيين في الخصال عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم الصلوة والسلام عن النبي صلى الله عليه وآله من امر بمعروف ونهى عن منكر او دل على خير او اشار به فهو شريك ومن امر بسوء او دل عليه او اشار به فهو شريك وفي الجوامع عنه عليه السلام من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثلاه فذلك النصيب وفي الكافي عن السجاد عليه السلام ان الملائكة اذا سمعوا المؤمن يدعو لاخيه بظهر الغيب ويذكره بخير قالوا نعم الاخ انت لاخيك تدعو له بالخير وهو غائب عنك وتذكره بخير قد اعطاك الله تعالى مثلي ما سألت له واثنى عليك مثلي ما اثنيت عليه ولك الفضل عليه واذا سمعوه يذكر اخاه بسوء ويدعو عليه قالوا بئس الاخ انت لاخيك كف ايها المستر على ذنوبه وعورته واربع على نفسك واحمد الله الذي ستر عليك واعلم ان الله اعلم بعبده منك اقول اربع على نفسك اي قف وامسك ولا تثلب نفسك من ربع كمنع (٨٦) واذا حييتم

١ التقريع التعنيف من عنفه تعنيفا اي لامه وعتب عليه والتعنيف التعيير واللوم م ٢ قيل المقيت المقتدر المعطي اقوات الخلايق من اقاته اعطاه قوته وهي لغة في قاته والمقيت من اسمائه تعالى وهو المقتدر والحافظ والشاهد مجمع ٣ ربع كمنع وقف ق

بتحية فحيوا بأحسن منها او ردوها القتى قال السلام وغيره من البر وفي الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام اذا عطس احدكم فقولوا يرحمكم الله ويقول هو يغفر الله لكم ويرحمكم قال الله تعالى واذا حييتم بتحية الآية وفي المناقب جاءت جارية للحسن عليه السلام بطاق ريحان فقال عليه السلام انت حرة لوجه الله فقيل له في ذلك فقال ادبنا الله تعالى فقال واذا حييتم بتحية الآية وكان احسن منها اعتقها وفي الكافي عن الصادق عليه الصلوة والسلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله السلام تطوع والرد فريضة وعنه عليه السلام اذا سلم من القوم واحد اجزأ عنهم واذا رد واحد اجزأ عنهم وعنه عليه السلام القليل يبدؤن الكثير بالسلام والراكب يبدأ الماشي واصحاب البغال يبدؤن اصحاب الحمير واصحاب الخيل يبدؤن اصحاب البغال وفي رواية يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد وفي اخرى واذا لقيت جماعة جماعة يسلم الاقل على الاكثر واذا لقي واحد جماعة يسلم الواحد على الجماعة وعنه عليه السلام ومن التواضع ان تسلم على من لقيت وقال البخيل من بخل بالسلام وعنه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله اولى الناس بالله وبرسوله من بدأ بالسلام وعن الباقر عليه السلام ان الله يحب افشاء السلام اقول الافشاء ان يسلم على من لقي كائنا من كان وعن الصادق عليه السلام ثلاثة يرد عليهم رد الجماعة وان كان واحدا عند العطاس يقال يرحمكم الله وان لم يكن معه غيره والرجل يسلم على الرجل فيقول السلام عليكم والرجل يدعو للرجل فيقول عافاكم الله وان كان واحدا فان معه غيره اقول اراد بالرد ما يشمل الابتداء وبالغير في اخر الحديث الملائكة والرد بالاحسن في السلام ان يضيف رحمة الله فان قالها المسلم اضاف وبركاته وهي النهاية فيرد بالمثل ففي الكافي عن الباقر عليه السلام قال مر امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بقوم فسلم عليهم فقالوا عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقال لهم امير المؤمنين عليه السلام لا تجاوزوا بنا ما قالت الملائكة لابينا ابراهيم عليه السلام انما قالوا ورحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت وروي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال اخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال اخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله وتلا الآية فقال

انك لم تترك لي فضلاً وزدت عليك مثله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام من قال السلام عليكم فهي عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله فهي عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فهي ثلاثون حسنة وعنه عليه السلام من تمام التحية للمقيم المصافحة وتمام التسليم على المسافر المعانقة وعنه عليه السلام عن امير المؤمنين عليه السلام لا تبدؤا اهل الكتاب بالتسليم واذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم وعن الصادق عليه السلام ثلاثة لا يسلمون الماشي الى الجمعة وفي بيت حمام وفي الخصاء عنه عن ابيه عليهما السلام لا تسلموا على اليهود ولا على النصارى ولا على المجوس ولا على عبدة الاوثان ولا على موائد شراب الخمر ولا على صاحب الشطرنج والنرد ولا على المخنث ولا على الشاعر الذي يقذف المحصنات ولا على المصلي وذلك ان المصلي لا يستطيع ان يرد السلام لأن التسليم من المسلم تطوع والرد عليه فريضة ولا على اكل الربوا ولا على رجل جالس على غايط ولا على الذي في الحمام ولا على الفاسق المعلن بفسقه ان الله كان على كل شيء حسيبا يحاسبكم على التحية وغيرها (٨٧) الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا انكار (٨٨) فما لكم في المنافقين فئتين فما لكم تفرقتم فيهم فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم في المجمع عن الباقر نزلت في قوم قدموا من مكة واظهروا الاسلام ثم رجعوا الى مكة فاظهروا الشرك ثم سافروا الى اليمامة فاختلف المسلمون في غزوهم لاختلافهم في اسلامهم وشركهم والله اركسهم ردهم في الكفر بأن خذلهم فارتكسوا بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ان تجعلوه من المهتدين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى (٨٩) ودوا لو تكفرون كما كفروا تمنوا ان تكفروا ككفرهم فتكونون سواء في الضلال في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث وان لشياطين الانس حيلة ومكرا وخدايع ووسوسة بعضهم الى بعض يريدون ان استطاعوا ان يردوا

---

١ المصافحة الاخذ باليد كالتصافح قاموس ٢ المعانقة هو ان يضع كل من الشخصين يده على عنق صاحبه ويضمه اليه م ٣ المخنث بفتح النون والتشديد وهو من يوطئ في دبره لما فيه من الانخناث وهو التكسر والتثني م ٤ قوله تعالى والله اركسهم بما كسبوا اى ردهم الى كفرهم باعمالهم من الركس وهو رد الشيء مقلوبا واركسته بالالف رددته على رأسه وركسته اركسه بمعنى ركست الشيء ركسا من باب قتل اى قلبته ورددت اوله على آخره وارتكس فلان في امر قد نجا منه م

اهل الحق عما اكرمهم الله به من النصرة فى دين الله الذى لم يجعل الله شياطين الانس من اهله
ارادة ان يسوى اعداء الله واهل الحق فى الشك والانكار والتكذيب فيكونون سواء كما وصف
الله تعالى فى كتابه ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى
يهاجروا فى سبيل الله فلا تتولوهم وان امنوا حتى يهاجروا هجرة صحيحة هى لله لا لغرض من اغراض
الدنيا فان تولوا عن الايمان المصاحب للهجرة المستقيمة فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم
كسائر الكفرة ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اى جانبوهم رأسا ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة
(٩٠) الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم
اى الا الذين ينتهون الى قوم عاهدوكم عهدا ويفارقون محاربتكم فى المجمع عن الباقر عليه السلام
هو هلال بن عويم الاسلمى واثق عن قومه رسول الله صلى الله عليه واله وقال فى موادعته على
ان لا نخيف[1] يا محمد صلى الله عليه واله من اتانا ولا تخيف من اتاك فنهى الله سبحانه ان يعرض لاحد
عهد اليهم او جاؤكم حصرت صدورهم ضاقت العباشى عن الصادق عليه السلام هو الضيق ان
يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم فى فى عن الصادق عليه السلام نزلت فى بنى مدلج جاؤا الى رسول الله صلى
الله عليه واله فقالوا انا قد حصرت صدورنا ان نشهد انك رسول الله صلى الله عليه واله فلسنا
معك ولا مع قومنا عليك فواعدهم الى ان يفرغ من العرب ثم يدعوهم فان اجابوا والا قاتلهم القمى
فى قوله عز وجل ودوا لو تكفرون كما كفروا الى اخر الاية نزلت فى اشجع[2] وبنى ضمرة[3] وكان خبرهم انه لما
خرج رسول الله صلى الله عليه واله الى بدر لو عدم قريبا من بلادهم وقد كان رسول الله صلى
الله عليه واله صادر[4] بنى ضمرة وواد عهم[5] قبل ذلك فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله
يا رسول الله هذا بنو ضمرة قريبا منا ونخاف ان يخالفونا الى المدينة او يعينوا علينا قريشا فلو

[1] فى الحديث انا معاشر الانبيا لا نشهد على الحيف يعنى على الظلم والجور كان يشهد على من ينحل بعض اولاده دون بعض او على
من يطلق لغير السنة او على الرياء ونحو ذلك والحالف فى حكم الجابر فيه وقد حاف يحيف اى جار ومنه الحيف فى الوصية من
الكباير وقد فسر بالوصية بالثلث ولعله بريد لما بالغة مجمع [2] شجع بن ريث بن غطفان ابو قبيلة ق [3] بنو ضمرة دهط
عمرو بن امية الضمرى ق [4] صادره على كذا طالبه برق [5] وادعهم صالحهم وتوادعنا تصالحنا ق

بدأ نابهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كلا انهم ابر العرب بالوالدين واوصلهم للرحم واوفاهم بالعهد وكان اشجع بلادهم قريبا من بلاد بني ضمرة وهم بطن من كنانة وكانت اشجع بينهم وبين بني ضمرة حلف بالمراعاة والأمان فاجدبت بلاد اشجع واخصبت بني ضمرة فصارت اشجع الى بلاد بني ضمرة فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله مسيرهم الى بني ضمرة تهيأ للمصير الى اشجع فيغزوهم للموادعة التي كانت بينه وبين بني ضمرة فانزل الله ودوا لو تكفرون كما كفروا الآية ثم استثنى باشجع فقال الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اوجاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم الآية وكانت اشجع محالها البيضا والحلا والمستباح وقد كانوا قربوا من رسول الله صلى الله عليه وآله فهابوا لقربهم من رسول الله صلى الله عليه وآله ان يبعث اليهم من يغزوهم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد خافهم ان يصيبوا من اطراف شيئا فهم بالمسير اليهم فبينا هو على ذلك اذ جاءت اشجع ورئيسها مسعود بن رخيلة وهم سبعمائة فنزلوا شعب سلع[1] وذلك في شهر ربيع سنة ست فدعا رسول الله اسيد بن حصين فقال له اذهب في نفر من اصحابك حتى تنظر ما اقدم اشجع فخرج اسيد ومعه ثلاثة نفر من اصحابه فوقف عليهم فقال ما اقدمكم فقام اليه مسعود ابن رخيلة وهو رئيس اشجع فسلم على اسيد وعلى اصحابه وقالوا جئنا لنوادع محمدا صلى الله عليه وآله فرجع اسيد الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فما خاف القوم ان اغزوهم فاراد وا الصلح بيني وبينهم ثم بعث اليهم بعشرة احمال تمر فقدمها امامه ثم قال نعم التي الهدية امام الحاجة ثم اتاهم فقال يا معشر اشجع ما اقدمكم فقالوا قربت دارنا منك وليس في قومنا اقل عددا منا فضقنا الحرب لقرب دارنا وضقنا الحرب قومنا لقلتنا فيهم فجئنا لنوادعك فقبل النبي ذلك منهم واودعهم فاقاموا يومهم ثم رجعوا الى بلادهم وفيهم نزلت هذه الآية الا الذين يصلون الآية ولو شاء الله لسلطهم عليكم بأن قوى قلوبهم وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم فلقاتلوكم ولم يكفوا عنكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم فان لم يتعرضوا لكم

[1] سلع جبل بالمدينة وقول الجوهري السلع حطأ لأنه علم وجبل لهذيل وحصن بوادي موسى من عمل الشوبك ق

وَالْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً فما اذن لكم
فى اخذهم وقتلهم القمى عن الصادق عليه السلام كانت السيرة من رسول الله صلى الله عليه وآله قبل نزول
سورة البرائة لا يقاتل الا من قاتله ولا يحارب الا من حاربه واراده وقد كان نزل فى ذلك من الله
سبحانه فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً وكان رسول الله
صلى الله عليه وآله لا يقاتل احداً قد تنحى عنه واعتزله حتى نزلت عليه سورة براءة وامر بقتل المشركين
من اعتزله ومن لم يعتزله الا الذين قد كان عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة الى مدة
منهم صفوان بن امية وسهيل بن عمرو والحديث طويل وهو مذكور بتمامه فى سورة برائة (٩١)
سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ قيل كانوا يظهرون الاسلام
ليأمنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا فى المجمع عن الصادق عليه السلام نزلت فى عيينة بن حصين الفزارى
اجدبت بلادهم فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وادعه على ان يقيم ببطن[1] نخل ولا يتعرض له
وكان منافقاً ملعوناً وهو الذى سماه رسول الله صلى الله عليه وآله الاحمق المطاع والقمى مثله
كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ دعوا الى الكفر والى قتال المسلمين أُرْكِسُوا فِيهَا عادوا اليها وقلبوا فيها
اقبح قلب فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فان لم يعتزل هؤلاء قتالكم
ولم يستسلموا لكم ولم يكفوا ايديهم عن قتالكم فَخُذُوهُمْ فأسروهم وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ
حيث تمكنتم منهم وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا تسلطاً ظاهراً وحجة واضحة فى
التعرض لهم بالقتل والسبى لظهور عداوتهم وكفرهم وغدرهم (٩٢) وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وما صح لمؤمن
ولا استقام له وما لاق بحاله أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا بغير حق إِلَّا خَطَأً لأنه فى غرضة الخطاء والقمى يعنى
ولا خطأ فى المجمع عن الباقر عليه الصلوة والسلام نزلت فى عياش[2] بن ابى ربيعة المخزومى اخى ابى جهل لأمه
كان اسلم وقتل بعد اسلامه رجلاً مسلماً وهو لم يعلم باسلامه وكان المقتول الحارث بن يزيد ابو بنيشة[3] العامرى

[1] بطن نخل بين مكة والطايف مجمع [2] عياش بن ابى ربيعة صحابى قاموس [3] وبنيشة الخير و
هوذة بن بنيشة صحابيان قاموس

قتله بالحرة[1] بعد الهجرة وكان احد من ردّه عن الهجرة وكان يعذب عيّاشا مع ابي جهل ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة فعليه تحرير رقبة مؤمنة فيما بينه وبين الله كذا عن الصّادق عليه السّلام رواه العيّاشي وفي الكافي والعيّاشي عنه عليه السّلام كلّ العتق يجوز فيه المولود الّا في كفّارة القتل فانّ الله عزّ وجلّ يقول فتحرير رقبة مؤمنة يعني بذلك مقرّة قد بلغت الحنث[2] والعيّاشي عن الكاظم عليه السّلام سئل كيف تعرف المؤمنة قال على الفطرة ودية مسلمة إلى اهله مؤدّاة الى اولياء المقتول الّا ان يصدّقوا يتصدّقوا عليه بالدّية سمّى العفو عن الدية صدقة حثّا عليه وتنبيها على فضله وفي الحديث كلّ معروف صدقة العيّاشي سئل الصّادق عليه السّلام عن الخطأ الذي فيه الدّية والكفّارة وهو الرّجل يضرب الرّجل ولا يتعمّد قتله قال نعم قيل فاذا رمى شيئا فأصاب رجلا قال ذلك الخطاء الذي لا شكّ فيه وعليه الكفّارة والدّية فان كان من قوم عدوّ لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة في الفقيه عن الصّادق عليه السّلام في رجل مسلم في ارض الشّرك فقتله المسلمون ثم علم به الامام بعد فقال يعتق مكانه رقبة مؤمنة وذلك قول الله عزّ وجلّ فان كان من قوم عدوّ لكم الآية وزاد العيّاشي وليس عليه دية وان كان من قوم كفرة بينكم وبينهم ميثاق عهد فدية مسلمة إلى اهله وتحرير رقبة مؤمنة يلزم قاتله كفّارة لقتله كذا في المجمع عن الصّادق عليه السّلام فمن لم يجد رقبة بأن لا يملكها ولا ما يتوصّل به اليها فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما بحاله حكيما فيما امر في شأنه في الكافي عن الصّادق عليه السّلام ان كان على رجل صيام شهرين متتابعين فافطر ومرض في الشّهر الأوّل فانّ عليه ان يعيد الصّيام وان صام الشّهر الأوّل وصام من الشّهر الثاني شيئا ثم عرض له ما له فيه عذر فعليه ان يقضي ما بقي عليه (٩٢) ومن يقتل مؤمنا

[1] الحرّة بالفتح والتّشديد ارض ذات حجارة ومنه حرّة المدينة والجمع حرار مثل كلبة وكلاب يوم الحرّة معروف وهو يوم قاتل عسكر يزيد بن معوية لعنه الله اهل المدينة ونهبهم وكان المتأمّر عليهم مسلم بن عقبة وعقبها هلاك يزيد ثم قتل فيه خلق كثير من المهاجرين والأنصار مجمع [2] الحنث بكسر الحاء الذّنب وقيل الشّرك وقيل الأثم ومنه حنث في يمينه يقال حنث في يمينه يحنث حنثا اذا لم يف بموجبها فهو حانث قال في النّهاية وكأنّه من الحنث الأثم والمعصية وغلام لم يدرك الحنث اي لم يجر عليه القلم مجمع

متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما
في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن المؤمن يقتل المؤمن متعمدا الله توبة فقال ان كان
قتله لايمانه فلا توبة له وان كان قتله لغضب ولسبب شيء من اشياء الدنيا فان توبته ان يقاد
منه وان لم يكن علم به انطلق الى اولياء المقتول فأقر عندهم بقتل صاحبهم فان عفوا عنه فلم يقتلوه
اعطاهم الدية واعتق نسمة وصام شهرين متتابعين واطعم ستين مسكينا توبة الى الله عز وجل و
عنه عليه السلام لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما وقال لا يوفق قاتل المؤمن متعمدا
للتوبة وفيه وفي المعاني والعياشي عنه عليه السلام من قتل مؤمنا على دينه فذلك المتعمد الذي قال الله
تعالى عز وجل في كتابه واعد له عذابا عظيما قيل والرجل يقع بين الرجل وبينه شيء فيضربه بالسيف
فيقتله قال ليس ذلك المتعمد الذي قال الله عز وجل فجزاؤه جهنم وفي المعاني في قوله تعالى فجزاؤه
جهنم خالدا فيها قال ان جازاه (٩٤) يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا
للغزو فتثبتوا فاطلبوا بيان الامر وميزوا بين الكافر والمؤمن وقرء فتثبتوا في الموضعين اي
توقفوا وتأنوا حتى تعلموا من يستحق القتل والمعنيان متقاربان يعني لا تعجلوا في القتل لمن اظهر سلاما
ظنا منكم بأنه لا حقيقة لذلك ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلم لمن حياكم بتحية السلام و
قرء السلم بغير الف وهما بمعنى الاستسلام والانقياد وفسر السلام بتحية الاسلام ايضا والعياشي
بسند قراءة السلام الى الصادق عليه السلام لست مؤمنا وانما فعلت ذلك خوفا من القتل تبتغون
عرض الحيوة الدنيا تطلبون ماله الذي هو حطام سريع الزوال وهو الذي يبعثكم على العجلة
وترك التثبت فعند الله مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل امثاله لماله كذلك كنتم من قبل اول
ما دخلتم في الاسلام وتفوهتم بكلمتي الشهادة فحصنت بها دماؤكم واموالكم من غير ان تعلم
مواطاة قلوبكم السنتكم فمن الله عليكم بالاشتهار بالايمان والاستقامة في الدين فتبينوا
وافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم ظنا بأنهم دخلوا فيه اتقاء
وخوفا وتكريرها تأكيد لتعظيم الامر وترتيب

ل وعلى هذا فجزاؤه جواب (١١٠)

الحكم على ما ذكر من حالهم ان الله كان بما تعملون خبيرا عالما به وبالغرض منه فلا تتهافتوا في القتل واحتاطوا فيه الفتحى نزلت لما رجع رسول الله من غزوة خيبر وبعث اسامة بن زيد في خيل الى بعض اليهود في ناحية فدك ليدعوهم الى الاسلام وكان رجل من اليهود يقال له مرداس بن نهيك الفدكي في بعض القرى فلما احس بخيل رسول الله صلى الله عليه وآله جمع ماله واهله وصار في ناحية الجبل فاقبل يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله فمر به اسامة بن زيد فطعنه فقتله فلما رجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله اخبره بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله قتلت رجلا شهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال يا رسول الله انما قالها تعوذا من القتل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله افلا شققت الغطاء عن قلبه لا ما قال بلسانه قبلت ولا ما كان في نفسه علمت فحلف اسامة بعد ذلك ان لا يقتل احدا قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله فتخلف عن امير المؤمنين عليه السلام في حروبه وانزل الله في ذلك ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم الآية اقول في هذا الخبر ما يدل على نفاق اسامة وابتغائه عرض الحيوة الدنيا وكفى في ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله ولا ما كان في نفسه علمت عذرا لامير المؤمنين عليه السلام في حروبه فانه كان قد علم ذلك من الله ومن رسوله على ان طاعة الامام عليه السلام واجبة فلا عذر لاسامة في تخلفه عنه وفي رواية العامة ان مرداسا اضاف الى الكلمتين السلم عليكم وهي تؤيد قراءة السلام وتفسيره بتحية الاسلام (٩٥) لا يستوي القاعدون عن الحرب من المؤمنين غير اولي الضرر الاصحاء وقرء منصوبا اي حال خلوهم عن الضرر المانع من الخروج في المجمع نزلت في كعب بن مالك من بني سلمة ومرارة بن ربيع من بني عمرو بن عوف وهلال بن امية من بني واقف تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم تبوك وعذر الله اولي الضرر وهو عبد الله ابن ام مكتوم قال رواه ابو حمزة الثمالي في تفسيره وفي العوالي ذكر زيد بن ثابت انه لم يكن في اية نفي المساواة

١ التهافت التساقط والتتابع ق والتهافت التساقط شيئا فشيئا م والمراد لا ترتكبوا القتل من غير روية (١١٠) ٢ تبوك كرسول موضع بالشام منه الى المدينة اربع عشرة مرحلة والى دمشق احدى عشرة ومنه غزوة تبوك م

بين المجاهدين والقاعدين استثناء غير اولى الضرر فجاء ابن ام مكتوم وكان اعمى وهو يملى فقال يا رسول الله كيف بمن لا يستطيع الجهاد فغشيه الوحى ثانيا ثم سرّى عنه عليه السلام فقال اقرأ غير اولى الضرر فالحقتها والذى نفسى بيده لكأنى انظر الى ملحقها عند صدع فى الكتف والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وانفسهم ترغيب للقاعد فى الجهاد فضل الله المجاهدين بأموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى وهى الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم فى الجوامع عن النبى صلى الله عليه وآله لقد خلفتم فى المدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم ونصحت جيوبهم وهوت افئدتهم الى الجهاد وقد منعهم من المسير ضرر او غيره وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما (٩٦) درجات منه ومغفرة ورحمة فى المجمع جاء فى الحديث ان الله سبحانه فضل المجاهدين على القاعدين سبعين درجة بين كل درجتين مسيرة سبعين خريفا للفرس الجواد المضمر قبل كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا

---

١ سرّى عنه انكشف ق ٢ الصدع الكسر والشق والقطع والتفرق والاجماع التشديد بحيث كاد ان ينقطع المجتمع من شدة الاجتماع والابانة والاظهار وايضاح الامر بحيث لا يخالطه ريب وكل محتمل فى المقام فتدبر جيدا احمده ٣ المراد بالكتف عظم الكتف فانه ربما تكتب الآيات وقت نزولها على كتف مكان القرطاس ثم يثبت فى مكان اخر وبصدع الكتف كعبه وهو محل اباانته وبالملحق بفتح الحاء مع فتح اللام وضمها محل اللحوق والالحاق يعنى لما امتلأ الكتف بصفحة من الآيات السابقة فلم يكن محل لالحاق هذه الآية الا عند صدع الكتف وهو كعبه فالحقتها بها اثبتنه فيه (احمدية) ٤ فى الحديث فقراء امتى يدخلون الجنة قبل الاغنياء باربعين خريفا الخريف لزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف والشتاء وهو بحذاء المنجمين احد وتسعون يوما وثمن وهو نصف اب وايلول وتشرين الاول ونصف تشرين الثانى قيل والمراد من قوله عليه السلام باربعين خريفا اربعون سنة لان الخريف لا يكون فى السنة الا مرة واحدة فاذا انقضى اربعون خريفا فقد مضت اربعون سنة وفى معانى الاخبار الخريف سبعون سنة ومنه ما روى من رئيس المحدثين باسناده الى ابى جعفر عليه السلام قال قال ان عبدا مكث فى النار سبعين خريفا والخريف سبعون سنة اه وفى مواضع من كتب الحديث الخريف الف عام والعام الف سنة وفى بعض الروايات قلت وما الخريف جعلت فداك قال زاوية فى الجنة يسير الراكب فيها اربعين عاما مجمع

٥ قال فى ق ضمر الخيل تضميرا علفها القوت بعد التمن كاضمرها وفى المجمع تضمير الخيل ان يظاهر عليها بالعلف حتى تسمن ثم لا يعلف الا قوتا لتخف وذلك فى مدة اربعين يوما الى ان قال وقيل ان تشد عليها سروجها وتجلل بالاجلة حتى تعرق تحتها فيذهب هزالها ويشتد لحمها انتهى ولعل المراد الفرس القوى السريع السير كثير العدو (١١٠)

تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل الأول ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني ما جعل لهم في الآخرة وقيل الدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله والدرجات منازلهم في الجنة وقيل القاعدون الأولهم الأضراء والقاعدون الثاني هم الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم وقيل المجاهدون الأولون من جاهد الكفار والآخرون من جاهد نفسه كما ورد في الحديث رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر اقول ويحتمل ان يكون المراد بالأول قوما وبالآخرين فان ما بين المجاهد والمجاهد لما بين السماء والأرض وكان الله غفورا رحيما يغفر لما عسى ان يفرط منهم ويرحمهم باعطاء الثواب (٩٧) ان الذين توفيهم الملائكة يحتمل الماضي والمضارع وقرء توفتهم ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن قول الله تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها وقوله قل يتوفيكم ملك الموت وقوله عز وجل توفته رسلنا وقوله تعالى الذين تتوفيهم الملائكة فمرة يجعل الفعل لنفسه ومرة لملك الموت ومرة للرسل ومرة للملائكة فقال ان الله تعالى اجل واعظم من ان يتولى ذلك بنفسه وفعل رسله وملائكته فعله لأنهم بأمره يعملون فاصطفى من الملائكة رسلا وسفرة بينه وبين خلقه وهم الذين قال الله فيهم الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فمن كان من اهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة ومن كان من اهل المعصية تولت قبض روحه ملائكة النقمة وملك الموت اعوان من ملائكة الرحمة والنقمة يصدرون عن امره وفعلهم فعله وكل ما يأتونه منسوب اليه فاذا كان فعلهم فعل ملك الموت ففعل ملك الموت فعل الله لأنه يتوفى الأنفس على يد من يشاء ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء وان فعل امنائه فعله كما قال وما تشاؤن الا ان يشاء الله وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام انه سئل عن ذلك فقال ان الله تعالى جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة يقبضون الأرواح بمنزلة صاحب الشرطة له اعوان من الانس يبعثهم في حوائجه فيتوفهم

١ خول الله الشيء اي ملكه اياه وخوله نعمة اعطاه نعمة منه ٢ الضرير الذاهب البصر ج اضراء والمريض الهزول وهي بهاء ٣ الشرطة واحد الشرط كصرد وهم اول كتيبة تشهد الحرب وتهيأ للموت وطائفة من اعوان الولاة منه وهم شرطي كتركي وجهني سموا بذلك لأنهم اعلموا انفسهم بعلامات يعرفون بها ق

الملائكة ويتوفيهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو ويتوفاها الله تعالى من ملك الموت وفي التوحيد سئل امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه عن ذلك فقال ان الله تعالى يدبر الامور كيف يشاء ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء اما ملك الموت فان الله يوكله بخاصة من يشاء ويوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه والملائكة الذين سماهم الله عز ذكره وكلهم صنفا من يشاء من خلقه وان الله تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم ان يفسره لكل الناس لان منهم القوي والضعيف والان منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطاق حمله الا من يسهل الله له حمله واعانه عليه من خاصته اوليائه وانما يكفيك ان تعلم ان الله المحيي المميت وانه يتوفى الانفس على يد من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم اقول ولغموض هذه المسئلة قال ما قال والسر فيه ان قابض روح النبات ومتوفيه وراافعه الى سماء الحيوانية هي النفس المختصة بالحيوان وهي من اعوان الملائكة الموكلة باذن الله لهذا الفعل باستخدام القوى الحساسة والمحركة وكذلك قابض روح الحيوان ومتوفيه وراافعه الى سماء الدرجة الانسانية هي النفس المختصة بالانسان وهي كلمة الله المسماة بالروح القدس الذي شأنه اخراج النفوس من القوة الطيولانية الى العقل المستفاد بامر الله وايصال الارواح الى جوار الله وعالم الملكوت الاخروي وهم المرادون بالملائكة والرسل واما الانسان بما هو انسان فقابض روحه ملك الموت قل يتوفيكم ملك الموت واما المرتبة العقلية فقابضها وهو الله سبحانه الله يتوفى الانفس يا عيسى اني متوفيك وراافعك الي ومطهرك من الذين كفروا يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قالوا اى الملائكة توبيخا لهم فيم كنتم في اى شيء كنتم من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض يستضعفنا اهل الشرك بالله في ارضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم ويمنعوننا من الايمان بالله واتباع رسوله واعتذروا مما وبخوا به بضعفهم وعجزهم عن الهجرة او عن اظهار الدين واعلاء كلمته قالوا اى الملائكة تكذيبا لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فتخرجوا من ارضكم ودوركم وتفارقوا من يمنعكم من الايمان الى قطر اخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة فاولئك مأويهم

جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا قيل نزلت في اناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة وفي المجمع والعياشي عن الباقر عليه السلام هم قيس بن الفاكهة بن المغيرة والحارث بن زمعة بن الأسود وقيس بن الوليد بن المغيرة وابو العاص بن منبه بن الحجاج وعلي بن امية بن خلف والقمي نزلت فيمن اعتزل امير المؤمنين عليه السلام ولم يقاتلوا معه فقالت الملائكة لهم عند الموت فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض اى لم نعلم مع من الحق فقال الله الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اى دين الله وكتاب الله واسع فتنظروا فيه اقول لا منافاة بين الخبرين لأن الأول تفسير والثاني تأويل والآية تشملهما وفي نهج البلاغة قال عليه السلام ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعها اذنه ووعاها قلبه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل ما تقول في المستضعفين فقال شبيهها بالفرع فتركتم احدا يكون مستضعفا واين المستضعفون فوالله لقد مشى بأمركم هذا العواتق الى العواتق في خدورهن وتحدث بها السقاءات في طرق المدينة وعن الكاظم عليه السلام انه سئل عن الضعفاء فكتب الضعيف من لم ترفع له حجة ولم يعرف الاختلاف فاذا عرف الاختلاف فليس بضعيف اقول وفي الآية دلالة على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه وعن النبي صلى الله عليه وآله من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الأرض استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله (٩٨) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضميره والاشارة اليه لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا في الكافي عن الباقر عليه السلام هو الذي لا يستطيع حيلة يدفع بها عنه الكفر ولا يهتدي سبيلا الى الايمان لا يستطيع ان يؤمن ولا يكفر قال الصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان وعنه عليه السلام انه سئل من هم قال نساؤكم واولادكم ثم قال ارأيت امرأتك فاني اشهد انها من اهل الجنة وما كانت تعرف ما انتم عليه وفي المعاني والعياشي عنه عليه السلام ما يقول

---

١ قال في المجمع العواتق من النساء جمع عاتق وهي الشابة اول ما تدرك وقيل التي لم تبن من والدتها ولم تتزوج وادركت وشبت انتهى والمشار اليه بهذا امر الولاية والسقاءات النساء اللاتي يسقين الزوار والحجاج ماء ولبنا من اهل البوادي فانهن وجدا استضعاف فهن اولى بالاتصاف به من كل احد (١١٠).

من الحديث الأول وفي آخره مرفوع عنهم القلم وعن الصناق عليه السلام لا يستطيعون حيلة الى النصب فينصبون ولا يهتدون سبيلا الى الحق فيدخلون فيه هؤلاء يدخلون الجنة باعمال حسنة وباجتناب المحارم التي نهى الله عنها ولا ينالون منازل الأبرار والعياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن المستضعفين فقال البلهاء في خدرها والخادم تقول لها صلي فتصلي لا تدري الا ما قلت لها والحليب الذي لا يدري الا ما قلت له والكبير الفاني والصغير اقول الحليب الذي يحلب من بلد الى آخر (٩٩) فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا اذا صفح عن ذنوب عباده ساترا عليهم ذنوبهم (١٠٠) ومن يهاجر فيفارق اهل الشرك ويهرب بدينه من وطنه الى ارض الاسلام في سبيل الله في منهاج دينه يجد في الأرض مراغما كثيرا متحولا من الرغام وهو التراب ومخلصا من الضلال وسعة في الرزق واظهار الدين فيرغم بذلك انوف من ضيق عليه من قومه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما في المجمع عن ابي حمزة الثمالي لما نزلت آية الهجرة سمعها رجل من المسلمين وهو جندع او جندب ضمرة وكان بمكة فقال والله ما انا ممن استثنى الله اني لأجد قوة واني لعالم بالطريق وكان مريضا شديد المرض فقال لبنيه والله لا بات بمكة حتى اخرج منها فاني اخاف ان اموت فيها فخرجوا يحملونه على سريره حتى اذا بلغ التنعيم مات فنزلت الآية والعياشي عن محمد بن ابي عمير قال وجه زرارة بن اعين ابنه عبيدا الى المدينة ليتخبر له خبر ابي الحسن موسى بن جعفر وعبد الله الأفطر فمات قبل ان يرجع اليه عبيد الله قال محمد بن ابي عمير حدثني محمد بن حكيم قال ذكرت لأبي الحسن زرارة وتوجهه عبيدا الى المدينة فقال اني لأرجو ان يكون زرارة ممن قال الله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الآية (١٠١) واذا ضربتم في الأرض سافرتم فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة بتنصيف الرباعيات لما امر الله بالجهاد والهجرة بين صلوة السفر والخوف قيل كأنهم ألفوا الاتمام وكان مظنة لأن يخطر

١ في الحديث عليك بالبلهاء قلت وما البلهاء قال عليه السلام ذوات الخدور والعفايف م ٢ الخدر بالكسر ستر اعد للجارية البكر في ناحية البيت والجمع خدور وجارية مخدرة اذا لزمت الخدر م ٣ يقال للشيخ الهم فان على المجاز لقربه ودنوه الى الفناء مجمع

بيانا لهم ان عليهم نقصانا في التقصير فرفع عنهم الجناح لتطيب نفوسهم بالقصر ويطمأنوا اليه وفي الفقيه والعياشي عن زرارة ومحمد بن مسلم قالا قلنا لأبي جعفر عليه السلام ما تقول في الصلوة في السفر كيف هي وكم هي فقال ان الله عز وجل يقول واذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة فصار التقصير في السفر واجبا كوجوب التمام في الحضر قالا قلنا انما قال الله تعالى فليس عليكم جناح ولم يقل افعلوا كيف وجب ذلك كما اوجب التمام في الحضر فقال اوليس قد قال الله عز وجل ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما الا ترون ان الطواف بهما واجب مفروض لأن الله عز وجل ذكره في كتابه وصنعه نبيه صلى الله عليه وآله وكان التقصير في السفر شيء صنعه النبي صلى الله عليه وآله وذكره الله في كتابه قالا قلنا له فمن صلى في السفر اربعا اليعيد ام لا قال ان كان قد قرأت عليه اية التقصير وفسرت له وصلى اربعا اعاد وان لم يكن قرأت عليه ولم يعلمها فلا اعادة عليه والصلوات كلها في السفر الفريضة ركعتان كل صلوة الا المغرب فانها ثلاث ليس فيها تقصير وتركها رسول الله صلى الله عليه وآله في السفر والحضر ثلاث ركعات وزاد في الفقيه وقد سافر رسول الله صلى الله عليه وآله الى ذي خشب وهي مسيرة يوم من المدينة يكون اليها بريدان اربعة وعشرون ميلا فقصر وافطر فصارت سنة وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وآله قوما صاموا حين افطر العصاة الى يوم القيمة وانا لنعرف ابناءهم وابناء ابنائهم الى يومنا هذا وعن النبي صلى الله عليه وآله فرض المسافر ركعتان غير قصر اقول واقل سفر يقصر فيه ثمانية فراسخ ذاهبا وجائيا كما يستفاد من الأخبار المعصومية واكثر اصحابنا قد خفي عليهم ذلك حيث زعموا ان هذه المسافة معتبرة في الذهاب خاصة وقد حققنا ذلك في كتابنا الموسوم بالوافي وغيره ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا ظاهر العداوة (١٠٢) واذا كنت فيهم في اصحابك الضاربين في الأرض الخائفين عدوهم ان يغيروا عليهم فاقمت لهم الصلوة بأن تؤمهم فلتقم

طائفة منهم من اصحابك معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم
يحرسونكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم تحرزهم
وتيقظهم واسلحتهم ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون
عليكم ميلة واحدة تمنوا ان بنا لو امنكم غرّة[1] في صلوتكم فيحملون عليكم حملة واحدة وهو بيان
ما لاجله امروا باخذ السلاح ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى
ان تضعوا اسلحتكم رخصة لهم في وضعها اذا ثقل عليهم اخذها بسبب مطر او مرض وخذوا
حذركم كيلا يهجم عليكم العدو ان الله اعدّ للكافرين عذابا مهينا مدة الاقصى نزلت لما
خرج رسول الله صلى الله عليه واله الى الحديبية يريد مكة فلما رفع الخبر الى قريش بعثوا خالد بن
الوليد في مأة فارس ليستقبل رسول الله صلى الله عليه واله فكان يعارض رسول الله صلى الله عليه
واله على الجبال فكلما كان في بعض الطريق وحضرت صلوة الظهر اذن بلال وصلى رسول الله
صلى الله عليه واله بالناس وقال خالد بن الوليد لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلوة لاصبناهم فانهم
لا يقطعون الصلوة ولكن تجيء لهم الآن صلوة اخرى هي احب اليهم من ضيائها ابصارهم فاذا دخلوا فيها
حملنا عليهم فنزل جبرئيل بصلوة الخوف بهذه الآية ففرق رسول الله صلى الله عليه واله اصحابه فرقتين
ووقف بعضهم تجاه العدو وقد اخذوا اسلحتهم وفرقة صلوا مع رسول الله صلى الله عليه واله قائما
ومروا فوقفوا موقف اصحابهم وجاء اولئك الذين لم يصلوا فصلى بهم رسول الله الركعة الثانية وهم
الاولى وقعد رسول الله صلى الله عليه واله وقاموا اصحابه فصلوا لهم الركعة الثانية وسلم عليهم وفي
في عن الصادق عليه السلام صلى رسول الله صلى الله عليه واله باصحابه في غزوة ذات الرقاع صلوة الخوف
ففرق اصحابه فرقتين اقام فرقة بازاء العدو وفرقة خلفه فكبر وكبروا فقرأ وانصتوا فركع وركعوا
فسجد وسجدوا ثم استمر رسول الله صلى الله عليه واله قائما وصلوا لانفسهم ركعة ثم سلم بعضهم

[1] قوله وليأخذوا حذرهم فيه تجوزا ما في الفعل او في المفعول بان يكون المراد بالاخذ المواظبة او بجعل الحذر
والتيقظ الذي يتعلقها الغازي م ٢ الغار الغافل واغتر غفل والاسم الغرة بالكسر ق

على بعض ثم خرجوا الى اصحابهم فقاموا بازاء العدو وجاء اصحابهم فقاموا خلف رسول الله صلى الله عليه وآله فصلى بهم ركعة ثم تشهد وسلم عليهم فقاموا وصلوا لأنفسهم ركعة ثم سلم بعضهم على بعض وعنه عليه السلام انه سئل عن صلوة الخوف قال يقوم الامام ويجيء طائفة من اصحابه فيقومون خلفه وطائفة بازاء العدو فيصلي بهم الامام ركعة ثم يقوم ويقومون معه فيمثل قائما ويصلون هم الركعة الثانية ثم يسلم بعضهم على بعض ثم ينصرفون فيقومون في مقام اصحابهم ويجيء الآخرون فيقومون خلف الامام فيصلي بهم الركعة الثانية ثم يجلس الامام فيقومون هم فيصلون ركعة اخرى ثم يسلم عليهم فينصرفون بتسليمه قال وفي المغرب مثل ذلك يقوم الامام ويجيء طائفة فيقومون خلفه ثم يصلي بهم ركعة ثم يقوم ويقومون فيمثل الامام قائما فيصلون ركعتين فيتشهدون ويسلم بعضهم على بعض ثم ينصرفون فيقومون في موقف اصحابهم ويجيء الآخرون ويقومون في موقف اصحابهم خلف الامام فيصلي بهم ركعة يقرء فيها ثم يجلس فيتشهد ثم يقوم ويقومون معه ويصلي بهم ركعة اخرى ثم يجلس ويقومون هم فيتمون ركعة اخرى ثم يسلم عليهم (١٠٣) فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَوٰةَ فاذا فرغتم من صلوتكم وانتم محاربو اعدوكم فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ادعوا الله في هذه الاحوال لعله يصرم على عدوكم ويظفركم به مثل قوله تعالى اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فاذا استقررتم في اوطانكم و اقمتم في امصاركم فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ فاتموا الصلوة التي اذن لكم في قصرها وتخفيفها في حال السفر والخوف واتموا حدودها إِنَّ الصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام يعني مفروضا وليس يعني وقت فوتها اذا جاز ذلك الوقت ثم صلاها لم تكن صلوته هذه مؤداة ولو كان كذلك لهلك سليمان بن داود حين صلاها لغير وقتها ولكن متى ما ذكرها صلاها وفي الكافي عن الصادق عليه السلام موقوتا اي ثابتا وليس ان عجلت قليلا واخرت قليلا بالذي يضرك ما لم تضع تلك الاضاعة فان الله عز وجل يقول لقوم اضاعوا الصلوة و اتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا (١٠٤) وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ لا تضعفوا في طلب القوم

الذين هم اعداء الله واعداؤكم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون ايضا
كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون من اظهار الدين واستحقاق
الثواب فانتم اولى واحرى على حربهم وقتالهم منهم على قتالكم وكان الله عليما بمصالح خلقه
حكيما فى تدبيره اياهم القمى ان النبى صلى الله عليه وآله لما رجع من وقعة احد ودخل المدينة
نزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تخرج فى اثر القوم ولا يخرج معك الا من به جراحة
فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله مناديا ينادى يا معشر المهاجرين والانصار من كانت به جراحة
فليخرج ومن لم يكن به جراحة فليقم فاقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداوونهم فانزل الله على نبيه
ولا تهنوا الآية وقال عز وجل ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله الى قوله شهداء فخرجوا
على ما بهم من الالم والجراح (١٠٥) انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما
اريك الله بما عرفك واوحى به اليك فى الكافى عن الصادق عليه السلام والله ما فوض الله الى احد من
خلقه الا الى رسول الله صلى الله عليه وآله والى الائمة قال الله عز وجل انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله وهى جارية فى الاوصياء وفى الاحتجاج عنه عليه السلام انه قال لابى
حنيفة وتزعم انك صاحب رأى وكان الرأى من رسول الله صلى الله عليه وآله صوابا ومن دونه
خطأ لان الله قال فاحكم بينهم بما اريك الله ولم يقل ذلك لغيره ولا تكن للخائنين لاجلهم و
الذب عنهم خصيما للبراء (١٠٦) واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما
لمن يستغفره القمى كان سبب نزولها ان قوما من الانصار من بنى ابيرق اخوة ثلاثة كانوا منافقين
بشير ومبشر وبشر فنقبوا على عم قتادة بن النعمان وكان قتادة بدريا واخرجوا طعاما كان اعده
لعياله وسيفا ودرعا فشكا قتادة ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ان
قوما نقبوا على عمى واخذوا طعاما كان اعده لعياله ودرعا وسيفا وهم اهل بيت سوء وكان معهم فى
الرأى رجل مؤمن يقال له لبيد بن سهل فقال بنو ابيرق لقتادة هذا عمل لبيد بن سهل فبلغ ذلك
لبيدا فأخذ سيفه وخرج عليهم فقال يا بنى ابيرق اترمونى بالسرق وانتم اولى به منى وانتم المنافقون

تعجون رسول الله وتنسبونه الى قريش لنبيّنن ذلك ولا ملأن سيفي منكم فداروه فقالوا ارجع رحمك الله فانك بريء من ذلك فمشى بنو ابيرق الى رجل من رهطهم يقال له اسيد بن عروة وكان منطيقا بليغا فمشى الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ان قتادة بن النعمان عمد الى اهل بيت منا اهل شرف وحسب ونسب فرماهم بالسرق واتاهم بما ليس فيهم فاغتم رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك وجاء اليه قتادة فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له عمدت الى اهل بيت شرف وحسب ونسب فرميتهم بالسرقة فعاتبه عتابا شديدا فاغتم قتادة من ذلك ورجع الى عمه وقال يا ليتني مت ولم اكلم رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كلمني بما كرهته فقال عمه الله المستعان فانزل الله في ذلك على نبيه انا انزلنا اليك الكتاب الآيات وفي المجمع ما يقرب منه قال وكان بشير يكنى ابا طعمة وكان يقول الشعر ويهجو به اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يقول قاله فلان وفي الجوامع يروى ان ابا طعمة بن ابيرق سرق درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان وخباها عند رجل من اليهود فاخذ الدرع من منزل اليهودي فقال دفعها الي ابو طعمة فجاء بنو ابيرق الى رسول الله صلى الله عليه وآله وكلموا ان يجادلوا عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح ويرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان يفعل وان يعاقب اليهودي فنزلت وفي معناه ما روته العامة مع زيادات (١٠٧) وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ جعل المعصية خيانة لها كما جعلت ظلما عليها لأن وبالها يعود عليها إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا مبالغا في الخيانة مصرا عليها أَثِيمًا منهمكا فيه (١٠٨) يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ يستترون منهم حياء وخوفا وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ ولا يستحيون منه وهو احق بأن يستحيى منه ويخاف وَهُوَ مَعَهُمْ اذ يُبَيِّتُونَ يدبرون ويزورون بالليل ما لا يرضى مِنَ الْقَوْلِ من رمي البريء الفتى يعني الفعل فوقع القول مقام الفعل وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا لا يفوت عنه شيء (١٠٩) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا محاميا عنهم بحميهم من عذاب

(١١٠) ومن يعمل سوءً قبيحًا يسوء به غيره او يظلم نفسه بما يختص به ولا يتعداه ثم يستغفر الله
بالتوبة يجد الله غفورًا لذنوبه رحيمًا متفضلًا عليه في نهج البلاغة من اعطى الاستغفار لم
يحرم المغفرة ثم تلا الآية (١١١) ومن يكسب اثمًا فانما يكسبه على نفسه لا يتعداه وبال له
وكان الله عليمًا حكيمًا فهو عالم بفعله حكيم في مجازاته (١١٢) ومن يكسب خطيئة ذنبًا
على غير عمد او اثمًا ذنبًا تعمده كبشير ثم يرم به بريئًا كما رمى بشير لبيدًا او اليهودي فقد
احتمل بهتانًا واثمًا مبينًا بسبب رمي البري وتنزيه النفس الخاطئة (١١٣) ولولا فضل
الله عليك ورحمته باعلامه اياهم عليه بالوحي لهمت طائفة منهم ان يضلوك عن
القضاء بالحق مع علمهم بالحال وليس القصد فيه الى نفي همهم بل الى نفي تأثيره فيه وما يضلون
الا انفسهم لان وبال ذلك عليهم وما يضرونك من شيء فان الله عاصمك وناصرك ومؤيدك
وما خطر ببالك كان اعتمادًا منك على ظاهر الامر لا ميلًا في الحكم وانزل الله عليك الكتاب
والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور وكان فضل الله عليك عظيمًا
اذ لا فضل اعظم من النبوة الا ترى عن الباقر عليه السلام قال ان اناسًا من دهط بشير الادنين قالوا
انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله نكلمه في صاحبنا ونعذره فان صاحبنا برئ
فلما انزل الله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم الى قوله وكيلًا فاقبلت
دهط بشير فقالت يا بشير استغفر الله وتب من الذنب فقال والذي حلف به ما سرقها الا
لبيد فنزلت ومن يكسب خطيئة او اثمًا ثم يرم به بريئًا فقد احتمل بهتانًا واثمًا مبينًا ثم ان بشيرًا كفر
ولحق بمكة وانزل الله في النفر الذين اعذروا بشيرًا واتوا النبي صلى الله عليه وآله ليعذروه
ولولا فضل الله عليك ورحمته الآية ونزل في بشير وهو بمكة ومن يشاقق الرسول من بعد ما
تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرًا وفي الكافي
عن الكاظم عليه السلام في قوله تعالى اذ يبيتون ما لا يرضى من القول يعني فلانًا وفلانًا وابا عبيدة
الجراح وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث وقد بين الله قصص المغيرين بقوله

اذ يبيتون ما لا يرضى من القول بعد فقد الرسول ما يقيمون براودة باطلهم حسب ما فعلته اليهود
والنصارى بعد فقد موسى وعيسى من تغيير التورية والانجيل وتحريف الكلم عن مواضعه (١١٤)
لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس تأليف
بينهم بالمودة في الكافي والعياشي والقمي عن الصادق عليه السلام يعني بالمعروف القرض والقمي عنه
عليه السلام ان الله فرض التحمل في القرآن فسئل وما التحمل قال ان يكون وجهك اعرض من وجه اخيك
فتحمل له وهو قوله تعالى لا خير في كثير من نجويهم وعن امير المؤمنين عليه السلام ان الله فرض عليكم زكوة جاهكم
كما فرض عليكم زكوة ما ملكت ايديكم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام الكلام ثلاثة صدق وكذب و
اصلاح بين الناس وفسر الاصلاح بان تسمع من الرجل كلاما يبلغه فتخبث نفسه فتلقاه فتقول سمعت
من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه وفي الخصال عنه عليه السلام عن ابيه عن آبائه عن
النبي صلى الله عليه وآله ثلاث يحسن فيهن الكذب المكيدة في الحرب وعدتك زوجتك والاصلاح
بين الناس ومن يفعل ذلك اي الامور الثلاثة او الامر بها ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه
اجرا عظيما وقرء بالياء (١١٥) ومن يشاقق الرسول يخالفه من بعد ما تبين له الهدى
اي ظهر له الحق ويتبع غير سبيل المؤمنين ما هم عليه من الدين الحنيفي نوله ما تولى نجعله
واليا لما تولى من الضلال بأن نخذله ونخلي بينه وبين ما اختاره ونصله جهنم وساءت مصيرا
القمي نزلت في بشر كما مر (١١٦) ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
تكريره اما للتأكيد او لقصة بشير ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق (١١٧)
ان يدعون من دونه ما يدعو هؤلاء المشركون وما يعبدون من دون الله الا اناثا يعني اللات

١ الأود العوج وأود الشيء بالكسر يأود أودا اي اعوج وتأود تعوج مر ٢ قوله عليه السلام ان الله فرض اه
اقول قد نقل في مجمع البيان هذه الروايات بلفظ التحمل في مكان التحمل في المواضع الثلاثة منها ولا يخفى اتناسب (١١٠)
٣ التحمل الاحتمال والمراد هنا ان تصرف وجهك عن وجه اخيك لما بينك وبينه من الكدرة وضيق خلقك
عنه ثم تذكرت امر الله ووصيته فصرفت وجهك اليه بشر وفرح وبهجة وتحية ابتغاء لمرضاة تعالى وقد
يكون سبب الاعراض غير هذا كهم وغم والم وشغل اهم او مصلحة دينية او دنيوية (١١٠) ٤ خبث
الشيء خبثا من باب قرب وخباثة ضد طاب فهو خبيث مر

والعزى ومناة الثالثة الأخرى واساف ونائلة كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان
كذا قيل وفي المجمع عن تفسير ابي حمزة الثمالي قال كان في كل واحدة منهن شيطانة انثى تتراءى
للسدنة وتكلمهم وذلك من صنيع ابليس وهو الشيطان الذي ذكره الله تعالى ولعنه وَاِنْ يَدْعُوْنَ
ان يعبدون بعبادتها اِلَّا شَيْطٰنًا مَّرِيْدًا لانه الذي امرهم بعبادتها واغراهم عليها فكانت طاعتهم
في ذلك عبادة له والمريد الخارج عن الطاعة الذي لا يعلق بخير (١١٨) لَّعَنَهُ اللّٰهُ ابعده عن الخير
وَقَالَ اي الشيطان لَاَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيْبًا مَّفْرُوْضًا قدر لي وفرض قاله عداوة
وبغضا في المجمع عن تفسير الثمالي عن النبي صلى الله عليه وآله في هذه الاية من بني ادم تسعة وتسعون
في النار وواحد في الجنة وفي رواية اخرى من كل الف واحد لله وسايرهم للنار ولابليس (١١٩)
وَلَاُضِلَّنَّهُمْ عن الحق وَلَاُمَنِّيَنَّهُمْ الاماني الباطلة كطول العمر وان لا بعث ولا عقاب وَ
لَاٰمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ اٰذَانَ الْاَنْعَامِ قيل كانوا يشقون اذانها اذا ولدت خمسة ابطن والخامس
ذكر وحرموا على انفسهم الانتفاع بها وفي المجمع عن الصادق عليه السلام ليقطعن الاذن من اصلها وَ
لَاٰمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّٰهِ فيه عنه عليه السلام يريد دين الله وامره وفيه ويؤيده قوله سبحانه فطرة
الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله اقول ويزيده تأييدا قوله عز وجل عقيب ذلك
الدين القيم وتفسيرهم عليهم السلام فطرة الله بالاسلام ولعله يندرج فيه كل تغيير لخلق الله عن
وجهه صورة او صفة من دون اذن من الله كفقئهم عين الفحل الذي طال مكثه عندهم واعفاؤه
عن الركوب وخصاء العبيد وكل مثلة ولا ينافيه التفسير بالدين والامر لان ذلك كله داخل
فيهما وَمَنْ يَّتَّخِذِ الشَّيْطٰنَ وَلِيًّا مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ بأن يؤثر طاعته على طاعة الله عز وجل فَقَدْ
خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِيْنًا اذ ضيع رأس ماله وبدل مكانه من الجنة بمكانه من النار (١٢٠) يَعِدُهُمْ
مالا ينجز وَيُمَنِّيْهِمْ مالا ينالون وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطٰنُ اِلَّا غُرُوْرًا وهو اظهار النفع فيما
فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه في المجالس عن الصادق عليه السلام لما

١ سدن سدنا وسدانة خدمة الكعبة او بيت الصنم ق ٢ الفقء بالهمزة الشق يقال فقأت عينه افقؤها اي شققتها م

نزلت هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
صعد ابليس جبلاً بمكة يقال له ثور فصرخ باعلا صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا يا سيدنا
لم دعوتنا قال نزلت هذه الآية فمن لها فقام عفريت من الشياطين فقال انا لها قال بماذا
فقال له بكذا وكذا قال لست لها فقام آخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس
الخناس انا لها قال بماذا قال اعدهم وامنيهم حتى يواقعوا الخطيئة فاذا اوقعوا الخطيئة انسيتهم
الاستغفار فقال انت لها فوكله بها الى يوم القيمة (١٢١) اولئك مأويهم جهنم ولا
يجدون عنها محيصا معدلا ومهربا (١٢٢) والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق
من الله قيلا تأكيد بليغ (١٢٣) ليس بأمانيكم ولا امانى اهل الكتاب القمى ليس ما
تتمنون انتم ولا اهل الكتاب اى ان لا تعدوا بافعالكم من يعمل سوءا يجز به عاجلا او اجلا
فى العيون ان اسمعيل قال للصادق عليه السلام يا ابتاه ما تقول فى المذنب منا ومن غيرنا فقال ليس
بأمانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به وفى المجمع عن ابى هريرة قال لما نزلت هذه
الآية بكينا وحزنا وقلنا يا رسول الله ما ابقت هذه الآية من شئ فقال اما والذى نفسى بيده
انها لكما نزلت ولكن ابشروا وقاربوا وسددوا انه لا يصيب احدا منكم مصيبة الا كفر الله بها
خطيئته حتى الشوكة يشاكها احدكم فى قدمه اقول معنى قاربوا وسددوا اقتصدوا فى اموركم
واطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة من غير غلو ولا تقصير وفى معنى هذا الحديث اخبار كثيرة
عن اهل البيت عليهم السلام وفى الخصال عن الباقر عليه السلام لما نزلت هذه الآية من يعمل سوءا يجز به
قال بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما اشدها من آية فقال لهم رسول الله صلى
الله عليه وآله اما تبتلون فى انفسكم واموالكم وذراريكم قالوا بلى قال هذا مما يكتب الله لكم به

---

١ ثور جبل بمكة وفيه الغار المذكور فى التنزيل ويقال له ثورا ايضا والجبل الاصل نزله ثور بن
عبد مناف فنسب اليه ق ٢ شاكته الشوكة دخلت فى جسمه وشكته انا اشوكه واشكته ادخلتها فى
جسمه وشاك يشاك شاكة وشيكة بالكسر وقع فى الشوك ق

الحسنات ويمحو بها السيئات وفي الكافي عنه عليه السلام ان الله تعالى اذا كان من امره ان يكرم عبدا ولذنب ابتلاه بالحاجة فان لم يفعل ذلك به شدد عليه الموت ليكافيه بذلك الذنب الحديث
وَلَا يَجِدُ لَهُ لنفسه مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا من يواليه وَلَا نَصِيرًا يدفع عنه العذاب (١٢٤) وَمَن
يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ بعضها مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ و
قرئ بضم الياء وفتح الخاء وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا بنقص شيء من الثواب النقير النقطة التي في النواة
(١٢٥) وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ اخلص نفسه لله وَهُوَ مُحْسِنٌ ات بالحسنات
وفي الحديث النبوي الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وَاتَّبَعَ مِلَّةَ
إِبْرَاهِيمَ التي هي دين الاسلام والمتفق على صحتها يعني اقتدى بدينه وسيرته وطريقته حَنِيفًا
مائلا عن سائر الاديان وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا اصطفاه وخصصه بكرامة الخلة في
الكافي عنهما عليهما السلام ان الله تبارك وتعالى اتخذ ابراهيم عبدا قبل ان يتخذه نبيا وان الله اتخذه نبيا قبل ان يتخذه رسولا
وان الله اتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا وان الله اتخذه خليلا قبل ان يجعله اماما وفيه والعياشي عن الباقر
عليه السلام لما اتخذ الله عز وجل ابراهيم خليلا اتاه ليبشره بالخلة فجاءه ملك الموت في صورة
شاب ابيض عليه ثوبان ابيضان يقطر رأسه ماء ودهنا فدخل ابراهيم الدار فاستقبله خارجا
من الدار وكان ابراهيم رجلا غيورا وكان اذا خرج في حاجة اغلق بابه واخذ مفتاحه معه ثم رجع
ففتح فاذا هو برجل قائم احسن ما يكون الرجال فأخذ بيده وقال يا عبد الله من ادخلك داري
فقال ربها ادخلنيها فقال ربها احق بها مني فمن انت قال ملك الموت ففزع ابراهيم عليه السلام
وقال جئتني لتسلبني روحي قال لا ولكن اتخذ الله عبدا خليلا فجئت لابشارته قال فمن هو لعلي اخدمه
حتى اموت قال انت هو فدخل على سارة فقال لها ان الله تعالى اتخذني خليلا وفي الكافي عن
الصادق عليه السلام ان ابراهيم كان ابا اضياف وكان اذا لم يكونوا عنده خرج يطلبهم واغلق بابه و
اخذ المفاتيح يطلب الاضياف وانه رجع الى داره فاذا هو برجل او شبه رجل في الدار فقال يا
عبد الله باذن من دخلت هذه الدار فقال دخلتها باذن ربها يردد ذلك ثلاث مرات

فعرف ابراهيم عليه السلام انه جبرئيل فحمد ربه ثم قال ارسلني ربك الى عبد من عبيده يتخذه خليلا قال يا ابراهيم اعلمني من هو اخدمه حتى اموت قال فأنت قال وبم ذلك قال لأنك لم تسأل احدا شيئا قط ولم تسأل شيئا قط فقلت لا والقي عنه ان ابراهيم هو اول من حول له الرمل دقيقا وذلك انه قصد بقا له بمصر في قرض طعام فلم يجده في منزله فكره ان يرجع بالحمار خاليا فملأ جرابه رملا فلما دخل منزله خلا بين الحمار وبين سارة استحياء ودخل البيت ونام ففتحت سارة عن دقيق اجود ما يكون فخبزت وقدمت اليه طعاما طيبا فقال ابراهيم عليه السلام من اين لك هذا فقالت من الدقيق الذي حملته من عند خليلك المصري فقال ابراهيم اما انه خليلي وليس بمصري فلذلك اعطى الخلة فشكره وحمده واكل وفي الاحتجاج عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث قولنا ان ابراهيم خليل الله فانما هو مشتق من الخلة والخلة انما معناها الفقر والفاقة فقد كان خليلا الى ربه فقيرا واليه منقطعا وعن غيره متعففا معرضا مستغنيا وذلك انه لما اريد قذفه في النار فرمي به في المنجنيق فبعث الله الى جبرئيل فقال له ادرك عبدك فجاءه فلقيه في الهواء فقال كلفني ما بدا لك فقد بعثني الله لنصرتك فقال بل حسبي الله ونعم الوكيل اني لا اسأل غيره ولا حاجة لي الا اليه فسماه خليله اي فقيره ومحتاجه والمنقطع اليه عما سواه قال واذا جعل معنى ذلك من الخلة وهو انه قد تخلل معاينه ووقف على اسراره لم يقف عليها غيره كان معناه العالم بربوبيته ولا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه الا ترون انه اذا لم ينقطع اليه لم يكن خليله واذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله وفي العيون عن الصادق عليه السلام انما اتخذ الله ابراهيم خليلا لأنه لم ير احدا ولم يسئل احدا قط غير الله وفي العلل عنه عليه السلام لكثرة سجوده على الأرض وعن الهادي عليه السلام لكثرة صلواته على محمد واهل بيته صلوات الله عليهم اجمعين وعن النبي صلى الله عليه وآله لاطعامه الطعام وصلوته بالليل والناس نيام اقول لا تنافي بين هذه الأخبار لأنها كلها مشترك في معنى انقطاعه الى الله واستغنائه عما سواه وانه الموجب لاتخاذ الله اياه خليلا وتما

ل الخلة الحاجة والفقر والخصاصة ق

يدل على هذا المعنى ما ورد في بعض الروايات ان الملائكة قال بعضهم لبعض اتخذ ربنا من نطفة خليلا وقد اعطاه ملكا عظيما جزيلا فاوحى الله تعالى الى الملائكة اعمدوا على ازهدكم ورئيسكم فوقع الاتفاق على جبرئيل وميكائيل فنزلا الى ابراهيم في يوم جمع غنمه وكان لابراهيم عليه السلم اربعة الاف راع واربعة الاف كلب في عنق كل كلب طوق وزن من من ذهب احمر واربعون الف غنمة حلأتبر وما شاء الله من الخيل والجمال فوقف الملكان في طرفي الجمع فقال احدهما بلذاذة[1] صوت سبوح قدوس فجاوبه الثاني رب الملائكة والروح فقال اعيدا هما ولكما نصف مالي ثم قال اعيدا هما ولكما مالي وولدي وجندي فنادت ملائكة السموات هذا هو الكرم هذا هو الكرم فسمعوا منادیا من العرش يقول الخليل موافق لخليله (١٢٦) وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خلقا وامرا وملكا فهو مستغن عن جميع خلقه وجميع خلقه محتاجون اليه وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا علما وقدرة (١٢٧) وَيَسْتَفْتُونَكَ ويسألونك الفتوى اى تبيين الحكم فِي النِّسَاءِ في ميراثهن القمي عن الباقر عليه السلم سئل النبي صلى الله عليه وآله عن النساء ما لهن من الميراث فانزل الله الربع والثمن قُلِ اللّٰهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ بيّن لكم ما سألتم في شأنهن وَمَا يُتْلٰى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتٰبِ اى ويبين لكم ايضا ما يقرء عليكم في القرآن فِي يَتٰمَى النِّسَاءِ اللّٰاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ لا تعطونهن مَا كُتِبَ لَهُنَّ من الميراث كان اهل الجاهلية لا يورثون الصغير ولا المرأة وكانوا يقولون لا نورث الا من قاتل ودفع عن الحريم فانزل الله تعالى آيات الفرائض التي في اول السورة وهو معنى قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن كذا في المجمع عن الباقر عليه السلم وزاد القمي وكانوا يرون ذلك في دينهم حسنا فلما انزل الله فرائض المواريث وجدوا[2] من ذلك وجدا شديدا فقالوا انطلقوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنذكر ذلك له لعله يدعه او يغيره فأتوه فقالوا يا رسول الله للجارية نصف ما ترك ابوها واخوها ويعطى الصبي الصغير الميراث وليس واحد منهما يركب الفرس ولا يحوز[3] الغنيمة ولا يقاتل العدو فقال رسول الله ﷺ

[1] اللذة نقيض الالم ج لذات لذه وبه لذاذا ولذاذة والتذه وبه واستلذه وجد لذيذا ق [2] وجد في الحزن وجد ابا الفتح وتوجدت لفلان حزنت له مجمع [3] الحوز الجمع وكل من ضم الى نفسه شيئا فقد حازه يحوزه حوزا او حيازة ص

بذلك امرت وترغبون ان تنكحوهن عن نكاحهن القبح ان الرجل كان في حجره اليتيمة فتكون دميمة[1] وساقطة يعني حمقاء فيرغب الرجل ان يتزوجها ولا يعطيها ماالها فينكحها غيره من اجل مالها ويمنعها النكاح ويتربص بها الموت ليرثها فنهى الله عن ذلك والمستضعفين ونفيكم في المستضعفين من الولدان من الصبيان الصغار ان تعطوهم حقوقهم لان فيما يتلى عليكم وانتوا اليتامى اموالهم كما مضى وان تقوموا لليتامى بالقسط ويفيكم في ان تقوموا لليتامى بالقسط في انفسهم واموالهم وما تفعلوا من خير في امر النساء واليتامى وغير ذلك فان الله كان به عليما وعد لمن اثر الخير في ذلك (١٢٨) وان امرأة خافت من بعلها توقعت لما ظهر لها من المخايل نشوزا اتجافيا عنها وترفعا عن صحبتها وكراهة لها ومنعا لحقوقها او اعراضا بان يقل مجالستها ومحادثتها فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام هي المرأة تكون عند الرجل فيكرهها فيقول لها اريد ان اطلقك فتقول له لا تفعل اني اكره ان يشيع بي ولكن انظر في ليلتي فاصنع بها ما شئت وما كان سوى ذلك من شيء فهو لك ودعني على حالتي وهو قوله تعالى فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا هذا هو الصلح والقمي ما في معناه مع ذكر سبب النزول والصلح خير من الفرقة وسوء العشرة واحضرت الانفس الشح لكونها مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمح باعراض الزوج عنها وتقصيره في حقها ولا الرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي اذا كرهها او احب غيرها القمي قال واحضرت الانفس الشح فمنها من اختارته ومنها من لم تخيره وان تحسنوا في العشرة وتتقوا النشوز والاعراض ونقص الحق فان الله كان بما تعملون من الاحسان والخصومة خبيرا فيجازيكم عليه (١٢٩) ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ان تسووا بينهن في المحبة والمودة بالقلب كما مضى في اوايل السورة من الكافي ورواه العياشي والقمي عن الصادق

---

[1] الدميمة القبيحة المنظر والساقطة من لا رتبة لها والحمقاء تفسير للساقطة وهي من قل عقلها وحاصل المراد ان القبيحة لما لم يكن لها حسن ولا رتبة ورشد فكان الرجل يرغب عن نكاحها لكن يريد مالها لا يخليها تتزوج حتى تموت فيرثها (١١٠) [2] والحاصل انها تصالح زوجها على اباحة حقوقها من جهة الزوجية والمضاجعة والنفقة والمهر ونحوها جميعا او بعضا على ما تراضيا عليه (١١٠)

وفى المجمع عنهما عليهما السلام ان معناه التسوية فى كل الأمور من جميع الوجوه ولو حرصتم على ذلك
كل الحرص فان ذلك ليس اليكم ولا تملكونه ولا تكلفونه ولا تؤاخذون به وفى المجمع عن النبى
صلى الله عليه واله انه كان يقسم بين نسائه ويقول اللهم هذه قسمتى فيما املك فلا تلمنى فيما تملك و
لا املك فلا تميلوا كل الميل بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله
لا يترك كله فتذروها كالمعلقة التى ليست ذات بعل ولا ايما وفى المجمع عن الصادق عليه السلام
عن ابائه عليهم السلام ان النبى صلى الله عليه واله كان يقسم بين نسائه فى مرضه فيطاف به بينهن
قال وروى ان عليا عليه الصلوة والسلام كان له امرأتان فكان اذا كان يوم واحدة لا يتوضأ
فى بيت الأخرى وان تصلحوا ما تفسدون من امورهن وتتقوا فيما يستقبل فان الله كان
غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى من قبلكم (١٣٠) وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته
قيل يعنى اذا ابى كل واحد منهما مصالحة الأخر وتفرقا بالطلاق يغن الله كلا منهما عن الأخر
ببدل او سلو من غناه وقدرته ورزقه من فضله وكان الله واسعا حكيما فى الكافى عن الصادق
عليه السلام انه شكا رجل اليه الحاجة فأمره بالتزويج فاشتد به الحاجة فامره بالمفارقة فأثرى وحسن
حاله فقال له امرتك بأمرين امر الله بهما قال تعالى وانكحوا الأيامى الى قوله ان يكونوا فقراء
يغنهم الله من فضله وقال وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته (١٣١) ولله ما فى السموات و
ما فى الأرض لا يتعذر عليه الاغناء بعد الفرقة والايناس بعد الوحشة تنبيه على كمال قدرته و
سعة ملكه ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم من اليهود والنصارى وغيرهم
واياكم ان اتقوا الله فى مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام فى هذه الاية قد جمع الله ما يتواصى
به المتواصون من الأولين والأخرين فى خصلة واحدة وهى التقوى وفيه جماع كل عبادة صالحة و
به وصل من وصل الى الدرجات العلى وان تكفروا فان لله ما فى السموات وما فى الأرض
ما لك الملك كله لا يضره بكفرانكم وعصيانكم كما لا ينفع بشكركم وتقويكم وانما وصيكم لرحمته

١ اثرى الرجل اذا كثرت اموالها ص ٢ تواصى القوم اى اوصى بعضهم بعضا ص

لا لحاجته وكان الله غنيا عن الخلق وعباداتهم حميدا في ذاته حمد او لم يحمد (١٣٢) ولله
ما في السموات وما في الأرض كل يدل بحاجته على غناه وبما فاض عليه من الوجود والكمال
على كونه حميدا وكفى بالله وكيلا حافظا للجميع لا يعزب عنه مثقال ذرة فيهما وقيل راجع الى قوله
يغن الله كلا من سعته فانه يوكل بكفايتهما وما بينهما تقرير لذلك (١٣٣) ان يشأ يذهبكم يفنكم
ايها الناس ويأت باخرين ويوجد قوما اخرين مكانكم وكان الله على ذلك من
الاعدام والايجاد قديرا بليغ القدرة لا يعجزه مراد في المجمع ويروى انه لما نزلت هذه الآية ضرب
النبي صلى الله عليه وآله يده على ظهر سلمان رضي الله عنه وقال هم قوم هذا يعني عجم الفرس (١٣٤)
من كان يريد ثواب الدنيا كمن يجاهد للغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فليطلب
الثوابين جميعا من عند الله وما له لا يكتفي بأخسهما ويدع اشرفهما على انه لو طلب الأشرف لم يخطئه
الأخس في الكافي والخصال عن الصادق عن ابيه عن ابائه عن امير المؤمنين صلوات الله عليهم قال
كانت الحكماء والفقهاء اذا كاتب بعضهم بعضا كتبوا ثلاث ليس معهن رابعة من كانت الآخرة همته
كفاه الله همته من الدنيا ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن اصلح فيما بينه وبين الله اصلح الله
فيما بينه وبين الناس وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام الدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلب الدنيا طلبه
الموت حتى يخرجه منها ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى توفيه رزقه وكان الله سميعا بصيرا
عالما بالاغراض فيجازي كلا بحسب قصده (١٣٥) يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط
مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته شهداء لله بالحق تقيمون شهاداتكم لوجه الله ولو على
انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم بأن تقروا عليها او الوالدين والاقربين ان يكن
المشهود عليه والمشهود له غنيا او فقيرا فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة للغني على الفقير لاستغناء
المشهود له وفقر المشهود عليه ولا عن اقامة الشهادة للفقير على الغني تحاميا بالفقير وتوقيرا للغني او
خشية منه وحشمة له فالله اولى بهما بالغني والفقير وانظر لهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا
لأن تعدلوا عن الحق من العدول او لأجل ان تعدلوا في الشهادة من العدل نهى عن متابعة الهوى في

اقامتها كراهة صداقة او عداوة او وحشة او عصبية او غير ذلك وَإِنْ تَلْوُوا السنتكم عن شهادة
الحق أَوْ تُعْرِضُوا عن ادائها في المجمع عن الباقر عليه السلام ان تلووا اى تبدلوا الشهادة او تعرضوا اى
تكتموها وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان تلووا الامر او تعرضوا عما امرتم به وقرء ان تلوا على معنى
ان وليتم اقامة الشهادة فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا فيجازيكم عليه (١٣٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا بالسنتهم وظاهرهم آمِنُوا بقلوبكم وباطنكم بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ
عَلَى رَسُولِهِ يعني القرآن وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ التوراة والانجيل وغيرهما اريد به
الجنس وقرء على البنا للمفعول فيهما وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ومن يكفر بشيء من
ذلك فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى الطريق (١٣٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا كاليهود آمنوا
بموسى وكالمنافقين آمنوا بمحمد ثُمَّ كَفَرُوا اثم عبدوا العجل وارتد المنافقون ثُمَّ آمَنُوا عادوا الى الايمان ثُمَّ كَفَرُوا
كفر اليهود بعيسى وارتد المنافقون مرة اخرى ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا بمحمد صلى الله عليه واله وتمادوا في الغي واصروا
عليه حتى ماتوا القتى نزلت في الذين امنوا برسول الله اقرارا لا تصديقا ثم كفروا لما كتبوا الكتاب
فيما بينهم ان لا يردوا الامر في اهل بيته ابدا فلما نزلت الولاية واخذ رسول الله صلى الله عليه واله
الميثاق عليهم لامير المؤمنين عليه السلام امنوا اقرارا لا تصديقا فلما قضى رسول الله صلى الله عليه و
اله كفروا فازدادوا كفرا والعياشي عن الباقر عليه السلام قالهما والثالث والرابع وعبد الرحمن وطلحة
وكانوا سبعة الحديث وذكر فيه مراتب ايمانهم وكفرهم وعن الصادق عليه السلام نزلت في فلان وفلان
وفلان امنوا برسول الله في اول الامر ثم كفروا حين عرضت عليهم الولاية حيث قال من كنت مولاه
فعلي مولاه ثم امنوا بالبيعة لامير المؤمنين عليه السلام حيث قالوا له بأمر الله وامر رسوله فبايعوه ثم كفروا
حيث مضى رسول الله صلى الله عليه واله فلم يقروا بالبيعة ثم ازدادوا كفرا بأخذهم من بايعوا بالبيعة
لهم فهؤلاء لم يبق فيهم من الايمان شيء وفي رواية اخرى عنهما عليهما السلام نزلت في عبد الله بن ابي
سرح الذي بعثه عثمان الى مصر قال وازدادوا كفرا حتى لم يبق فيه من الايمان شيء وفي اخرى من

١ لويت الحبل افتلته ولوى الرجل رأسه والوى برأسه اماله واعرض صح ٢ تمادى في الذنوب اذا لج ودام
وتوسع فيها ومثله تمادى في الجهل وتمادى في غيه مجمع

زعم ان الخمر حرام ثم شربها ومن زعم ان الزنا حرام ثم زنى ومن زعم ان الزكوة حق ولم يؤدها
لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا الى الجنة لان بصايرهم عميت عن الحق فلا يأتي
منهم الرجوع اليه (١٣٨) بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما (١٣٩) الذين يتخذون
الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة ايتعززون بموالاتهم
فان العزة لله جميعا لا يتعزز الا من اعزه الله وقد كتب العزة لاوليائه كما قال عز وجل و
لله العزة ولرسوله وللمؤمنين القمي نزلت في بني امية حيث حالفوا على ان لا يردوا الامر في بني
هاشم (١٤٠) وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها و
يستهزء بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره القمي ايات الله هم
الائمة عليهم السلام وفي الكافي عن الصادق عليه السلام والعياشي عن الرضا عليه السلام في تفسيرها اذا
سمعت الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في اهله فقم من عنده ولا تقاعده وعن الصادق عليه السلام
وفرض الله على السمع ان ينزه عن الاستماع الى ما حرم الله وان يعرض عما لا يحل له ثم نهى الله
عنه والاصغا الى ما اسخط الله فقال في ذلك وقد نزل عليكم الآية قال ثم استثنى موضع النسيان
فقال وامايُنسِيَنَّكَ الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين انكم اذا مثلهم
في الكفر ان رضيتم به وان لا ففي الاثم لقد رتكم على الانكار والاعراض ان الله جامع المنافقين
والكافرين القاعدين والمقعود معهم في جهنم جميعا (١٤١) الذين يتربصون بكم
ينتظرون وقوع امركم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم مظاهرين لكم
فاسهموا لنا فيما غنمتم وان كان للكافرين نصيب من الحرب قالوا للكافرين الم نستحوذ
عليكم الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء وكان القياس ان يقال
الم نستحذ فجاءت على الاصل ونمنعكم من المؤمنين بان اخذنا لهم عنكم بتخييل ما ضعفت به
قلوبهم وتوانينا في مظاهرتهم وكاعيونا لكم حتى انصرفوا عنكم وغلبتموهم فاشركونا فيما اصبتم قيل
انما سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لخستة حظهم

١ وقع في الناس وقيعة اغتابهم م

فانه مقصور على امر دنيوى سريع الزوال فالله يحكم بينكم يوم القيمة فيفصل بينكم بالحق
ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا بالحجة وان جاز ان يغلبوهم بالقوة فى العيون
عن الرضا عليه السلام قيل له ان فى سواد الكوفة قوما يزعمون ان النبى صلى الله عليه وآله لم يقع عليه
السهو فقال كذبوا لعنهم الله ان الذى لا اله الا هو قيل وفيهم قوم يزعمون
ان الحسين بن على صلوات الله عليهما لم يقتل وانه القى شبهه على حنظلة بن سعد الشامى وانه
رفع الى السماء كما رفع عيسى بن مريم عليهما السلام ويحتجون بهذه الاية ولن يجعل الله للكافرين
على المؤمنين سبيلا فقال كذبوا عليهم غضب الله ولعنه وكفروا بتكذيبهم النبى صلى الله
عليه وآله فى اخباره بأن الحسين عليه السلام سيقتل والله لقد قتل الحسين بن على صلوات
الله عليهما وقتل من كان خيرا من الحسين امير المؤمنين والحسن بن على عليهم السلام وما منا الا
مقتول واتى والله لمقتول باغتيال[1] من يغتالنى اعرف ذلك بعهد معهود الى من رسول الله اخبره
به جبرئيل عن رب العالمين فاما قوله عز وجل ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فانه
يقول لن يجعل الله لكافر على مؤمن حجة ولقد اخبر الله تعالى عن كفار قتلوا نبيين بغير حق ومع قتلهم
اياهم لن يجعل الله لهم على انبيائه سبيلا من طريق الحجة (١٤٢) ان المنافقين يخادعون الله
وهو خادعهم مضى تفسيره فى اول سورة البقرة واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى
متثاقلين كالمكره على الفعل وقرئ كسالى بالفتح يراؤن الناس ليخالوهم مؤمنين ولا يذكرون
الله الا قليلا اذا المرائى لا يفعل الا بحضرة من يرائيه فى الكافى عن امير المؤمنين عليه السلام من ذكر
الله فى السر فقد ذكر الله كثيرا ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه فى السر فقال
الله عز وجل يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا (١٤٣) مذبذبين بين ذلك مرددين بين
الايمان والكفر من الذبذبة وهو جعل الشئ مضطربا واصله الذب بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذال
بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا يصيرون الى المؤمنين

[1] غاله الشئ واغتاله اذا اخذه من حيث لم يدر والى ان قال واغتاله قتله غيلة ص

بالكلية ولا الى الكافرين كلا يظهرون الايمان كما يظهره المؤمنون ولكن لا يضمرونه كما يضمرون
ويضمرون الكفر كما يضمره الكافرون ولكن لا يظهرونه كما يظهرون ومن يضلل الله فلن تجد له
سبيلا لطريقا ومذهبا نظيره قوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور (١٤٤) يا أيها الذين
امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين فانه صنيع المنافقين وشعارهم
اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة فان موالاة الكافرين دليل
النفاق (١٤٥) ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فان للنار دركات كما ان للجنة
درجات سميت بهذا لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض والاسفل منها هي التي في قعر
جهنم ولن تجد لهم نصيرا يخرجهم منه (١٤٦) الا الذين تابوا عن النفاق واصلحوا اما
افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله ووثقوا به وتمسكوا بدينه و
اخلصوا دينهم لله لا يريدون بطاعتهم الا وجهه فاولئك مع المؤمنين من عدادهم
في الدارين وسوف يؤتي الله المؤمنين اجرا عظيما فيساهمونهم فيه (١٤٧) ما يفعل
الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم ايتشفى به غيظا او يدفع به ضررا او يستجلب به نفعا
سبحانه هو الغني المتعال عن النفع والضر وانما يعاقب المصر على كفره لان اصراره عليه كسوء
مزاج يؤدي الى مرض فاذا زال بالايمان والشكر ونقى نفسه عنه تخلص من تبعته وانما قدم الشكر
لان الناظر يدرك النعمة اولا فيشكر شكرا مبهما ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به كذا قيل
وكان الله شاكرا مثيبا يقبل اليسير ويعطي على القليل الجزيل عليما بحق شكركم وايمانكم
(١٤٨) لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم في المجمع عن الباقر عليه السلام
لا يحب الله الشتم في الانتصار الا من ظلم فلا بأس له ان ينتصر ممن ظلمه بما يجوز الانتصار به في الدين
وفيه ونظيره وانتصروا من بعد ما ظلموا والفتى ما يقرب منه قال وفي حديث اخر في تفسيرها ان
جاءك رجل وقال فيك ما ليس فيك من الخير والثناء والعمل الصالح فلا تقبله منه وكذبه فقد

١ قوله عز وجل من دون المؤمنين في المقام وغيره كالصفة الموضحة اشارة الى ان ولاية الكفار لا يجتمع وصف الايمان (١١٠)

ظلمك وفي المجمع عن الصادق عليه السلام انه الضيف ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فلا جناح عليه
ان يذكر سوء ما فعله والغيابة عنه عليه السلام في هذه الآية من اضاف قوما فاساء ضيافتهم فهو ممن ظلم
فلا جناح عليهم فيما قالوا فيه وعنه عليه السلام الجهر بالسوء من القول ان يذكر الرجل بما فيه وكان الله
سميعا لما يجهر به من سوء القول عليما بصدق الصادق وكذب الكاذب فيجازي كلا بعمله
(١٤٩) ان تبدوا خيرا تظهروا طاعة وبرا او تخفوه او تعفوا عن سوء مع قدرتكم على الانتقام
من دون جهر بالسوء من القول وهو المقصود ذكره وما قبله تمهيد له ولذا رتب عليه قوله فان الله
كان عفوا قديرا لم يزل يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام وهو حث للمظلوم
على العفو بعد ما رخص له في الانتصار حملا على مكارم الاخلاق (١٥٠) ان الذين يكفرون
بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بأن يؤمنوا بالله ويكفروا برسله
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعض كما فعلته اليهود
صدقوا موسى عليه السلام ومن تقدمه من الانبياء وكذبوا عيسى ومحمدا عليهما السلام وكما فعلت النصارى
صدقوا عيسى ومن تقدمه وكذبوا محمدا صلى الله عليه وآله ويريدون ان يتخذوا بين
ذلك بين الايمان والكفر سبيلا طريقا الى الضلالة مع ان الايمان بالله لا يتم الا بالايمان
برسله كلهم وتصديقهم فيما بلغوا عنه كله فالكافر ببعض ذلك كافر بالكل وماذا بعد الحق الا
الضلال فانى تصرفون (١٥١) اولئك هم الكافرون الكاملون في الكفر حقا تأكيد لئلا يتوهم ان
قولهم نؤمن ببعض يخرجهم عن حيز الكفار واعتدنا للكافرين عذابا مهينا يهينهم ويذلهم
القتلى قالهم الذين اقروا برسول الله صلى الله عليه وآله وانكروا امير المؤمنين عليه السلام (١٥٢) و
الذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم بل امنوا بجميعهم اولئك سوف
نؤتيهم نعطيهم اجورهم الموعودة لهم سمي الثواب اجرا للدلالة على استحقاقهم لها والتصدير
بسوف للدلالة على انه كائن لا محالة وان تأخر وقرئ يؤتيهم بالياء وكان الله غفورا لم يزل يغفر
ما فرط منهم من المعاصي رحيما يتفضل عليهم بأنواع الانعام (١٥٣) يسألك اهل الكتاب

ان تنزل عليهم كتابا من السماء فى المجمع روى ان كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود قالوا
يا محمد ان كنت نبيا فاتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى عليه السلام بالتوراة جملة فنزلت فقد
سألوا موسى اكبر من ذلك اى لا يعظمن عليك سؤالهم اياك انزال الكتاب من السماء فانهم
سالوا موسى اعظم من ذلك بعد ما اتيهم بالبينات من الآيات ق الظاهرة والمعجزات الباهرة وهذا السؤال و
ان كان من آبائهم اسند اليهم لانهم كانوا اخذين بمذهبهم تابعين لهم والغرض ان عرقهم راسخ فى
ذلك وان ما اقترحوا عليك ليس بأول جهالاتهم فقالوا ارنا الله جهرة عيانا فاخذتهم
الصاعقة بظلمهم بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل ثم اتخذوا العجل عبدوه من
بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الباهرات فعفونا عن ذلك لسعة رحمتنا واتينا
موسى سلطانا مبينا حجة بينة تبين عن صدقه (١٥٤) ورفعنا فوقهم الطور الجبل
بميثاقهم ليقبلوه وقلنا لهم على لسان موسى ادخلوا الباب باب حطة سجدا وقلنا لهم
على لسان موسى وداود لا تعدوا فى السبت لا تتجاوزوا فى يوم السبت ما ابيح لكم الى ما حرم
عليكم واخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك (١٥٥) فبما نقضهم ميثاقهم يعنى فخالفوا
ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا بسبب نقضهم وما مزيدة للتأكيد ويجوز ان يكون الباء متعلقة
بحرمنا عليهم طيبات متقدمة عليه وكفرهم بآيات الله بحجده وادلته وقتلهم الانبياء بغير
حق القتى قال هؤلاء لم يقتلوا الانبياء وانما قتلهم اجدادهم فرضى هؤلاء بذلك فالزمهم
الله القتل بفعل اجدادهم وكذلك من رضى بفعل فقد لزمه وان لم يفعله وقولهم قلوبنا
غلف اوعية للعلوم او فى اكنة كما مر تفسيره بل طبع الله عليها بكفرهم فجعلها محجوبة عن
العلم وخذلها ومنعها التوفيق للتدبر فى الآيات والتذكر بالمواعظ فلا يؤمنون الا
قليلا منهم او ايمانا قليلا لا عبرة به لنقصه (١٥٦) وبكفرهم بعيسى عليه السلام وقولهم على
مريم بهتانا عظيما يعنى نسبتها الى الزنا فى المجالس عن الضحاك عليه ان رضا الناس لا يملك

ق قوله عرقهم راسخ فى ذلك اى اصلهم ثابت عليه انطبع على قلوب هؤلاء حتى كأنهم ينشئون على الاجرام والمحاجة (١١٠)

والسنتهم لا تضبط لم ينبهوا مريم ابنت عمران الى انها حملت بعيسى عليه السلام من رجل نجار اسمه يوسف ١٥٧
وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله عليه السلام يعنى رسول الله بزعمه نظيره
ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون وذلك لما رفعه الله اليه وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبه لهم قد مضى ذكر هذه القصة فى سورة ال عمران عند قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى انى
متوفيك ورافعك الى قيل انما ذمهم الله بما دل عليه الكلام من جرأتهم على الله وقصدهم قتل
نبيه المؤيد بالمعجزات القاهرة وتبجحهم ببرلا لقولهم هذا على حسب حسبانهم وان الذين اختلفوا
فيه لفى شك منه قيل لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا
فقتلناه حقا وترددا خرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وقال بعضهم الوجه
وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله يرفعنى الى السماء رفع الى السماء وقال
قوم صلب لناسوت وصعد اللاهوت ما لهم به من علم الا اتباع الظن ولكنهم يتبعون الظن
وما قتلوه يقينا قتلا يقينا كما زعموه او تأكيد لنفى القتل يعنى حقا (١٥٨) بل رفعه الله اليه
رد وانكار لقتله واثبات لرفعه فى الفقيه عن النجاد عليه السلام ان لله بقاعا فى سمواته فمن عرج به
الى بقعة منها فقد عرج به اليه الا تسمع الله يقول فى قصة عيسى بن مريم بل رفعه الله اليه القمى
رفع وعليه مدرعة من صوف والعياشى عن الصادق عليه السلام قال رفع عيسى بن مريم بمدرعة صوف
من غزل مريم ومن نسج مريم ومن خياطة مريم فلما انتهى الى السماء نودى يا عيسى الق عنك ذنية الدنيا
وفى الاكمال عن النبى صلى الله عليه وآله ان عيسى بن مريم اتى الى بيت المقدس فمكث يدعوهم
يوعبهم فيما عند الله ثلاثة وثلاثين سنة حتى طلبته اليهود وادعت انها عذبته ودفنته فى
الارض حيا وادعى بعضهم انهم قتلوه وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم سلطانا عليه وانما شبه لهم

١ وفى بعض النسخ المصححة بخار بتقديم الباء الموحدة على الخاء المعجمة اى يابع البخورات (١١٠)
٢ الجحنح بتقديم الجيم المفتوحة ثم الحاء الساكنة ثم الجيم المفتوحة ثم الحاء وزان سلسل السيد و
كسلسال ايضا جح كسلاسل وجبابرة وحواصيل وكهدهد الكبش العظيم والمراد هنا السيد والاقتحاد والظهر
القوة والشجاعة (١١٠) ٣ قوله صلب لناسوته يعنى فى عالم الناسوت وصعد الى عالم اللاهوت (١١٠)

وما قدروا على هذا بعد دفنه ولا على قتله وصلبه لأنهم لو قدروا على ذلك لكان تكذيبا لقوله ولكن رفعه الله اليه بعد ان توفاه وقد سبق صدر هذا الحديث في سورة آل عمران وكان الله عزيزا لا يغلب على ما يريده حكيما فيما دبر لعباده (١٥٩) وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قيل يعني ما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن بأن عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله قبل ان يموت ولو حين تزهق روحه ولا ينفعه ايمانه وبه رواية عنهم عليهم السلام ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بأنهم دعوه ابن الله والقمي عن شهر بن حوشب قال قال الحجاج يا شهر ايتني في كتاب الله قد اعيتني فقلت ايها الامير ايتانيه هي فقال وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته والله لآمرن باليهود والنصارى فيضرب عنقه ثم رمقه بعيني فما اراه يحرك شفتيه حتى يخمد فقلت اصلح الله الامير ليس على ما تأولت قال كيف هو قلت ان عيسى عليه السلام ينزل قبل يوم القيمة الى الدنيا فلا يبقى اهل ملة يهودي ولا غيره الا امن به قبل موته ويصلي خلف المهدي عليه السلام قال ويحك اني لك هذا ومن اين جئت به فقلت حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابيطالب صلوات الله عليهم فقال جئت بها من عين صافية قال القمي وروى ان رسول الله صلى الله عليه واله اذا رجع امن به الناس كلهم والعياشي عن الباقر عليه السلام في تفسيرها ليس من احد من جميع الاديان يموت الا رأى رسول الله صلى الله عليه واله وامير المؤمنين صلوات الله عليه حقا من الاولين والآخرين وعن الصادق عليه السلام انما ايمان اهل الكتاب انما هو بمحمد صلى الله عليه واله وفي المجمع في احد معانيها ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه واله قبل موت الكتابي قال ورواه اصحابنا وفي الجوامع عنهما عليهما السلام حرام على روح ان تفارق جسدها حتى ترى محمدا وعليا والاخبار في هذا المعنى كثيرة والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال هذه

---

١ رمقه بعينه رمقا من باب قتل اطال النظر اليه مج ٢ خمد المريض اغمي عليه وقام ٣ منها فاروا ه الامامية ان المختصين من جميع الاديان يردون رسول الله وخلفائه عند الموت ويرون في ذلك عن علي عليه السلام انه قال للحارث الهمداني يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا (يعرفه طرفه واعرفه بعينه واسمه وما فعلا) والمراد برؤيتهم في ذلك الحال العلم بثمرة ولايتهم وعداوتهم علم اليقين بعلامات يجدونها من نفوسهم ومشاهدة احوال يدركونها كما قد يدرك الانسان اذا عاين الموت ترى في تلك الحالة ما يدله على انه من اهل الجنة او من اهل النار (١١٠)

نزلت فينا خاصة انه ليس رجل من ولد فاطمة يموت ولا يخرج من الدنيا حتى يقر للامام وبامامته
كما اقر ولد يعقوب ليوسف حين قالوا تالله لقد اثرك الله علينا اقول يعني ان ولد فاطمة هم
المعنيون بأهل الكتاب هنا وذلك لقوله سبحانه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
فانهم المرادون بالمصطفين هناك كما يأتي ذكره عند تفسيره (١٦٠) فبظلم من الذين هادوا
فبظلم عظيم منهم حرمنا عليهم طيبات احلت لهم قيل هي التي ذكرت في قوله سبحانه وعلى
الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية وفي الكافي والعياشي والقمي عن الصادق من زرع حنطة في
ارض ولم يزك زرعه فخرج زرعه كثيرا لشعير فبظلم عمله في ملك رقبة الأرض او بظلم لمزارعيه واكرته
لأن الله يقول فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم يعني محوم الأبل والبقر والغنم
وبصدهم عن سبيل الله كثيرا (١٦١) واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس
بالباطل بالرشوة وغيرها من الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما دون من
تاب وامن (١٦٢) لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك و
ما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة قيل يعني ويؤمنون بالمقيمين الصلوة يعني الأنبيا
وقيل بل نصب على المدح وقرء في الشواذ بالرفع والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم
الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما الجمع بين الايمان الصحيح والعمل الصالح (١٦٣) انا اوحينا
اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده قيل هذا جواب لأهل الكتاب عن اقتراحهم ان
ينزل عليهم كتابا من السما واحتجاج عليهم بأن امره في الوحي كسائر الأنبيا الذين تقدموه واوحينا
الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والأسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون
وسليمان واتينا داود زبورا وقرء بضم الزاي (١٦٤) ورسلا وارسلنا رسلا قد
قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما قيل

١ في الحديث ذكر الأكار بالفتح والتشديد وهو الزراع والأكرة بالضم الحفرة وبها سمي الأكار واكرتا لنهي من باب ضرب شققته مر
٢ ويمنعهم عباد الله عن دينه وسبيله التي شرعها لعباده صدا كثيرا وكان صدهم عن سبيل الله بقولهم على الله الباطل واد عائهم
ان ذلك على الله وتبديلهم كتاب الله وتحريفهم معانيه عن وجوهه واعظم من ذلك كتمهم سوة محمد ص تركهم بيان ما علوه من امره
لمن جهله من الناس عن مجاهد وغيره مجمع البيان

وهو منتهى مراتب الوحى خص به موسى من بينهم وقد فضل الله محمدا صلى الله عليه وآله بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم الا ما شى عنها عليهم السلام انى اوحيت اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده فجمع له كل وحى وفى الكافى[1] عن النبى صلى الله عليه وآله اعطيت السورة الطول مكان التورية واعطيت المئين مكان الانجيل واعطيت المثانى مكان الزبور وفضلت بالمفصل ثمان وستون سورة وفيه وفى الاكمال والعياشى عن الباقر عليه السلام وكان بين آدم ونوح من الانبيا مستخفين ومستعلنين ولذلك خفى ذكرهم فى القران فلم يسموا كما سمى من استعلن من الانبيا وهو قول الله عز وجل ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك يعنى لم نسمهم المستخفين كما سمى المستعلنين من الانبيا وفى الخصال عن النبى صلى الله عليه وآله ان الله ناجى موسى بمائة الف كلمة واربعة وعشرين الف كلمة فى ثلاثة ايام ولياليهن ما طعم فيها موسى عليه السلام ولا شرب فيها فلما انصرف الى بنى اسرائيل وسمع كلامهم مقتهم[2] لما كان وقع فى مسامعه من حلاوة كلام الله عز وجل وفى التوحيد عن الكاظم عليه السلام فى حديث فخرج بهم الى طور سيناء فاقامهم فى سفح الجبل وصعد موسى الى الطور وسئل الله تعالى ان يكلمه ويسمعهم كلامه فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق واسفل ويمين وشمال ووراء وامام ان الله عز وجل احدثه فى الشجرة ثم جعله منبعثا منها حتى يسمعوه من جميع الوجوه وعن امير المؤمنين عليه السلام كلم الله موسى تكليما بلا جوارح وادوات وشفة ولا لهوات سبحانه وتعالى عن الصفات وعنه عليه السلام فى حديث قد سأله رجل عما اشتبه عليه من الايات وكلام الله ليس بنحو واحد منه ما كلم الله به الرسل ومنه ما قذفه فى قلوبهم ومنه رؤيا يراها الرسل ومنه وحى تنزيل تتلى ويقرء فهو كلام الله فاكتف بما وصفت لك من كتاب الله فان معنى كلام الله ليس بنحو واحد فان منه ما تبلغ رسل الملائكة ورسل الارض وفى الاحتجاج فى محاجة اليهود النبى صلى الله عليه وآله قالوا لموسى خير منك قال ولم قالوا لان الله تعالى كلمه اربعة الاف كلمة ولم يكلم بشيء فقال النبى صلى الله عليه وآله لقد اعطيت انا افضل من ذلك قالوا وما ذاك

[1] قد تقدم فى المقدمة الاولى شرح هذا الحديث من المصنف فراجع (١١٠١) [2] مقته مقتا من باب قتل ابغضه اشد البغض عن امر قبيح فهو مقيت وممقوت منه

قال قوله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده ليلا الآية ويأتي تمام الحديث في سورة بني اسرائيل انشا
(١٦٥) رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا
ارسلت الينا رسولا فينبهنا ويعلمنا ما لم نكن نعلم وكان الله عزيزا لا يغلب فيما يريده حكيما
فيما دبر (١٦٦) لكن الله يشهد بما انزل اليك قيل لما نزلت انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك
بهذا فنزلت انزله بعلمه بانك مستأهل له والملائكة يشهدون ايضا وكفى بالله
شهيدا وان لم يشهد غيره القمي عن الصادق عليه السلام انما انزلت لكن الله يشهد بما انزل اليك في علي
في الآية (١٦٧) ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا
لأنهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اغرق في الضلال وابعد من الانقلاع عنه
(١٦٨) ان الذين كفروا وظلموا جمعوا بينهما لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا
(١٦٩) الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا في الكافي و
العياشي عن الباقر عليه السلام قال نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا ان الذين كفروا وظلموا آل محمد صلوات الله
عليهم حقهم لم يكن الله الآية والقمي قرأ ابو عبد الله ان الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم الآية
(١٧٠) يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم ايمانا
خيرا لكم او اتوا امرا خيرا لكم او يكن الايمان خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات و
الارض وكان الله عليما حكيما في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام قد جاءكم الرسول بالحق
من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا بولاية علي الآية (١٧١) يا اهل الكتاب لا تغلوا في
دينكم غلت اليهود في حط عيسى حتى رموه بأنه ولد لغير رشدة[1] والنصارى في رفعه حتى اتخذوه الها
ولا تقولوا على الله الا الحق يعني تنزهه عن الشريك والصاحبة والولد انما المسيح عيسى ابن مريم
رسول الله وكلمته القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها وروح منه صدرت منه
في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عنها فقال هي روح مخلوقة خلقها الله في آدم وعيسى وفي النوحيد

[1] وهو لرشدة بكسر الراء والفتح لغة اي صحيح النسب لغير رشدة بخلافه وعن الازهري الفتح في الرشدة والرشدة افصح من الكسر مجمع

عن الباقر عليه السلام روحان مخلوقتان اختارهما واصطفاهما روح آدم وروح عيسى عليهما السلام
فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا الآلهة ثلاثة الله والمسيح ومريم كما يدل عليه قوله تعالى
ءأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله انتهوا عن التثليث خيرا لكم مرتضيه
إنما الله إله واحد وحدة حقيقية لا يتطرق اليها نحو من انحاء الكثرة والتعدد اصلا سبحانه
ان يكون له ولد سبحانه تنبيها من ان يكون له ولد كيف والولد لا بد ان يكون مماثلا للوالد
تعالى الله ان يكون له مماثل ومعادل له ما في السموات وما في الأرض ملكا وملكا وخلقا لا يماثله شيء من ذلك فيتخذه ولدا وكفى بالله وكيلا شاهدا على غناه عن الولد فان
الحاجة اليه انما تكون ليكون وكيلا لأبيه والله سبحانه قائم بحفظ الأشياء كاف في ذلك مستغن
عمن يخلفه ويعينه (١٧٢) لن يستنكف المسيح لن يأنف ان يكون عبدا لله لأن عبودية الله
شرف يباهى به وانما المذلة والاستنكاف في عبودية غيره وروي ان وفد نجران قالوا لرسول الله
صلى الله عليه وآله لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء اقول قالوا تقول
انه عبد الله قال انه ليس بعار ان يكون عبدا لله قالوا بلى فنزلت ولا الملائكة المقربون
ولا يستنكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا لله ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر
ويترفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه
قد يكون باستحقاق كما هو في الله سبحانه فسيحشرهم اليه جميعا المستنكف والمستكبر والمقر
بالعبودية فيجازيهم على حسب احوالهم (١٧٣) فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم
عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ظاهر المعنى (١٧٤) يا
ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا قيل البرهان
رسول الله والنور القرآن وقيل البرهان المعجزات والنور القرآن اي جاءكم دلائل العقل وشواهد

١ انف من الشيء يأنف انفا اي استنكف واستكبر ٢ عيبا اي نسبه الى العيب عيبا يضا اذا جعله ذا عيب تعييبا مثله

التثقل ولم يبق لكم عذر ولا علة وفي المجمع عن الصادق عليه السلام النور ولاية علي صلوات الله و
سلامه عليه (١٧٥) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ
ثواب مستحق وَفَضْلٍ واحسان زايد عليه وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ اى الى الله او الى الموعود من
الرحمة والفضل صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا قد مضى تحقيق معنى الصراط في سورة الفاتحة العياشي عن
الصادق عليه السلام البرهان محمد والنور علي والصراط المستقيم علي صلوات الله عليهما والقمي
النور امامة امير المؤمنين والاعتصام التمسك بولايته وولاية الائمة بعده (١٧٦) يَسْتَفْتُونَكَ
اى في الكلالة كما يدل عليه الجواب روى ان جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله
عليه وآله فقال يا رسول الله ان لي كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ
قد مضى تفسيرها في اول السورة إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ اى اخت لام و
اب واخت لاب كذا عن الصادق عليه السلام كما مر فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا اى والمورث
اخته جميع مالها ان كانت الاخت هي الميتة إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ ولا والد الآن الكلام في ميراث
الكلالة ولان السنة دلت على ان الاخوة لا يرثون مع الاب كما تواتر عن اهل البيت عليهم السلام
فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ الضمير لمن يرث بالاخوة فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً
رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ القمي عن الباقر عليه السلام اذا مات الرجل و
له اخت تأخذ نصف الميراث بالآية كما تأخذ البنت لو كانت والنصف الباقي يرد عليها بالرحم
اذا لم يكن للميت وارث اقرب منها فان كان موضع الاخت اخ اخذ الميراث كله بالآية لقول الله و
هو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانت اختين اخذتا الثلثين بالآية والثلث الباقي بالرحم وان
كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين وذلك كله اذا لم يكن للميت ولد وابوان او
زوجة ومضمون هذا الخبر مروي في كثير من الاخبار المعصومية المروية في الكافي وغيره يُبَيِّنُ
اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا قيل اى يبين لكم ضلالكم الذي من شأنكم اذا خليتم وطبايعكم لتحرزوا
عنه وتتحروا خلافه او يبين لكم الحق والصواب كراهة ان تضلوا او لئلا تضلوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

عليم فهو عالم بمصالح العباد والمحيا والممات قيل هي اخر اية نزلت في الاحكام في ثواب الاعمال و
العياشي عن امير المؤمنين عليه السلام من قرأ سورة النساء في كل جمعة امن من ضغطة القبر انشاء الله تعالى

سورة المائدة هي مدنية في قول ابن عباس ومجاهد وقيل هي مدنية كلها الا قوله
اليوم اكملت لكم دينكم فانه نزل في حجة الوداع وهي مائة وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود القمي عن الصادق عليه السلام اي بالعهود
اقول الايفاء والوفاء بمعنى والعقد العهد الموثق ويشمل هيهنا كل ما عقد الله على عباده
والزمه اياهم من الايمان به وبملائكته وكتبه ورسله واوصيا رسله وتحليل حلاله وتحريم
حرامه والاتيان بفرائضه وسننه ورعاية حدوده واوامره ونواهيه وكل ما يعقده المؤمنون
على انفسهم لله وفيما بينهم من عقود الامانات والمعاملات الغير المحظورة والقمي عن الجواد
عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله عقد عليهم لعلي بالخلافة في عشر مواطن ثم انزل الله
يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود التي عقدت عليكم لامير المؤمنين عليه السلام احلت لكم بهيمة
الانعام قيل اضافة بيان اريد بها الازواج[1] الثمانية والمستفاد من ظاهر الاخبار ان بيان
حل الانعام في ايات اخر والمراد هنا بيان حل الاجنة التي في بطونها ففي الكافي والتهذيب والفقيه
والعياشي عن احدهما في تفسيرها الجنين في بطن امه اذا اشعر واوبر فذكاته ذكاة امه وزاد في
الكافي والقمي فذلك الذي عنى الله عز وجل به وفي رواية وان لم يكن تاما فلا تأكله والعياشي عن
الباقر عليه السلام هي الاجنة التي في بطون الانعام وقد كان امير المؤمنين عليه السلام يأمر بيع الاجنة
اقول لعل هذا يكون احد معانيها ويحتمل ان يكون المراد بهذه الاخبار بيان الفرد الاخفى ويكون
تحديد الاول تسميتها بالبهيمة وحلها فلا ينافي التعميم مع انه نص في حل الام والعياشي عنه عليه السلام
ان عليا عليه السلام سئل عن اكل لحم الفيل والدب والقرد فقال ليس هذا من بهيمة الانعام التي تؤكل

[1] الازواج الثمانية المعز والضأن والبقر والابل ذكرها وانثاها ويأتي ما يبين هذا (١١٠)

إلا ما يتلى عليكم تحريمه غير محلي الصيد وأنتم حرم قيل يعني أحلت لكم في حال امتناعكم
من الصيد وأنتم محرمون لئلا يتحرج عليكم أقول وهو لا ينافي عموم حلها سائر الأحوال إن
الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم (٢) يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله لا
تنتهكوا بحرمات الله جمع شعيرة وهي ما جعله الله شعار الدين وعلامة من أعمال الحج وغيرها و
لا الشهر الحرام بالقتال فيه في المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت في رجل من بني ربيعة يقال له
الحطم أقول يعني حين قدم حاجا وأراد المسلمون قتله في أشهر الحرم لكفره وبغيه وكان قد استاق
سرح المدينة قيل هي منسوخة بقوله ثم اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وفي المجمع عنه عليه السلام لم
ينسخ من هذه السورة شيء ولا من هذه الآية لأنه لا يجوز أن يبتدئ المشركون في الأشهر الحرم
بالقتال إلا إذا قاتلوا ولا الهدى ما أهدي إلى الكعبة ولا القلائد ما قلد به الهدى
من نعل قد صلى فيه أو غيره ليعلم بأنه هدى فلا يتعرض له ولا آمين البيت الحرام قاصدين
لزيارته يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا أن يثيبهم من فضله ويرضى عنهم أو يرزقهم بالتجارة
ويرضى عنهم بنسكهم بزعمهم والمقصود النهي عن التعرض لهؤلاء وقرء رضوانا بضم الراء وإذا
حللتم من إحرامكم فاصطادوا إن شئتم ولا يجرمنكم ولا يحملنكم ولا يكسبنكم شنآن قوم
شدة بغضهم وعداوتهم وقرء بسكون النون أن صدوكم عن المسجد الحرام إن صدوكم عنه يعني
عام الحديبية وقرء بكسر الهمزة أن تعتدوا بالاستقام وتعاونوا على البر والتقوى على
العفو والإغضاء ومتابعة الأمر ومجانبة الهوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان للتشفي

١ وحاصل المراد أنا لو نهيناكم عن الصيد والاصطياد في الحرم وفي حال الاحرام لكن رخصنا لكم في أكل الأنعام وأجنتها فلا يرد علينا حرج ولا تقعون في ضيق من هذا المنع إذا قارنه هذه الرخصة وعلى هذا فلا يلزم تقييد الرخصة بمحل المنع حتى يحتاج الى التأويل (١١٠) ٢ والشهر الحرام إما مخصوص بشهر الحج أو جنس يشمل الأشهر الحرم جميعا وهي رجب ذو القعدة وذو الحجة والمحرم (١١٠) ٣ ساق الماشية سوقا وسياقة ومساقا واستاقها فهو سائق وسواق ق ٤ السرح كالقتل متعديا بمعنى الارسال والاخراج وغيرهما ولازما بمعنى السير في السهلة والمراد هنا ارادة السير الى المدينة (١١٠) ٥ والهدى ما أهدي الى البيت وتقرب به الى الله من النسك وهو جمع هدية كهدى وجدية والقلائد جمع قلادة (١١٠) ٦ أي القاصدين زيارة البيت والحج والعمرة و احلال هذه الأشياء ان ينتهاون بحرمتها فتضيع (١١٠) ٧ وجرم مثل كسب في التعدية الى واحد واثنين تقول جرمه ذنبا وجرمته ذنبا وكسب شيئا وكسبته اياه واول المفعولين ضمير المخاطبين والثاني ان تعتدوا (١١٠) ٨ بفتح الهمزة متعلق بالشنآن والمعنى لا يكسبنكم بغض قوم لأعدائه ولا يحملنكم عليه لأن صدوكم عن المسجد الحرام وهو منع اهل مكة رسول الله ص والمؤمنين يوم الحديبية عن العمرة ومعنى الاعتداء الانتقام منهم بالحاق المكروه بهم (١١٠)

والانتقام واتقوا الله ان الله شديد العقاب فانتقامه اشد ٣ حرمت عليكم
الميتة بيان لما يتلى عليكم والدم اى المسفوح منه لقوله تعالى او دما مسفوحا قيل كانوا فى
الجاهلية يصبونه فى الامعاء ويشوونها ولحم الخنزير وان ذكى وانما خص بالذكر دون الكلب
وغيره لاعتيادهم اكله دون غيره وما اهل رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات و
العزى عند ذبحه والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا
ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق فى العيون عن
الباقر عليه السلام فى تفسيرها الميتة والدم ولحم الخنزير معروف وما اهل لغير الله به يعنى ما ذبح
للأصنام واما المنخنقة فان المجوس كانوا لا يأكلون الذباييح ويأكلون الميتة وكانوا يخنقون
بالبقر والغنم فاذا انخنقت وماتت اكلوها والموقوذة كانوا يشدون ارجلها ويضربونها حتى
تموت فاذا ماتت اكلوها والمتردية كانوا يشدون اعينها ويلقونها من السطح فاذا ماتت اكلوها
والنطيحة كانوا يناطحون بالكباش فاذا مات احدها اكلوه وما اكل السبع الا ما ذكيتم
فكانوا يأكلون ما يأكل الذئب والاسد فحرم الله ذلك وما ذبح على النصب كان يذبحون
لبيوت النيران وقريش كانوا يعبدون الشجر والصخر فيذبحون لهما وان تستقسموا بالازلام
ذلكم فسق قال كانوا يعمدون الى الجزور فيجزرونه عشرة اجزاء ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام
فيدفعونها الى رجل وهى عشرة سبعة لها انصباء وثلاثة لا انصباء لها فالتى لها انصباء الفذ
والتوأم والمسبل والنافس والحلس والرقيب والمعلى فالفذ له سهم والتوأم له سهمان و
المسبل له ثلاثة اسهم والنافس له اربعة اسهم والحلس له خمسة اسهم والرقيب له ستة اسهم والمعلى
له سبعة اسهم والتى لا انصباء لها السفيح والمنيح والوغد وثمن الجزور على من لم يخرج له من الانصباء

---

١ وقذه يقذه وقذا ضربه حتى استرخى واشرف على الموت ومنه شاة موقوذة للتى وقذت بالخشب مجمع
٢ المتردية التى تردت وسقطت من جبل او حائط او فى بئر وما يدرك ذكاته م ٣ نطحه نطحا اصابه بقرنه م
٤ الكبش فحل الضأن فى اى سن كان م ٥ الجزور بالفتح وهى من الابل خاصة ما كمل خمس سنين
ودخل فى السادسة يقع على الذكر والانثى والجمع جزر كرسول ورسل م

شئ وهو القمار فحرمه الله والقمي مثله وفي الفقيه والتهذيب عن الجواد عليه السلام ما يقرب منه الا انه قال والموقوذة التي مرضت ووقذها المرض حتى لم تكن بها حركة قال عليه السلام او كانوا في الجاهلية يشدون بعيرا فيما بين عشرة انفس ويستقسمون عليه بالقداح ثم ذكر اسمائها السبعة والثلاثة كما ذكر قال فكانوا يجيلون السهام بين عشرة فمن خرج باسمه سهم من التي لا انصباء لها الزم ثلث ثمن البعير فلا يزالون كذلك حتى تقع السهام الثلاثة التي لا انصباء لها الى ثلاثة منهم فيلزمونهم ثمن البعير ثم ينحرونه ويأكله السبعة الذين لم ينقدوا في ثمنه شيئا فلما جاء الاسلام حرم الله تعالى ذكره ذلك فيما حرم فقال عز وجل وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق يعني حراما أقول معنى تجزيه عشرة اجزاء اشتراوه فيما بين عشرة انفس كما ذكر في حديث الجواد عليه السلام لانجزية لحمه والانصبا جمع نصيب والفذ بالفاء والذال المعجمة المشددة والتوأم بالتاء المثناة الفوقانية والهمزة والمسبل كمحسن بالسين المهملة والباء الموحدة والنافس بالنون والفاء والسين المهملة والحلس بكسر الحاء وسكون اللام والسين المهملة وقد يحرك والرقيب بالزاي والقاف على وزن فعيل والمعلى بضم الميم وسكون العين وفتح اللام والسفيح بالسين المهملة والفاء والحاء المهملة على وزن فعيل كالمنيح بالنون والحاء المهملة والوغد بالواو والغين المعجمة والدال المهملة وقيل معنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم لهم بالاقداح يعني السهام وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة اقداح مكتوب على احدها امرني ربي وعلى اخرنهاني ربي وعلى الثالث غفل فان خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج الناهي تجنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا وفي بعض الاخبار ايماء الى ذلك كما يأتي في اواخر السورة ويمكن التوفيق بالتعميم وقوله تعالى الا ما ذكيتم يرجع الى ما تقدم ذكره من المحرمات سوى ما لا يقبل الذكوة من الخنزير والدم كذا في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام والعياشي عن الرضا عليه السلام المتردية والنطيحة وما اكل السبع اذا ادركت ذكوته فكله وفي المجمع عن الباقر والصادق عليهما الصلوة والسلام ان ادنى ما يدرك به الذكوة ان يدركوه وهو يحرك اذنا او ذنبا او يطرف عينيه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في كتاب علي عليه السلام اذا طرفت العين او ركضت الرجل او تحركت الذنب فكل منه

فقد ادركت ذكوتها وفي معناه اخبار اخر اليوم الآن يئس الذين كفروا من دينكم انقطع طمعهم من دينكم ان تتركوه وترجعوا منه الى الشرك القمي قال ذلك لما نزلت ولاية امير المؤمنين عليه السلام فلا تخشوهم ان يظهروا على دين الاسلام ويردوكم عن دينكم واخشون ان خالفتم امري ان تحل بكم عقوبتي اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا في المجمع عنهما عليهما السلام انما نزل بعد ان نصب النبي صلى الله عليه وآله عليا صلوات الله عليه علما للانام يوم غدير خم عند منصرفه عن حجة الوداع قال وهي اخر فريضة انزلها الله ثم لم تنزل بعدها فريضة وفي الكافي عن الباقر الفريضة تنزل بعد الفريضة الاخرى وكان الولاية اخر الفرايض فانزل الله اليوم اكملت لكم دينكم قال لا تنزل بعد هذه فريضة قد اكملت لكم الفرائض والعيتاشي والقمي عنه ما يقرب منه اقول وانما اكملت الفرائض بالولاية لان النبي صلى الله عليه وآله انهى جميع ما استودعه الله من العلم الى علي صلوات الله عليه ثم الى ذريته الاوصياء واحدا بعد واحد فلما اقامهم مقامه وتمكن الناس من الرجوع اليهم في حلالهم وحرامهم واستتم ذلك بقيام واحد بعد واحد كمل الدين وتمت النعمة والحمد لله وقد ورد هذا المعنى بعينه عنهم عليهم السلام ويأتي ما يقرب منه في خطبة الغدير انشاء الله فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض والمعنى فمن اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات في مخمصة في مجاعة غير متجانف غير مائل لاثم والقمي عن الباقر عليه السلام غير متعمد لاثم اقول وذلك بان يأكلها تلذذا او مجاوزا حد الرخصة وهذا كقوله سبحانه غير باغ ولا عاد وقد مضى تفسيرها في سورة البقرة فان الله غفور رحيم لا يؤاخذه باكله (٤) يسألونك ماذا احل لهم كأنهم لما تلي عليهم ما حرم عليهم سألوا عما احل لهم قل احل لكم الطيبات قيل ما لم يستخبثه الطباع السليمة ولم تتنفر عنه وما علمتم من الجوارح اي صيدهن وهي كواسب الصيد على اهلها من السباع والطير مكلبين مؤدبين لها والمكلب مؤدب الجوارح ومغربها بالصيد مشتق من الكلب في الكافي والتهذيب عن الصادق عليه السلام في كتاب علي عليه السلام في قول الله تعالى وما علمتم من الجوارح مكلبين قال هي الكلاب وعنه عليه السلام اذا ارسلت بازا او

صقرا او عقابا فلا تأكل حتى تدركه فتذكيه وان قتل فلا تأكل وعنه عليه السلام وقد سئل عن ارسال الكلب والصقر فقال واما الصقر فلا تأكل من صيده حتى تدرك ذكوته واما الكلب فكل منه اذا ذكرت اسم الله عليه اكل الكلب منه او لم يأكل وفي معناهما اخبار كثيرة تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ الهمكم من طرق التأديب وفسر ادبر باتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره وانصرافه بدعائه وامساكه عليه الصيد في الكافي عن الباقر عليه السلام ما قتلت من الجوارح مكلبين وذكرتم اسم الله عليه فكلوا من صيدهن وما قتلت الكلاب التي لم تعلموها من قبل ان تدركوه فلا تطعموه وفي الكافي والفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلام قال في صيد الكلب ان ارسله صاحبه وسمى فليأكل كل ما امسك عليه وان قتل وان اكل فكل ما بقي وان كان غير معلم فعلم ساعة حين يرسله فليأكل منه فانه معلم فاما ما خلا الكلب مما تصيده الفهود والصقور واشباه ذلك فلا تأكل من صيده الا ما ادركت ذكوته لان الله عز وجل قال مكلبين فما خلا الكلاب فليس صيده بالذي يؤكل الا ان تدرك ذكوته واما الاخبار التي وردت بخلاف ذلك فمحمولة على التقية لموافقتها مذاهب العامة كما بيناه في الوافي فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ القمي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن صيد البزاة[1] والصقور والفهود والكلاب قال لا تأكل الا ما ذكيت الا الكلاب قيل فان قتله قال كل فان الله يقول وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم ثم قال فكلوا مما امسكن عليكم ثم قال كل شيء من السباع يمسك الصيد على نفسها الا الكلاب المعلمة فانها تمسك على صاحبها وقال اذا ارسلت الكلب المعلم فاذكر اسم الله عليه فهو ذكوته وَاتَّقُوا اللَّهَ فيما حرم عليكم إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ فيؤاخذكم بما جل ودق ٥ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ القمي قال عنى بطعامهم ههنا الحبوب والفاكهة غير الذبايح التي يذبحونها فانهم لا يذكرون اسم الله عليه خالصا على ذبايحهم ثم قال والله ما استحلوا ذبايحكم

[1] البازي ضرب من الصقور جمعه بواز وبزاة وابوز وبوز وبيزان ق

فكيف تستحلون ذبايحهم في الكافي وغيره عنهما عليهما السلام في عدة اخبار ان المراد بالحبوب و
البقول وفي بعضها لا تأكل من ذبايح اليهود والنصارى ولا تأكل من انيتهم وفي بعضها الذبيحة
بالاسم ولا يؤمن عليها الا اهل التوحيد وفي بعضها اذا شهدتموهم وقد سموا اسم الله فكلوا
ذبايحهم وان لم تشهدوهم فلا تأكلوا وان اتاك رجل مسلم فاخبرك انهم سموا فكل وفي بعضها لا
تأكله ولا تتركه تقول انه حرام ولكن تتركه تنزها عنه ان في انيتهم الخمر ولحم الخنزير وطعامكم حل
لهم فلا جناح عليكم ان تطعموهم منهم وتبيعوه منهم والمحصنات واحل لكم العقد على العفائف
من المؤمنات العياشي عن الصادق عليه السلام هن المسلمات والمحصنات من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم في الفقيه عن الصادق عليه السلام هن العفايف والعياشي عن الكاظم عليه السلام
انه سئل ما معنى احصانهن قال هن العفايف من زنائهم وفي الكافي والمجمع والعياشي عن الباقر
عليه السلام انها منسوخة بقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر وزاد في المجمع وبقوله ولا تنكحوا المشركات
والبغي احل الله نكاح اهل الكتاب بعد تحريمه في قوله في سورة البقرة ولا تنكحوا المشركات حتى
يؤمن قال وانما يحل نكاح اهل الكتاب الذين يؤدون الجزية وغيرهم لم تحل مناكحتهم اقول و
يؤيد هذا الحديث النبوي ان سورة المائدة اخر القران نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها
وفي الكافي عن الحسن بن الجهم قال قال لي ابو الحسن الرضا عليه السلام يا ابا محمد ما تقول في رجل تزوج نصرانية
على مسلمة قلت جعلت فداك وما قولي بين يديك قال لتقولن فان ذلك تعلم به قولي قلت لا
يجوز نصرانية على مسلمة ولا على غير مسلمة قال ولم قلت لقول الله تعالى ولا تنكحوا المشركات
حتى يؤمن قال فما تقول في هذه الاية والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم قلت فقوله ولا تنكحوا المشركات نسخت هذه الاية فتبسم ثم سكت وفيه وفي الفقيه عن
الصادق عليه السلام في الرجل المؤمن يتزوج النصرانية واليهودية قال اذا اصاب المسلمة فما يصنع باليهودية
والنصرانية فقيل يكون له فيها الهوى فقال ان فعل فليمنعها من شرب الخمر واكل لحم الخنزير واعلم ان عليه في دينه

غضاضة

غضاضة ١ قولهم ليس عليك في هذا الامر غضاضة اي ذلة ومنقصة ومثله عليه في دينه غضاضة وما على من غضاضة مجمع

وعن الباقر عليه السلام لا ينبغي للمسلم ان يتزوج يهودية ولا نصرانية وهو يجد مسلمة حرة او امة وعنه عليه السلام انما يحل منهن نكاح البله وفي الفقيه عنه عليه السلام انه سئل عن الرجل المسلم اينزوج المجوسية قال لا ولكن ان كانت له امة مجوسية فلا بأس ان يطأها ويعزل عنها ولا يطلب ولدها وفي رواية لا يتزوج الرجل اليهودية والنصرانية على المسلمة ويتزوج المسلمة على اليهودية والنصرانية وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام لا بأس ان يتمتع الرجل باليهودية والنصرانية وعنده حرة وفيه في جواز التمتع بها وبالمجوسية اخبارا خر اذا اتيتموهن اجورهن مهورهن محصنين اعفاء بالنكاح غير مسافحين غير مجاهرين بالزنا ولا متخذي اخدان مسرين به والخدن الصديق يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان يجحد الشرايع او يتركها في الكافي عن الصادق عليه السلام في تفسيره ترك العمل الذي اقربه من ذلك ان يترك الصلوة من غير سقم ولا شغل وفي رواية ترك العمل حتى يدعه اجمع والعياشي مثله وروى هو عن الصادق عليه السلام ادنى ما يخرج به الرجل من الاسلام ان يرى الرأي بخلاف الحق فيقيم عليه قال ومن يكفر بالايمان الذي لا يعمل بما امر الله به ولا يرضى به وعن الباقر عليه السلام يعني ولاية علي عليه السلام والقتي قال من امن ثم اطاع اهل الشرك فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين (٦) يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وقرئ بنصب الارجل وهو مردود عندنا كما يأتي واريد بالقيام القيام من النوم ففي التهذيب والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل ما معنى اذا قمتم قال اذا قمتم من النوم والعياشي عن الباقر عليه السلام سئل ما عنى بها قال عن النوم فاسترحنا من تكلفات المفسرين واضمارانهم واما وجوب الوضوء بغير حدث النوم فمستفاد من الاخبار كما ان وجوب

---

١ بله الرجل ببله بلها من باب تعب ضعف عقله فهو ابله والانثى بلهاء والجمع بله كاحمر وحمراء وحمر وفي الحديث عليك بالبلهاء قلت وما البلهاء قال ذوات الخدور والعفايف منه ٢ قوله تعالى ولا متخذي اخدان اي ولا متفردين ببغية واحدة خادنها وخادنته اتخذها لنفسه صديقة يفجر بها مجمع البيان ٣ قال في مجمع البيان معناه اذا اردتم القيام الى الصلوة وانتم على غير طهر وحذف الارادة لان في الكلام دلالة على ذلك ومثله قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة وهو قول ابن عباس واكثر المفسرين (١٠)

الغسل بغير الجنابة مستفاد من محل آخر وكما ان سائر مجملات القرآن انما يتبين بتفسير اهل البيت وهم ادرى بما نزل في البيت من غيرهم والوجه ما يواجه به فلا يجب تخليل الشعر الكثيف اعني الذي لا يرى البشرة خلالة في التخاطب اذ المواجهة ع انما تكون بالشعر لا بما تحته كما ورد عن الباقر عليه السلام كل ما احاط بالشعر فليس على العباد ان يطلبوا ولا ان يبحثوا عنه ولكن يجري عليه الماء رواه في التهذيب وفيه وفي الكافي عن احدهما عليهما السلام انه سئل عن الرجل يتوضأ ايبطن لحيته قال لا واما حد الوجه ففي الفقيه وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام الوجه الذي امر الله بغسله الذي لا ينبغي لاحد ان يزيد عليه ولا ينقص منه ان زاد عليه لم يؤجر وان نقص منه اثم ما دارت الوسطى والابهام من قصاص شعر الرأس الى الذقن وما جرت عليه الاصبعان من الوجه مستديرا فهو من الوجه وما سوى ذلك فليس من الوجه قيل الصدغ ليس من الوجه قال لا واما في سائر الاعضاء فيجب ايصال الماء والبلل الى البشرة وتخليل ما يمنع من الوصول كما هو مقتضى الامر بالغسل والمسح فلا يجزي المسح على القلنسوة ولا على الخفين في التهذيب عن الباقر عليه السلام جمع عمر بن الخطاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وفيهم علي عليه السلام فقال ما تقولون في المسح على الخفين فقام المغيرة بن شعبة فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح على الخفين فقال علي قبل المائدة او بعد المائدة فقال لا ادري فقال علي سبق الكتاب الخفين انما نزلت المائدة قبل ان يقبض صلى الله عليه وآله بشهرين او ثلاثة اقول المغيرة بن شعبة هذا هو احد رؤساء المنافقين من اصحاب العقبة والسقيفة لعنهم الله وفي الفقيه روت عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اشد الناس حسرة يوم القيمة من رأى وضوءه على جلد غيره وروى عنها انها قالت لان امسح على ظهر عير[2] بالفلاة احب الي من ان امسح على خفي ولم يعرف للنبي صلى الله عليه وآله خف الا خف هذا النجاشي وكان موضع ظهر القدمين منه مشقوقا فمسح النبي صلى الله عليه وآله على رجليه وعليه خفاه فقال الناس انه مسح على خفيه وعلى ان الحديث

---

[1] قوله ايبطن بتشديد الطاء من بطن يبطن اذا ادخل الماء تحتها مما هو مستور بشعرها مر

[2] والعير الحمار الوحشي والانثى عيرة والجمع اعيار مثل ثوب واثواب ومنه حديث المسح لان امسح على ظهر عير بالفلاة احب الي من ان امسح على خفي مجمع البحرين

فى ذلك غير صحيح الاسناد انتهى كلام الفقيه ولما كانت اليد تطلق على ما تحت الزند وعلى ما تحت المرفق وعلى ما تحت المنكب بين الله سبحانه غاية المغسول منها كما تقول لغلامك اخضب يدك الى الزند وللصيقل صقل سيفى الى القبضة فلا دلالة فى الآية على ابتداء الغسل بالاصابع وانتهائه الى المرافق كما انه ليس فى هاتين العبارتين دلالة على ابتداء الخضاب والتصقيل باصابع اليد ورأس السيف فهى مجملة فى هذا المعنى يحتاج الى تبيين اهل البيت عليهم السلام والمرفق بكسر اوله وفتح ثالثه وبالعكس مجمع عظمى الذراع والعضد ولا دلالة فى الآية على ادخاله فى غسل اليد ولا على ادخال الكعب فى مسح الرجلين لخروج الغاية تارة ودخولها اخرى فهى فى هذا المعنى مجملة وانما تتبين بتفسيرهم والغسل يحصل بصب الماء على العضو وغمسه فيه وان لم يدلك فالباء فى برؤسكم للتبعيض وكذا فى بوجوهكم وكذا فى المعطوفتين عليهما اعنى ارجلكم وايديكم كذا عن الباقر عليه السلام كما يأتى والكعب عظم مايل الى الاستدارة واقع فى ملتقى الساق والقدم ناتٍ[1] عن ظهره يدخل نتوه فى طرف الساق كالذى فى ارجل البقر والغنم وربما يلعب به الاطفال وقد يعبر عنه بالمفصل المجاور له وانما اختلف الناس فيها لعدم غورهم فى كلام اهل اللغة واصحاب التشريح واعراضهم عن التأمل فى الاخبار المعصومية ولما كانت الرجل تطلق على القدم وعلى ما تحت الركبة وعلى ما يشمل الفخذ بين الله سبحانه غاية الممسوح منها ثم دلالة الآية على مسح الرجلين دون غسلهما الظهر من الشمس فى رابعة النهار وخصوصا على قراءة الجر ولذلك اعترف بها جمع كثير من القائلين بالغسل فى التهذيب عن الباقر عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل فامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين على الخفض هى ام على النصب قال بل هى على الخفض اقول وعلى تقدير القراءة على النصب ايضا يدل على المسح لانها تكون حينئذ معطوفة على محل الرؤس كما تقول مررت بزيد وعمرا اذ عطفها على الوجوه خارج عن قانون الفصاحة بل عن اسلوب العربية روى العامة عن امير المؤمنين عليه السلام وابن عباس عن النبى صلى الله عليه وآله انه توضأ ومسح على قدميه ونعليه وروا ايضا عن ابن عباس انه قال ان كتاب الله المسح ويأبى الناس الا

[1] يقال نتا الشئ ينتو نتوا خرج من موضعه وارتفع من غير ان يبين منه

وانه قال الوضوء غسلتان ومسحتان من باهلنى باهلته وانه وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه واله فمسح على رجليه وفى التهذيب عن الباقر عليه السلام انه سئل عن مسح الرجلين فقال هو الذى نزل به جبرئيل وفى الكافى عن الصادق عليه السلام انه يأتى على الرجل ستون وسبعون سنة ما قبل الله منه صلوة قيل وكيف ذلك قال لأنه يغسل ما امر الله بمسحه وفى الفقيه عنه عليه السلام ان الرجل ليعبد الله ازيد من سنة ما يطيعه فى الوضوء لأنه يغسل ما امر الله بمسحه وفى الكافى والعياشى عن الباقر عليه السلام انه سئل عن وضوء رسول الله صلى الله عليه واله فدعا بطست او تور[1] فيه ماء فغمس يده اليمنى فغرف بها غرفة فصبها على وجهه ثم غمس كفه اليسرى فغرف بها غرفة فأفرغ على ذراعه اليمنى فغسل بها ذراعه من المرفق الى الكف لا يردها الى المرفق ثم غمس كفه اليمنى فافرغ بها على ذراعه اليسرى من المرفق وصنع بها مثل ما صنع باليمنى ثم مسح رأسه وقدميه بيل كفه لم يحدث لهما ماء جديدا ثم قال ولا يدخل اصابعه تحت الشراك[2] قال ثم قال ان الله تعالى يقول اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وليس لهان يدع شيئا من وجهه الا غسله وامر بغسل اليدين الى المرفقين فليس له ان يدع شيئا من يديه الى المرفقين الا غسله لأن الله تعالى قال اغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق ثم قال وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين فاذا مسح بشئ من رأسه او بشئ من قدميه ما بين الكعبين الى طرف الأصابع فقد أجزأ فقيل اين الكعبان قال هيهنا يعنى المفصل دون عظم الساق قيل هذا ما هو فقال هذا من عظم الساق والكعب اسفل من ذلك قيل اصلحك الله فالغرفة الواحدة تجرى للوجه وغرفة للذراع قال نعم اذا بالغت فيها والثنتان تأتيان على ذلك كله وفى الفقيه والعياشى عن زرارة قال قلت لأبى جعفر عليه السلام الا تخبرنى من اين علمت وقلت ان المسح ببعض الرأس وببعض الرجلين فضحك عليه السلام ثم قال يا زرارة قاله رسول الله صلى الله عليه واله ونزل به الكتاب من الله لأن الله تعالى يقول فاغسلوا وجوهكم فعرفنا ان الوجه كله ينبغى ان يغسل ثم قال وايديكم الى المرافق

[1] والتور بالفتح فالسكون اناء صغير من صفر او خزف يشرب منه ويتوضأ فيه ويؤكل (منه)

[2] الشراك بكسر الشين احد سيور النعل التى يكون على وجهها توثق به الرجل ومنه الحديث لا تدخل يدك تحت الشراك اى شراك النعل مجمع

فوصل اليدين الى المرفقين بالوجه فعرفنا انه ينبغي لهما ان يغسلا الى المرفقين ثم فصل بين الكلام فقال وامسحوا برؤسكم فعرفنا حين قال برؤسكم ان المسح ببعض الرأس لمكان الباء ثم وصل الرجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه فقال وارجلكم الى الكعبين فعرفنا حين وصلها بالرأس ان المسح على بعضهما ثم فسر ذلك رسول الله للناس فضيعوه الحديث ويأتي تمامه عن قريب واشار اليه بقوله لمكان الباء ان الباء للتبعيض فلا وجه لانكار سيبويه مجيئها له في سبعة عشر موضعا من كتابه وانما بسطنا الكلام في تفسير آية الوضوء لعموم البلوى بها وكثرة الاختلاف فيها والحمد لله على ما هدانا ببركة اهل بيت نبيه صلوات الله عليهم وتمام الكلام فيه يطلب من كتابنا الوافي وَإِن كُنتُم جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا عطف على جزاء الشرط الأول اعني فاغسلوا وجوهكم يعني اذا قمتم من النوم الى الصلوة فتوضؤا وان كنتم جنبا فاغتسلوا يدل عليه قوله تعالى وان كنتم مرضى فانه مندرج تحت الشرط البتة فلو كان قوله وان كنتم معطوفا على قوله اذا قمتم اوكان مستأنفا لم يتناسق المعاطفان وللزم ان لا يستفاد الارتباط ما بين الغسل والصلوة من الآية ولم يحسن لفظة ان بل ينبغي ان يقال واذا كنتم جنبا كما هو غير خاف[1] على من تتبع اساليب الكلام ويدل عليه ايضا ما في الكافي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن المرأة يجامعها الرجل فتحيض وهي في المغتسل قال اذا جاءها ما يفسد الصلوة فلا تغتسل وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام انه سئل عن غسل الجنابة فقال تبدأ فتغسل كفيك ثم تفرغ بيمينك على شمالك فتغسل فرجك وما رفقك ثم تمضمض واستنشق ثم تغسل جسدك من لدن قرنك[2] الى قدميك ليس بعده ولا قبله وضوء وكل شيء امسسته الماء فقد انقيته ولو ان رجلا ارتمس في الماء ارتماسة واحدة اجزأه ذلك وان لم يدلك جسده وفي الكافي مقطوعا ان لم يكن اصاب كفه شيء غمسها في الماء ثم بدأ بفرجه فانقاه بثلاث غرف ثم صب على رأسه ثلاث اكف ثم صب على منكبه الايمن مرتين وعلى منكبه الايسر مرتين فما جرى عليه الماء اجزأه وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ قد مضى تفسير هذه الآية في سورة النساء فلا حاجة الى اعادته وفي الفقيه في حديث

[1] خفي كرضي خفاء فهو خاف وخفي لم يظهر ق [2] القرن جانب الرأس مر القرن الزوق من الحيوان وموضعه من رأسنا او الجانب الأعلى من الرأس جمعه قرون ق روق شاخ حيوان منه

زدارة السابق انفا متصلا باخره ثم قال ولم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه فلما وضع الوضوء ان لم يجدوا الماء اثبت بعض الغسل مسحا لانه قال بوجوهكم ثم وصل بها وايديكم ثم قال منه اى من ذلك التيمم لانه علم ان ذلك اجمع لم يجز على الوجه لانه يعلق من ذلك الصعيد بعض الكف ولا يعلق ببعضها قوله عليه السلام من ذلك التيمم الظاهر ان المراد به المتيمم به بدليل قوله ان ذلك يعني الصعيد اجمع لم يجز على الوجه ويستفاد منه ان لفظة من في منه للتبعيض وانه يشترط علوق التراب بالكف وانه لا يجوز التيمم بالحجر الغير المغبر كما مضى تحقيقه ما يريد الله بفرض الطهارات ليجعل عليكم من حرج من ضيق ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والذنوب فان الطهارة كفارة للذنوب كما هي رافعة للاحداث وليتم نعمته عليكم بهذا التطهير لعلكم تشكرون نعمته (٧) واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام ليذكركم المنعم ويرغبكم في شكره وميثاقه الذي واثقكم به قيل يعني عند اسلامكم بأن تطيعوا الله فيما يفرضه عليكم سركم واساءكم وفي المجمع عن الباقر عليه السلام ان المراد بالميثاق ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات وكيفية الطهارة وفرض الولاية وغير ذلك اقول وهذا داخل في ذاك اذ قلتم سمعنا واطعنا القتبي قال لما اخذ رسول الله صلى الله عليه واله الميثاق عليهم بالولاية قالوا سمعنا واطعنا ثم نقضوا ميثاقه واتقوا الله في انساء نعمته ونقض ميثاقه ان الله عليم بذات الصدور بخفياتها فضلا عن جليات اعمالكم (٨) يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط مر تفسيره ولا يجرمنكم ولا يحملنكم شنآن قوم شدة عداوتهم وبغضهم على ان لا تعدلوا فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا منهم في قلوبكم اعدلوا في اوليائكم واعدائكم هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم قيل تكرير هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود او لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفاء نائرة الغيظ (٩) وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم (١٠) والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم قابل الوعد بالوعيد وفاء بحق الدعوة (١١) يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ

هم قوم ان يبسطوا ببطشوا[1] اليكم ايديهم بالقتل والاهلاك فكف ايديهم عنكم منعها
ان تمدا ليكم وردد مضرتها عنكم القبتى يعنى اهل مكة من قبل فتحها فكف ايديهم بالصلح يوم الحديبية
واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه الكافى لايصال الخير ودفع الشر (١٢) ولقد
اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا كفيلا اميناشاهدا من كل سبط
ينقب[2] عن احوال قومه ويفتش عنها ويعرف مناقبهم وقال الله انى معكم بالنصرة لئن اقمتم
الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلى وصدقتموهم وعزرتموهم ونصرتموهم وقويتموهم
واقرضتم الله قرضا حسنا بالانفاق فى سبيله لاكفرن عنكم سيئاتكم لاعطينها و
لادخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء
السبيل قيل امر الله بنى اسرائيل بعد هلاك فرعون بمصر بان يسيروا الى اريحا من ارض الشام و
كان يسكنها الجبابرة وقال انى كتبتها لكم قرارا وامر موسى عليه السلام بان يأخذ من كل سبط نقيبا
يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به من الخروج الى الجبابرة والجهاد وقائدا ورئيسا لهم فاختار
النقباء واخذ الميثاق على بنى اسرائيل وتكفل لهم بر وسار بهم فلما دنا من ارضهم بعث النقباء يتجسسون
فرأوا اجراما عظاما وقوة فرجعوا واخبروا موسى بذلك فأمرهم ان يكتموا ذلك فحدث ثوابذ لك
قومهم الا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف وكانا من النقباء
(١٣) فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم طردناهم من رحمتنا وجعلنا قلوبهم قاسية لاتنفعل عن
الايات والنذر وقرئ قسية على المبالغة يحرفون الكلم عن مواضعه وتناسوا حظا تركوا نصيبا
وافرا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم خيانة او فرقة خائنة الا قليلا منهم
لم يخونوا فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين حث على الصفح التى منسوخة بقوله
اقتلوا المشركين (١٤) ومن الذين قالوا انا نصارى ادعوا نصرة الله بالايمان بهذا الاسم

[1] البطش الاخذ بسرعة والاخذ بعنف وسطوة م [2] يقال نقبوا فى البلاد صاروا فى نقوبها اى فى طرقها
طلبا للهرب ونقيب القوم كالكفيل والضمين ينقب عن الاسرار ومكنون الاضمار وانما قيل نقيب لانه يعلم
دخيلة امر القوم ويعرف الطريق الى معرفة امورهم مجمع

اخذنا ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم من بني اسرائيل فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا فالزمنا
بينهم العداوة بالافعال والبغضاء بالقلوب الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله
بما كانوا يصنعون بالجزاء والعقاب (١٥) يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم
كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد صلى الله عليه وآله واية الرجم في التورية وبشارة
عيسى بأحمد صلى الله عليه وآله في الانجيل ويعفو عن كثير مما تخفونه لا يخبر به القصي قال يبين النبي
كثيرا مما اخفيتموه مما في التورية من اخباره ويدع كثيرا لا يبينه وفي المجمع عن الباقر عليه السلام عند تفسير
يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من هذه السورة ان امرأة من خيبر ذات شرف
بينهم زنت مع رجل من اشرافهم وهما محصنان فكرهوا رجمهما فارسلوا الى يهود المدينة وكتبوا
اليهم ان يسألوا النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك طمعا في ان يأتي لهم برخصة فانطلق قوم منهم كعب
الاشرف وكعب بن اسيد وشعبة بن عمرو ومالك بن الضيف وكنانة بن ابي الحقيق وغيرهم فقالوا يا
محمد اخبرنا عن الزاني والزانية اذا احصنا ما حدهما فقال وهل ترضون بقضائي في ذلك قالوا نعم
فنزل جبرئيل بالرجم فاخبرهم بذلك فأبوا ان يأخذوا به فقال جبرئيل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا
ووصفه له فقال النبي صلى الله عليه وآله هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن
صوريا قالوا نعم قال فأي رجل هو فيكم قالوا هو اعلم يهودي بقي على ظهر الارض بما انزل الله على
موسى قال فأرسلوا اليه ففعلوا فاتاهم عبد الله بن صوريا فقال له النبي صلى الله عليه وآله اني
انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي انزل التورية على موسى وفلق لكم البحر فانجيكم واغرق فرعون
وظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى هل تجدون في كتابكم الرجم على من احصن قال
ابن صوريا نعم والذي ذكرتني به لولا خشية ان يحرقني رب التورية ان كذبت او غيرت ما اعترفت لك
ولكن اخبرني كيف هي في كتابك يا محمد قال صلى الله عليه وآله اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد
ادخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا هكذا انزل الله في التورية على
موسى عليه السلام فقال له النبي صلى الله عليه وآله فما ذا كان اول ما ترخصتم به من امر الله قال كنا

اذا زنى الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فكثر الزنا في اشرافنا حتى زنى ابن عم
ملك لنا فلم نرجمه ثم زنى رجل آخر فاراد الملك رجمه فقال له قومه لا حتى ترجم فلانا يعنون ابن
عمه فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم
وهو ان يجلد اربعين جلدة ثم يسود وجوههما ثم يحملان على حمارين يجعل وجوههما من قبل دبر
الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما اسرع ما اخبرته به وما
كنت لما اثنينا عليك بأهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا ان نغتابك فقال انه انشدني بالتوراة و
لولا ذلك لما اخبرته به فامر بهما النبي صلى الله عليه واله فرجما عند باب مسجده وقال انا اول من
احيى امرك اذ اماتوه فانزل الله سبحانه فيه يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير فقام ابن صوريا فوضع يده على ركبتي رسول الله صلى الله عليه
واله ثم قال هذا مقام العائذ بالله وبك ان تذكرنا الكثير الذي امرت ان تعفو عنه فاعرض النبي
صلى الله عليه واله عن ذلك قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل النور محمد صلى الله
عليه واله والكتاب القرآن وقيل كلاهما القرآن وايد بتوحيد الضمير في به والقمي قال يعني بالنور
امير المؤمنين والائمة عليهم السلام (١٦) يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
طرق السلامة من العذاب ويخرجهم من الظلمات انواع الكفر الى النور بالاسلام باذنه
باراداته وتوفيقه ويهديهم الى صراط مستقيم طريق هو اقرب الطرق الى الله والى الجنة (١٧)
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من
قدرته واراداته شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا و
لله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير
(١٨) وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه اشياع ابنيه عزير والمسيح
قل فلم يعذبكم بذنوبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ وفي الآخرة بالنار اياما معدودة

١ حتم رأسه اذا اسود بعد الحلق وحممت الرجل سخمت وجهه بالفحم صحاح

ويعذب من يشاء وهم من كفروا والمعنى انه ربما ملكم معاملة سائر الناس لا مزية لكم عليهم ولله
ملك السموات والأرض وما بينهما كلها سواء في كونه خلقا وملكا له واليه المصير فيجازيكم
كلا بما كسب (١٩) يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم ما يحتاج الى البيان
على فترة من الرسل على فتور من الارسال وانقطاع من الوحي قال الصدوق طاب ثراه في اكماله
معنى الفترة ان لا يكون نبي ولا وصي ظاهر مشهور وقد كان بين نبينا صلى الله عليه واله وبين عيسى
عليه السلام انبياء وائمة مستورون خائفون منهم خالد بن سنان العبسي لا يدفعه دافع ولا ينكره منكر
وكان بين مبعثه ومبعث نبينا صلى الله عليه واله خمسون سنة اقول تصديق ذلك قول امير المؤمنين
عليه السلام لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور واما خائف مغمور ان تقولوا ما جاءنا
من بشير ولا نذير كراهة ان تقولوا ذلك وتعتذروا به فقد جاءكم بشير ونذير فلا تعتذروا
والله على كل شيء قدير قد مضى في سورة النساء عند قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد ان الامم
يوم القيمة تجحد تأدية رسالات رسلهم وتقول ما جاءنا من بشير ولا نذير والرسل يشهدون نبينا
فيقول نبينا صلى الله عليه واله لكل امة بلى قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير اي مقتدر على
شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل عليكم رسالاتهم (٢٠) واذ قال موسى لقومه يا قوم
اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يؤت
احدا من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك (٢١) يا قوم
ادخلوا الأرض المقدسة العياشي عن الباقر عليه السلام يعني الشام التي كتب الله لكم ان تكون
مسكنا لكم العياشي عن الصادق عليه السلام ان بني اسرائيل قال الله لهم ادخلوا الأرض المقدسة
فلم يدخلوها حتى حرمها عليهم وعلى ابنائهم (الأنبياء خ) وانما ادخلها ابناء ابنائهم وعنهما عليهما السلام
كتبها لهم ثم محاها ولا ترتدوا على ادباركم ولا ترجعوا مدبرين فتنقلبوا
خاسرين ثواب الدارين (٢٢) قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين شديدي
البطش والبأس والخلق لا تنشأ لنا مقاومتهم وانا لن ندخلها

١ هذه الحاشية في الصحيفة الآتية ص ٤٣٤

حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون (٢٣) قال رجلان
هما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وهما ابناعمهما كذا عن الباقر عليه السلام رواه العياشي من الذين
يخافون اى يخافون الله ويتقونه انعم الله عليهما بالايمان والتثبيت ادخلوا عليهم الباب
باب قريتهم اى باغتوهم وضاغطوهم في المضيق وامنعوهم من الاصحار فاذا دخلتموه فانكم
غالبون لتعسر الكر عليهم في المضايق من عظم اجسامهم ولانهم اجسام لا قلوب فيها وعلى الله
فتوكلوا في نصرته على الجبارين ان كنتم مؤمنين به ومصدقين لوعده (٢٤) قالوا يا موسى انا
لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قالوها
استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما (٢٥) قال رب اني لا املك الا نفسي واخي
فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين (٢٦) قال فانها محرمة عليهم لا يدخلونها ولا
يملكونها بسبب عصيانهم اربعين سنة يتيهون في الارض يسيرون فيها متحيرين لا يرون
طريقا فلا تأس على القوم الفاسقين لانهم احقاء بذلك لفسقهم العياشي عن الباقر عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل
بالنعل والقذة بالقذة حتى لا تخطئون طريقهم ولا تخطأكم سنة بني اسرائيل ثم قال ابو جعفر
عليه السلام قال موسى لقومه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم فردوا عليه وكانوا
ستمائة الف فقالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين الآيات قال فعصى الا اربعون الفا و
سلم هرون وابناه ويوشع بن نون وكالب بن يوفنا فسماهم الله فاسقين فقال لا تأس على
القوم الفاسقين فتاهوا اربعين سنة لانهم عصوا فكانوا حذو النعل بالنعل ان رسول الله

١ قال ابن عباس بلغ من جبريتهم هؤلاء القوم انه لما بعث موسى من قومه اثني عشر نقيبا ليخبروه خبرهم بادر رجل من الجبارين بقال له عوج فاخذهم في كمه مع فاكهة كان كلها يحملها في بستانه واتى بهم الملك فنثرهم بين يديه وقال للملك تعجبا منهم هؤلاء يريدون قتالنا فقال الملك ارجعوا الى صاحبكم فاخبروه خبرنا قال مجاهد وكان فاكههم لا يقدر على حمل عنقود منها خمسة رجال بالخشب يدخل في قشر نصف قامة خمسة رجال وان موسى كان طوله عشرة اذرع وله عصا طولها عشرة اذرع وزنا من الارض مثل ذلك فبلغ كعب عوج بن عنق فقتله وقيل كان طول سريره ثمانمائة ذراع مجمع (هذه الحاشية للصحيفة السابقة) ٢ بغتة كمنعه فجاه والمباغتة المفاجئة صحاح ٣ ضغطه عصره وزحمه وغمزه الى شيء وضاغطوا زاحموا ق ٤ اصحر الرجل اى خرج الى الصحراء مجمع

لما قبض لم يكن على امر الله الا علي والحسن والحسين عليهم الصلوة والسلام وسلمان والمقداد وابو ذر فمكثوا اربعين حتى قام علي فقاتل من خالفه وعنه عليه السلام قال نعم الارض الشام وبئس القوم اهلها وبئس البلاد مصر اما انها سجن من سخط الله عليه ولم يكن دخول بني اسرائيل الا معصية منهم لله لان الله قال ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم يعني الشام فأبوا ان يدخلوها فتاهوا في الارض اربعين سنة في مصر وفيافيها ثم دخلوها بعد اربعين سنة قال وما خروجهم من مصر ودخولهم الشام الا بعد توبتهم ورضا الله عنهم وعن الصادق عليه السلام وذكر موسى وقولهم اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قال فحرمها الله عليهم اربعين سنة وتيههم فكان اذا كان العشاء واخذوا في الرحيل نادوا الرحيل الرحيل الوحا[1] الوحا فلم يزالوا كذلك حتى تغيب الشمس حتى اذا ارتحلوا واستوت بهم الارض قال الله تعالى للارض ديري بهم فلم يزالوا كذلك حتى اذا سحروا وقارب الصبح قالوا ان هذا الماء قد انتقوه فأنزلوا فاذا اصبحوا اذا تيههم[2] ومنازلهم التي كانوا فيها بالامس فيقول بعضهم لبعض يا قوم لقد ضللتم واخطأتم الطريق فلم يزالوا كذلك حتى اذن الله لهم فدخلوها وقد كان كتبها لهم وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه واله ان موسى كليم الله مات في التيه فصاح صائح من السماء مات موسى واي نفس لا تموت والقي عن الباقر عليه السلام مات هرون قبل موسى وماتا جميعا في التيه والقي لما اراد موسى عليه السلام ان يقيم فيها فزعوا وقالوا ان خرج موسى من بيننا نزل علينا العذاب ففزعوا اليه وسألوه ان يقيم معهم ويسئل الله ان يتوب عليهم (٢٧) واتل عليهم نبأ ابني آدم قابيل وهابيل بالحق بالصدق اذ قربا قربانا القربان ما يتقرب به الى الله من ذبيحة او غيرها فتقبل من احدهما لانه رضي بحكم الله واخلص النية لله وعمد الى احسن ما عنده وهو هابيل ولم يتقبل من الآخر لانه سخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد الى اخس ما عنده وهو قابيل قال لاقتلنك توعده بالقتل لفرط حسده له على تقبل قربانه قال انما

[1] الوحا الوحا بالمد والقصر اى السرعة وهو منصوب بفعل مضمر مر [2] ارض تيه وتيه بالكسر وتيهاء ومتيهة كسفينة وتضم الميم وكرحلة ومقعد مضلة وتيههه ضيعه ق [3] في الكلام حذف وتقدير اى قال الذي لم يتقبل منه للذي تقبل منه لاقتلنك فقال له لم تقتلني قال انت تقبل قربانك ولم تقبل قرباني قال له وما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين

يتقبل الله من المتقين يعني انما اتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي قيل فيه اشارة الى ان الحاسد ينبغي ان يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظا الا في ازالة حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق (٢٨) لئن بسطت
الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي وقرئ بإسكان الياء اليك لأقتلك اني
اخاف الله رب العالمين (٢٩) اني اريد ان تبوء ان ترجع باثمي واثمك فتكون من
اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين لعل غرضه بالذات ان لا يكون ذلك لا ان يكون لأخيه
في ثواب الاعمال عن الباقر عليه السلام من قتل مؤمنا اثبت الله على قاتله جميع الذنوب وبرئ المقتول منها
وذلك قول الله عز وجل اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار (٣٠) فطوعت
له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين دينا ودنيا اذ بقي مدة
عمره مطرودا محزونا نادما في المجمع عن الباقر عليه السلام ان حواء امرأة آدم كانت تلد في كل بطن
غلاما وجارية فولدت في اول بطن قابيل وقيل قابين وتوأمته اقليما بنت آدم والبطن الثاني
هابيل وتوأمته ليوذا فلما ادركوا جميعا امر الله تعالى ان ينكح آدم قابيل اخت هابيل وهابيل
اخت قابيل فرضي هابيل وابى قابيل لأن اخته كانت احسنهما وقال ما امرك الله بهذا ولكن هذا من
رأيك فامرهما ان يقربا قربانا فرضيا بذلك فعمد هابيل وكان صاحب ماشية فاخذ من خير غنمه وسمنها
ولبنا وكان قابيل صاحب زرع فأخذ من شر زرعه ثم صعدا فوضعا القربانين على الجبل فاتت النار
فاكلت قربان هابيل وتجنبت قربان قابيل وكان آدم غائبا بمكة خرج اليها ليزور البيت بأمر ربه فقال
قابيل لأعيشن يا هابيل في الدنيا وقد تقبل قربانك ولم يتقبل قربانبي وتريد ان تأخذ اختي الحسناء واخذ
اختك القبيحة فقال له هابيل ما حكاه الله تعالى فشدخه[1] بحجر فقتله والعياشي عن الصادق عليه السلام في حديث
سبق صدره في اول سورة النساء قيل له انهم يزعمون ان قابيل انما قتل هابيل لأنهما تغايرا على اختهما فقال
تقول هذا اما تستحيي ان تروي هذا على نبي الله آدم فقيل فبم قتل قابيل هابيل فقال في الوصية ثم قال

[1] اي شجه وزينه وقيل رخصه وسهله من الطاع له المرتع اذا اتبع (١١٠) يقال شدخ رأسه شدخا من باب نفع كوته

ان الله تبارك وتعالى اوحى الى ادم ان يدفع الوصية واسم الله الأعظم الى هابيل وكان قابيل اكبر فبلغ ذلك قابيل فغضب فقال انا اولى بالكرامة والوصية فامرهما ان يقربا قربانا يوحى من الله اليه ففعلا فتقبل الله قربان هابيل فحسده قابيل فقتله وفى الاكمال عن الباقر عليه السلام قال بعد ذكر قربانيهما وكان القربان اذا قبل تأكله النار فعمد قابيل فبنى لها بيتا وهو اول من بنى للنار ليبوت وقال لأعبدن هذه النار حتى يتقبل قربانى ثم ان عدو الله ابليس قال لقابيل انه قد تقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربانك فان تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك فقتله قابيل فلما رجع الى ادم قال له يا قابيل اين هابيل فقال ما ادرى وما بعثتنى راعيا له فانطلق ادم فوجد هابيل مقتولا فقال لعنت من ارض كما قبلت دم هابيل فبكى ادم على هابيل اربعين ليلة وفى الكافى عنه عليه السلام ما فى معناه (٣١) فَبَعَثَ اللّٰهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِى سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِىَ سَوْأَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ على قتله القى عن السجاد بعد ذكر قربانيهما قال فلم يدر كيف يقتله حتى جاء ابليس فعلمه فقال ضع رأسه بين حجرين ثم اشدخه فلما قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابان فاقتتلا حتى قتل احدهما صاحبه ثم حفر الأرض الذى بقى بمخالبه ودفن فيه صاحبه قال قابيل يا ويلتى الآية فحفر له حفيرة فدفنه فيها فصارت سنة يدفن الموتى فرجع قابيل الى ابيه فلم ير معه هابيل فقال له ادم اين تركت ابنى قال له قابيل ارسلتنى عليه راعيا فقال ادم انطلق معى الى مكان القربان واوجس قلب ادم بالذى فعل قابيل فلما بلغ مكان القربان استبان قتله فلعن ادم الأرض التى قبلت دم هابيل وامر ادم ان يلعن قابيل ونودى قابيل من السما لعنت كما قتلت اخاك ولذلك

---

١ سوأة اخيه اى عورته وما لا يجوز ان ينكشف من جسده وقيل اى جيفته والسوء الحالة القبيحة ويا ويلتى كلمة عذاب يقال ويل له وويله ومعناه الدعاء بالأهلاك (١١٠) ٢ قوله فأصبح من النادمين على قتله ولكن لم يندم على الوجه الذى يكون توبة كمن يندم على الشرب لأنه يصدعه فلذلك ندمه عن الجنايات وقيل من النادمين على حمله لا على قتله وقيل من النادمين على موت اخيه لا على انكار الذنب مجمع ٣ الوجس كالوعد الفزع يقع فى القلب والسمع من صوت وغيره كالوجس والصوت الخفى وقوله تعالى فأوجس فى نفسه اى احس وأضمر ق

لا يشرب الارض الدم فانصرف ادم فبكى على هابيل اربعين يوما وليلة فلما جزع عليه شكى ذلك
الى الله فاوحى الله اليه اني واهب لك ذكرا يكون خلفا من هابيل فولدت حواء غلاما زكيا مباركا
فلما كان اليوم السابع اوحى الله اليه يا ادم ان هذا الغلام هبة مني لك فسماه هبة الله فسماه هبة الله
وفي المجمع روت العامة عن الصادق عليه السلام قتل قابيل هابيل وتركه بالعراء لا يدري ما يصنع به فقصده
السباع فحمله في جراب على ظهره حتى اروح وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمي به فتاكله
فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره وبرجليه ثم القاه في الحفيرة وواراه
وقابيل ينظر اليه فدفن اخاه العياشي عن الباقر عليه السلام ان قابيل بن ادم معلق بقرونه في عين الشمس
تدور به حيث دارت في زمهريرها وحميمها الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة صيره الى النار وعنه
عليه السلام وذكر ابن ادم القاتل فقيل له ما حاله امن اهل النار هو فقال سبحان الله اعدل من ذلك ان
يجمع عليه عقوبة الدنيا وعقوبة الاخرة وفي الاحتجاج قال لطاوس اليماني لابي جعفر عليه السلام هل تعلم
اي يوم مات ثلث الناس فقال يا عبد الله لم يمت ثلث الناس قط انما ادرت ربع الناس قال وكيف ذلك
قال كان ادم وحواء وقابيل وهابيل فذلك ربع قال صدقت قال ابو جعفر هل تدري ما صنع بقابيل
قال لا قال علق بالشمس ينضح بالماء الحار الى ان تقوم الساعة (٣٢) مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ كَتَبْنَا عَلٰى بَنِي
إِسْرَائِيلَ اللام في لفظ الآية خاص في بني اسرائيل ومعناها جار في الناس كلهم أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا
بِغَيْرِ نَفْسٍ بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ او بغير فساد فيها كالشرك وقطع
الطريق فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا لهتكه حرمة الدماء وتسنينه سنة القتل وتجرأة الناس عليه في
الفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلام واد في جهنم لو قتل الناس جميعا كان انما يدخل ذلك المكان قيل
فان قتل اخر قال يضاعف عليه وفي رواية اخرى له في النار مقعد لو قتل الناس جميعا لم يزدد على
ذلك المقعد والعياشي ما يقرب من الروايتين وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ومن استنقذ

١ العراء بالمد فضاء لا يتوارى فيه شجر او غيره ويقال العراء وجه الارض مر ٢ الجراب بالكسر وعاء من اهاب شاة
يوعى فيه الحب والدقيق ونحوهما مر ٣ اروح اى انتن ويحه مر ٤ عكفت عليه الطير اى اجتمعت ٥ النضح الرش ونضحت الثوب نضحا
من باب ضرب ونفع رششته بالماء مر

لبقاء حيوتها بعفوا ومنع من القتل او استثقاذ من بعض اسباب الهلاك فكأنما فعل ذلك بالناس جميعا القمي قال من انقذها من حرق او غرق او هدم او سبع او قتله حتى يستغني او اخرجه من فقر الى غنى وافضل من ذلك من اخرجها من ضلال الى هدى وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في تفسيرها قال من حرق او غرق قيل فمن اخرجها من ضلال الى هدى قال ذلك تأويلها الاعظم وفيه والعياشي مثله عن الصادق عليه السلام وعنه عليه السلام من اخرجها من ضلال الى هدى فكأنما احياها ومن اخرجها من هدى الى ضلال فقد قتلها وعنه عليه السلام تأويلها الاعظم ان دعاها فاستجابت له وفي الفقيه عنه عليه السلام من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن اعتق رقبة ومن سقى الماء في موضع لا يوجد فيه كان كمن احيا نفسا ومن احيا نفسا فكأنما احيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات الواضحة بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم تأكيدا للامر وتجديدا للعهد كي يتحاموا من امثال هذه الجنايات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون مجاوزون عن الحق في الجمع عن الباقر عليه السلام المسرفون هم الذين يستحلون المحارم ويسفكون الدماء (٣٣) انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله قوم من بني ضبة مرضى فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله اقيموا عندي فاذا برأتم بعثكم في سرية فقالوا اخرجنا من المدينة فبعث بهم الى ابل الصدقة يشربون من ابوالها ويأكلون من البانها فلما برأوا واشتدوا قتلوا ثلاثة ممن كانوا في الابل وساقوا الابل فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر فبعث اليهم عليا وهم في واد قد تحيروا ليس يقدرون ان يخرجوا منه قريب من ارض اليمن فاسرهم وجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت عليه هذه الآية فاختار رسول الله صلى الله عليه وآله القطع فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وعنه عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال ذلك الى الامام يفعل بهم ما يشاء قيل فمفوض ذلك اليه

ق حاميت عنه محاماة وحماء منعت عنه

قال لا ولكن نحو الجناية وفي حديث اخر ليس اى شيء شاء صنع ولكنه يصنع بهم على قدر جنايا تهم من قطع الطريق فقتل واخذ المال قطعت يده ورجله وصلب ومن قطع الطريق وقتل ولم يأخذ المال قتل ومن قطع الطريق واخذ المال ولم يقتل قطع يده ورجله ومن قطع الطريق ولم يأخذ مالا ولم يقتل نفى من الأرض وفي معناه اخبار اخر وعن الرضا عليه السلام ما يقرب منه وانه سئل كيف ينفى وما حد نفيه فقال ينفى من المصر الذى فعل فيه ما فعل الى مصر اخر غيره ويكتب الى اهل ذلك المصر بأنه منفى فلا تجالسوه ولا تبايعوه ولا تناكحوه ولا تواكلوه ولا تشاربوه ففعل ذلك به سنة فان خرج من ذلك المصر الى غيره كتب اليهم بمثل ذلك حتى يتم السنة وفي حديث اخر فانه سيتوب قبل ذلك وهو صاغر قيل فان توجه الى ارض اهل الشرك ليدخلها قال ان توجه الى ارض الشرك ليدخلها فوثب اهلها اقول انما يقاتل اهلها اذا ارادوا استلحاقه الى انفسهم وابوا ان يسلموه الى المسلمين ليقتلوه وهذا معنى قوله فوثب اهلها وفي رواية اخرى للعياشي يضرب عنقه قال ان اراد الدخول في ارض الشرك وفي رواية له عن الجواد عليه السلام في جماعة قطعوا الطريق قال فان كانوا اخافوا السبيل فقط ولم يقتلوا احدا ولم يأخذوا مالا فالامر بايديهم الحبس فان ذلك معنى نفيهم من الأرض وفي رواية في الكافي ان معنى نفي المحارب ان يقذف في البحر ليكون عدلا للقتل والصلب وعن الباقر عليه السلام من حمل السلاح بالليل فهو محارب الا ان يكون رجلا ليس من اهل الريبة ذلك لهم خزي في الدنيا ذل وفضيحة ولهم في الآخرة عذاب عظيم لعظم ذنوبهم (٣٤) الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم قيل الاستثناء مخصوص بما هو حق الله اما القتل قصاصا فالى الاولياء يسقط بالتوبة وجوبه لا جوازه والتوبة بعد اخذه انما تسقط العذاب دون الحد الا ان تكون عن الشرك (٣٥) يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ما تتوسلون اليه به الى ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي بعد معرفة الامام واتباعه من وسل الى كذا اذا تقرب اليه القمي قال تقربوا اليه بالامام عليه السلام وفي العيون عن النبي صلى الله عليه وآله الائمة من ولد الحسين عليهم السلام من اطاعهم فقد اطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله

هم العروة الوثقى والوسيلة الى الله وفى الكافى عن امير المؤمنين عليه السلام فى خطبة الوسيلة انها
اعلى درجة فى الجنة ثم وصفها ببسط من الكلام من اراده فليرجع اليه وجاهدوا فى سبيله سبيل
الله بمحاربة اعدائه الظاهرة والباطنة لعلكم تفلحون بالوصول الى الله والفوز بكرامته (٣٦) ان
الذين كفروا لو ان لهم ما فى الارض من صنوف الاموال جميعا ومثله معه ليفتدوا به ليجعلوه
فدية لأنفسهم من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم
الى الخلاص منه ولهم عذاب اليم (٣٧) يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها
ولهم عذاب مقيم العياشى عنهما عليهما السلام انهم اعداء على عليه السلام (٣٨) والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما السرقة اخذ مال الغير فى خفية فى الكافى عن الصادق عليه السلام انه سئل فى كم يقطع
السارق قال فى ربع دينار قيل فى درهمين قال فى ربع دينار بلغ الدينار ما بلغ قيل ارأيت من
سرق اقل من ربع دينار هل يقع عليه حين سرق اسم السارق وهل هو عند الله سارق فى تلك
الحال فقال كل من سرق من مسلم شيئا قد حواه واحرزه فهو يقع عليه اسم السارق وهو عند الله
سارق ولكن لا يقطع الا فى ربع دينار او اكثر ولو قطعت ايدى السراق فيما هو اقل من ربع دينار لا فيت
عامة الناس مقطعين وعنه عليه السلام القطع من وسط الكف ولا يقطع الابهام واذا قطعت الرجل
ترك العقب لم يقطع وفى رواية يقطع الاربع اصابع ويترك الابهام يعتمد عليها فى الصلوة ويغسل
بها وجهه للصلوة وفى معناهما اخبار اخر والعياشى عن امير المؤمنين عليه السلام انه كان اذا قطع السارق
ترك له الابهام والراحة فقيل له يا امير المؤمنين تركت عامة يده فقال فان تاب فبأى شئ يتوضأ
يقول الله فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم وعن الجواد عليه السلام ان القطع
يجب ان يكون من مفصل اصول الاصابع فيترك الكف والحجة فى ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله السجود على
سبعة اعضاء الوجه واليدين والركبتين والرجلين فاذا قطعت يده من الكوع او المرفق لم يبق له

١ الكوع بالضم طرف الزند الذى يلى الابهام والجمع اكواع وعن الازهرى الكوع طرف الزند الذى يلى رسغ اليد المحاذى
للابهام وهما عظمان متلاصقان فى الساعد احدهما ادق من الآخر وطرفاهما يلتقيان عند مفصل الكف فالذى يلى الخنصر
يقال له الكرسوع والذى يلى الابهام يقال له الكوع وهما عظما ساعدى الذراع مجمع

يد يسجد عليها وقال الله تعالى وان المساجد لله يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها فلا تدعوا مع الله احدا وما كان لله لم يقطع وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال قضى امير المؤمنين عليه السلام في السارق اذا سرق قطعت يمينه فاذا سرق مرة اخرى قطعت رجله اليسرى ثم اذا سرق مرة اخرى سجنه وترك رجله اليمنى يمشي عليها الى الغائط ويده اليسرى يأكل بها ويستنجي بها وقال اني لأستحيي من الله ان اتركه لا ينتفع بشيء ولكن اسجنه حتى يموت في السجن وقال ما قطع رسول الله صلى الله عليه وآله من سارق بعد يده ورجله والعياشي ما يقرب منه وفي معناه اخبار كثيرة جزاء بما كسبا نكالا من الله عقوبة منه والله عزيز حكيم (٣٩) فمن تاب من السراق من بعد ظلمه بعد سرقته واصلح امره برد المال والتفصي عن التبعات فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم يقبل توبته فلا يقطع ولا يعذب في الآخرة الا اذا كانت توبته بعد ان يقع في يد الامام فلا يسقط القطع حينئذ وان عفا عنه صاحبه ففي الكافي عن احدهما عليهما السلام في رجل سرق او شرب الخمر او زنا فلم يعلم ذلك منه ولم يؤخذ حتى تاب وصلح فقال اذا صلح فعرف منه امر جميل لم يقم عليه الحد وعن الصادق عليه السلام من اخذ سارقا فعفا عنه فذلك له فاذا رفع الى الامام قطعه فان قال الذي سرق منه انا اهب له لم يدعه الامام حتى يقطعه اذا رفع الى الامام وانما الهبة قبل ان يرفع الى الامام وذلك قول الله والحافظون لحدود الله فاذا انتهى الحد الى الامام فليس لأحد ان يتركه وعنه عليه السلام انه سئل عن الرجل يأخذ اللص يرفعه او يتركه فقال ان صفوان بن امية كان مضطجعا في المسجد الحرام فوضع رداءه قد سرق حين رجع اليه فقال من ذهب بردائي فذهب يطلبه فأخذ صاحبه فرفعه الى النبي صلى الله عليه وآله فقال اقطعوا يده فقال صفوان تقطع يده من اجل ردائي يا رسول الله قال نعم قال فاني اهبه له فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فهلا كان هذا قبل ان ترفعه الي قيل فالامام بمنزلته اذا رفع اليه قال نعم (٤٠) ألم تعلم ان الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير (٤١) يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون

فى الكفر فى اظهاره اذا وجد وامنه فرصة من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم يعنى
المنافقين ومن الذين هادوا سماعون للكذب قائلون له اوسماعون كلامك ليكذبوا عليك
سماعون لقوم اخرين لم يأتوك اى لجمع اخر من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبرا وافراطا
فى البغضاء يعنى مصغون لهم قائلون كلامهم اوسماعون منك لاجلهم وللانهاء اليهم يحرفون الكلم
من بعد مواضعه يميلونه عن مواضعه التى وضعه الله فيها بتغييره وحمله على غير المراد واجرائه فى غير مورده
اذا هما له يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به وان لم تؤتوه
بل افتاكم محمد صلى الله عليه واله بخلافه فاحذروا قبول ما افتاكم به قيل كان سبب نزول هذه الاية
ما مر فى تفسير قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من هذه السورة من قصة ابن صوريا و
محاكمته بين نبينا صلى الله عليه واله واليهود والقصى كان سبب نزولها انه كان فى المدينة بطنان من اليهود من بنى
هرون وهم النضير وقريظة وكانت قريظة سبعمائة والنضير الفا وكانت النضير اكثر مالا واحسن حالا من
قريظة وكانوا حلفا لعبد الله بن ابى فكان اذا وقع بين قريظة والنضير قتل وكان القتيل من بنى النضير قالوا
لبنى قريظة لا نرضى ان يكون قتيل منا بقتيل منكم فجرى بينهم فى ذلك مخاطبات كثيرة حتى كادوا ان يقتلوا
حتى رضيت قريظة وكتبوا بينهم كتابا على انه اى رجل من اليهود من النضير قتل رجلا من بنى قريظة ان يجنب[1] و
يحمم والتجنيب ان يقعد على جمل ويولى وجهه الى ذنب الجمل ويلطخ وجهه بالحمأة[2] ويدفع نصف الدية وايما
رجل قتل رجلا من النضير ان يدفع اليه الدية كاملة ويقتل به فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه واله ودخل
الاوس والخزرج فى الاسلام ضعف امر اليهود فقتل رجل من بنى قريظة رجلا من بنى النضير فبعثوا اليهم بنى النضير
ابعثوا الينا بدية المقتول وبالقاتل حتى نقتله فقالت قريظة ليس هذا حكم التوراة وانما هو شئ غلبتمونا عليه
فاما الدية واما القتل والا فهذا محمد صلى الله عليه واله بيننا وبينكم فهلموا نتحاكم اليه فمشت بنو النضير الى
عبد الله بن ابى فقالوا سل محمدا ان لا ينقض شرطنا فى هذا الحكم الذى بيننا وبين قريظة فى القتل فقال
عبد الله بن ابى ابعثوا رجلا ليسمع كلامى وكلامه فان حكم لكم بما تريدون والا فلا ترضوا به فبعثوا معه رجلا

---

[1] على تضمين التماع معنى القبول حتى يصح استعماله مع اللام (١٠) [2] حنب تحنيبا نكس ق [2] الحمأة الطين الاسود المنتن ق

فجاء الى رسول الله صلى الله عليه واله فقال يا رسول الله ان هؤلاء القوم قريظة والنضير قد كتبوا بينهم كتابا وعهدا وثيقا تراضوا به والآن في قدومك يريدون نقضه وقد رضوا بحكمك فيهم فلا نقض كتابهم وشرطهم فان النضير لهم القوة والسلاح والكراع ونحن نخاف الدوائر فاغتم رسول الله صلى الله عليه واله من ذلك ولم يجبه بشيء فنزل عليه جبرئيل بهذه الآيات قال يحرفون الكلم من بعد مواضعه يعني عبد الله بن أبي وبني النضير وان لم تؤتوه فاحذروا يعني عبد الله قال لبني النضير ان لم يحكم بما تريدون فلا تقبلوا ومن يرد الله فتنته اختباره ليفضح فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له من الله شيئا في دفعها اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من العقوبات المرتبة على الكفر كالختم والطبع والضيق لهم في الدنيا خزي هوان بالزام الجزية على اليهود واجلاء بني النضير منهم واظهار كذبهم في كتمان الحق وظهور كفر المنافقين وخوفهم جميعا من المؤمنين ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهو الخلود في النار (٤٢) سماعون للكذب كرره للتأكيد اكالون للسحت اي الحرام من سحته اذا استأصله لأنه مسحوت البركة وقرء بضمتين وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن السحت فقال الرشا في الحكم وعنه عليه السلام السحت ثمن الميتة وثمن الكلب وثمن الخمر ومهر البغي والرشوة واجر الكاهن وفي رواية ثمن الكلب الذي لا يصيد وعن الباقر عليه السلام كل شيء غل من الامام فهو سحت واكل مال اليتيم وشبهه سحت والسحت انواع كثيرة منها اجور الفواجر وثمن الخمر والنبيذ المسكر والربا بعد البينة واما الرشا في الحكم فان ذلك الكفر بالله العظيم وبرسوله وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قاض بين فريقين يأخذ من السلطان على القضاء الرزق قال ذلك السحت وفي العيون عن امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى اكالون للسحت قال هو الرجل يقضي لأخيه الحاجة ثم يقبل هديته والقمي قال السحت بين الحلال والحرام وهو ان يواجر الرجل نفسه على المسكر ولحم الخنزير واتخاذ الملاهي فاجارته نفسه حلال ومن جهة ما يحمل ويعمل هو سحت فهو فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم تخيير له في التهذيب عن الباقر عليه السلام ان الحاكم اذا اتاه اهل التورية و

١ الكواع اسم لجماعة الخيل خاصة ر قوله ثم ان تصيبنا دائرة اي من دوائر الزمان اعني صروفه التي تدور وتحيط بالانسان مرة بخير ومرة بشر ر

الأنجيل يتحاكمون اليه كان ذلك اليهان شاء حكم بينهم وان شاء تركهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا بأن يعادوك لأعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل الذى امر الله به ان الله يحب المقسطين (٤٣) وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص عليه فى الكتاب الذى عندهم وفيه تنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله فى زعمهم ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقه ثانيا (٤٤) انا انزلنا التورية فيها هدى بيان للحق ونور يكشف ما اشتبه من الاحكام يحكم بها النبيون الذين اسلموا انقادوا لله قيل وصفهم بالاسلام لانه دين الله للذين هادوا يحكمون لهم والربانيون والاحبار ويحكم بها الربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء العياشى عن الصادق عليه الصلوة والسلام الربانيون هم الائمة دون الانبياء الذين يربون الناس بعلمهم والاحبار هم العلماء دون الربانيين قال ثم اخبر عنهم فقال بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ولم يقل بما حملوا منه وعن الباقر هذه الاية فينا نزلت فلا تخشوا الناس واخشون قيل نهى للحكام ان يخشوا غير الله فى حكوماتهم ويداهنوا فيها ولا تشتروا بآياتى ولا تستبدلوا باحكامى التى انزلتها ثمنا قليلا من رشوة او جاه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون فى الكافى عن النبى صلى الله عليه واله من حكم بدرهمين بحكم جور ثم جبر عليه كان من اهل هذه الاية وعن الباقر عليه السلام والصادق عليه السلام من حكم فى درهمين بغير ما انزل الله ممن لرسوط او عصا فهو كافر بما انزل الله على محمد صلى الله عليه واله (٤٥) وكتبنا عليهم وفرضنا على اليهود فيها فى التورية ان النفس بالنفس اى

١ اى كانوا على حكم النبى صلى الله عليه واله فى الرجم انه ثابت فى التورية شهداء عن ابن عباس وقيل كانوا شهداء على الكتاب انه من عند الله عطاء مجمع البيان ٢ معناه اذا قتلت نفسا اخرى عمدا فانه يستحق عليه القود اذا كان القاتل عاقلا مميزا وكان المقتول مكافئا للقاتل (١١٠)

تقتل بها والعين بالعين تفقأ بها والأنف بالأنف تجدع بها والأذن بالأذن
تصلم بها والسن بالسن تقلع بها والجروح قصاص ذات قصاص وقرء بالرفع في الخمس و
بتخفيف الأذن الفتى هي منسوخة بقوله كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد
والأنثى بالأنثى وقوله الجروح قصاص لم ينسخ فمن تصدق به بالقصاص اى عفا عنه فهو
كفارة له في الكافي عن الصادق عليه السلام يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفا من جراح وغيره وفي
الفقيه مثله الا انه قال ما عفا عن العمد ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص وغيره فاولئك
هم الظالمون (٤٦) وقفينا على اثارهم واتبعنا على اثار النبيين الذين اسلموا بعيسى ابن مريم
مصدقا لما بين يديه من التورية واتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين
يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين انما خصهم بالذكر مع عموم الموعظة لانهم
اختصوا بالانتفاع به (٤٧) وليحكم وقرء بكسر اللام وفتح الميم اهل الانجيل بما انزل الله
فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون (٤٨) وانزلنا اليك الكتاب
بالحق اى القران مصدقا لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب المنزلة ومهيمنا عليه
ورقيبا على سايرالكتب يحفظه عن التغيير ويشهد له بالصحة والثبات فاحكم بينهم بما انزل
الله اى انزل اليك ولا تتبع اهوائهم عما جاءك من الحق بالانحراف عنه الى ما يشتهونه لكل
جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وهي الطريقة الى الماء شبه بها الدين لانه طريق الى
ما هو سبب الحيوة الابدية ومنهاجا وطريقا واضحا من نهج الامر اذا اوضح في الكافي عن الباقر عليه السلام
في حديث فلما استجاب لكل نبي ما استجاب له من قومه من المؤمنين جعلنا لكل منهم شرعة ومنهاجا
والشرعة والمنهاج سبيل وسنة قال وامر كل نبي بالاخذ بالسبيل والسنة وكان من السبيل والسنة
التي امر الله بها موسى ان جعل عليهم السبت ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على

١ قال العلماء كل شخصين جرى القصاص بينهما في العين والأنف والأذن والسن وجميع الأطراف اذا تماثلا في
السلامة والشلل واذا امتنع القصاص في النفس امتنع ايضا في الأطراف (١١٠) ٢ الاصطلام الاستيصال وهو
افتعال من الصلم وهو القطع المستأصل ٣ قيل ان الأول في الجاحد والثاني والثالث في المقر التارك (١١٠)

دين واحد ولكن ليبلوكم فيما اتيكم من الشرايع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها مصدقين بوجود الحكمة في اختلافها فاستبقوا الخيرات فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة لقصب السبق والتقدم الى الله مرجعكم جميعا وعد ووعيد للمبادرين والمقصرين فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل والمبادر والمقصر (٤٩) وان احكم بينهم بما انزل الله قيل عطف على الكتاب اى انزلنا اليك الكتاب والحكم او على الحق اى انزلناه بالحق وبان احكم ويجوز الاستيناف بتقدير وامرنا ان احكم في الجمع عن الباقر عليه السلام انما كرر الامر بالحكم بينهم لانهما حكمان امر بهما جميعا لانهم احتكموا اليه في قتل كان بينهم ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك ان يضلوك ويصرفوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا عن الحكم المنزل واراد واغيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم فيه تنبيه على ان لهم ذنوبا كثيرة والتولي عن حكم الله مع عظمه واحد منها معدود من جملتها وان كثيرا من الناس لفاسقون هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله عن امتناع القوم من الاقرار بنبوته والاسراع الى اجابته بان اهل الايمان قليل وان اهل الفسق كثير فلا ينبغي ان يعظم ذلك عليك (٥٠) افحكم الجاهلية يبغون انكار على تولهم عن حكم الله وقرء بالتاء ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون اى هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون الامور ويتحققون الاشياء باظارهم فيعلمون ان لا احسن حكما من الله في الكافي عن الصادق عن امير المؤمنين صلوات الله عليهما الحكم حكمان حكم الله وحكم الجاهلية فمن اخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهلية وقد قال الله عز وجل ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون واشهد على زيد بن ثابت لقد حكم في الفرائض بحكم الجاهلية (٥١) يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لا تعتمدوا على الانتصار بهم متودين اليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب بعضهم اولياء بعض في العون والنصرة ويدهم واحدة عليكم وهم المتفقون في مضادتكم ومن يتولهم منكم

١ النهزة بالضم الفرصة وانتهزتها اغتنمتها ونهز نهزا من باب نفع نهض لتناول شئ وانتهز الفرصة بادر وقتها م

فانه منهم من استنصرهم فهو كافر مثلهم العياشي عن الصادق عليه السلام من تولى ال محمد صلوات الله عليهم وقدمهم على جميع الناس بما قدمهم من قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله فهو من ال محمد صلوات الله عليهم بمنزلة ال محمد صلوات الله عليهم اجمعين لانه من القوم بأعيانهم وانما هو منهم بتوليه اياهم واتباعه آياهم وكذلك حكم الله في كتابه ومن يتولهم منكم فانه منهم وقول ابراهيم فمن تبعني فانه مني ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم و المؤمنين بموالاة الكفار (٥٢) فترى الذين في قلوبهم مرض كابن ابي وامثاله يسارعون فيهم بموالاتهم ومعاونتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة يعتذرون بأنهم يخافون ان تصيبهم دائرة من الدوائر بأن ينقلب الامر ويكون الدولة للكفار روي ان عبادة بن الصامت قال لرسول الله صلى الله عليه وآله ان لي موالي من اليهود كثيرا عددهم و اني ابرء الى الله والى رسوله من ولايتهم واوالي الله ورسوله فقال ابن ابي اني رجل اخاف الدوائر لا ابرئ من ولايتهم فنزلت فعسى الله ان يأتي بالفتح لرسوله او امر من عنده فيه اعزاز المؤمنين واذلال المشركين وظهور الاسلام فيصبحوا اي هؤلاء المنافقين على ما اسروا في انفسهم من النفاق والشك في امر الرسول نادمين العياشي عن الصادق عليه السلام في تأويل هذه الآية اذن[1] في هلاك بني امية بعد احراق زيد سبعة ايام (٥٣) ويقول الذين امنوا بعضهم لبعض او لليهود وقرء بدون واو العطف وبالنصب عطفا على يأتي اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم تعجبا من حال المنافقين وتبجحا[2] بما من الله عليهم من الاخلاص وجهد الايمان اغلظها حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين اما من جهة القول او من قول الله شهادة لهم وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما احبط اعمالهم ما اخسرهم (٥٤) يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه وقرء يرتدد بدالين جوابه محذوف يعني فلن يضر دين الله شيئا فان الله لا يخلي دينه من انصار يحمونه القمي قال هو مخاطبة لاصحاب رسول الله ص الذين

[1] اي كما اذن الله في هلاكهم انما ذكر بمناسبة قوله فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده (١١٠) [2] البجح محركة الفرح وبجح به كفرح وكمنع ضعيفة ومحركته تبجحا فتبجح ق

غصبوا ال محمد صلوات الله عليهم حقهم وارتدوا عن دين الله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه يحبهم الله ويحبون الله وقد سبق معنى المحبة من الله ومن العباد اذلة على المؤمنين
رحماء عليهم من الذل بالكسر الذي هو اللين لا من الذل بالضم الذي هو الهوان اعزة على
الكافرين غلاظ شداد عليهم من عزه اذا غلبه يجاهدون في سبيل الله بالقتال لاعلاء
كلمة الله واعزاز دينه ولا يخافون لومة لائم فيما يأتون من الجهاد والطاعة في المجمع عن
الباقر عليه السلام والصادق عليه السلام هم امير المؤمنين واصحابه حتى قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين و
المارقين قال ويؤيد هذا ان النبي صلى الله عليه وآله وصفه بهذه الصفات حين ندبه لفتح خيبر
بعد ان رد عنها صاحب الراية اليه مرة بعد اخرى وهو يجبن الناس ويجبنونه لاعطين الراية غدا
رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه ثم
اعطاها اياه فاما الوصف باللين على اهل الايمان والشدة على الكفار والجهاد في سبيل الله مع انه
لا يخاف لومة لائم فمما لا يمكن دفع على عن استحقاق ذلك لما ظهر من شدته على اهل الشرك والكفر
ونكايته فيهم ومقاماته المشهورة في تشييد الملة ونصرة الدين والرأفة بالمؤمنين وعن امير المؤمنين
عليه السلام انه قال يوم البصرة والله ما قوتل اهل هذه الاية حتى اليوم وتلا هذه الاية وعن النبي صلى الله
عليه وآله يرد علي يوم القيمة رهط من اصحابي فيحلئون[1] عن الحوض فاقول يا رب اصحابي فيقال
لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى والقهقرى انهما نزلت في مهد الامة و
اصحابه عليهم السلام واولها خطاب لمن ظلم ال محمد صلوات الله عليهم وقتلهم وغصبهم حقهم وفي
المجمع ويمكن ان ينصر هذا بأن قوله سبحانه فسوف يأتي الله بقوم يوجب ان يكون ذلك القوم غير موجودين
في وقت نزول الخطاب فهو تناول عن يكون بعدهم بهذه الصفة الى قيام الساعة اقول لا منافاة
بين الروايتين على ما حققناه في المقدمة من جواز التعميم ذلك فضل الله اي محبتهم لله سبحانه
ولين جانبهم للمؤمنين وشدتهم على الكافرين تفضل من الله وتوفيق ولطف منه ومنة من جهته

[1] قال ابن عباس تراهم للمؤمنين كالولد لوالده وكالعبد لسيده وهم في الغلظة على الكافرين كالسبع على فريسته مجمع البيان
[2] حلأت الابل بالتشديد تحلئة وتحلأ طردتها عنه ومنعتها ان تراه وكذلك غيرالابل م

يؤتيه من يشاء يعطيه من يعلم انه محل له والله واسع جواد لا يخاف نفاد ما عنده عليم بموضع
جوده وعطائه (٥٥) انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة وهم راكعون في الكافي عن الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية يعني اولى بكم
اي احق بكم وبأموركم من انفسكم واموالكم الله ورسوله والذين امنوا يعني عليا واولاده الائمة
الى يوم القيمة ثم وصفهم الله فقال الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وكان
امير المؤمنين عليه السلام في صلوة الظهر وقد صلى ركعتين وهو راكع وعليه حلة قيمتها الف
دينار وكان النبي صلى الله عليه واله اعطاه اياها وكان النجاشي اهداها له فجاء سائل فقال
السلام عليك يا ولي الله وولي بالمؤمنين من انفسهم تصدق على مسكين فطرح الحلة اليه
واومى بيده اليها ان احملها فانزل الله عز وجل فيه هذه الآية وصير نعمة اولاده بنعمته فكل من
بلغ من اولاده مبلغ الامامة يكون بهذه النعمة مثله فيتصدقون وهم راكعون والسائل الذي
سئل امير المؤمنين عليه السلام من الملائكة والذين يسألون الائمة من اولاده يكونون من الملائكة و
عنه عن ابيه عن جده عليهم السلام في قوله عز وجل يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال لما نزلت انما
وليكم الله الآية اجتمع نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله في مسجد المدينة فقال
بعضهم ان كفرنا بهذه الآية نكفر بسايرها وان امنا فان هذا ذل حين يسلط علينا على رؤوسنا ابطالب
عليه السلام فقالوا قد علمنا ان محمدا صلى الله عليه واله صادق فيما يقول ولكنا نتولاه ولا نطيع عليا
فيما امرنا قال فنزلت هذه الآية يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعني ولاية علي واكثرهم الكافرون
بالولاية وعنه عليه السلام انه سئل الاوصياء طاعتهم مفروضة فقال نعم هم الذين قال الله اطيعوا الله و
اطيعوا الرسول واولي الامر منكم وهم الذين قال الله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الآية و
في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث فقال المنافقون فهل بقي لرتبك علينا بعد الذي فرض
علينا شيء اخر يفترضه فتذكره لتسكن انفسنا الى انه لم يبق غيره فانزل الله في ذلك قل انما اعظكم
بواحدة يعني الولاية فانزل الله انما وليكم الله ورسوله الآية وليس بين الامة خلاف انه لم يؤت

الزكوة يومئذ احدهم وهو راكع غير رجل واحد ولو ذكر اسمه في الكتاب لاسقط مع ما اسقط
وعن الباقر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث في قوله سبحانه يا ايها الرسول بلغ
ما انزل اليك من ربك قال وانا مبين لكم سبب نزول هذه الآية ان جبرئيل هبط الي مرارا
ثلاثا
يأمرني عن السلام ربي وهو السلام ان اقوم في هذا المشهد فاعلم كل ابيض واسود ان علي بن
ابيطالب صلوات الله وسلامه عليه اخي ووصيي وخليفتي والامام من بعدي وهو وليكم
بعد الله ورسوله وقد انزل الله تبارك وتعالى علي بذلك آية من كتابه انما وليكم الله ورسوله
الآية وعلي بن ابي طالب عليه السلام اقام الصلوة واتى الزكوة وهو راكع يريد الله عز وجل في كل
حال وفي الخصال في احتجاج علي صلوات الله عليه على ابي بكر قال فانشدك بالله الي لولاية
من الله مع ولاية رسوله في آية زكوة الخاتم انزلك قال بل لك وفيه في مناقب امير المؤمنين
عليه السلام وتعدادها قال واما الخامسة والستون فاني كنت اصلي في المسجد فجاء سائل وانا راكع
فناولته خاتمي من اصبعي فانزل الله تعالى انما وليكم الله ورسوله الآية والقمي عن الباقر عليه السلام
قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله جالس وعنده قوم من اليهود وفيهم عبد الله بن سلام
اذ نزلت عليه هذه الآية فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى المسجد فاستقبله سائل فقال
هل اعطاك احد شيئا قال نعم ذاك المصلي فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا هو امير
المؤمنين عليه السلام والاخبار بمثل هذه العامة والخاصة في ان هذه الآية نزلت في امير المؤمنين
عليه السلام كثيرة جدا ونقل في المجمع عن جمهور المفسرين انها نزلت في امير المؤمنين عليه السلام
حين تصدق بخاتمه في ركوعه وذكر قصته عن ابن عباس وغيره ويمكن التوفيق بين ما رواه في
الكافي ان المتصدق به كان حلة وبين ما رواه غيره واشتهر بين الخاصة والعامة انه كان خاتما
بأن لعله تصدق في ركوعه مرة بالحلة واخرى بالخاتم والآية نزلت بعد الثانية وفي قوله تعالى
٥٦
ويؤتون اشعار بذلك لتضمنه التكرار والتجدد كما ان فيه اشعارا بفعل اولاده ايضا ومن
يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون فان هم الغالبون

وضع الظاهر موضع المضمر تنبيهًا على البرهان عليه وكأنه قيل فانهم حزب الله وان حزب الله هم الغالبون وتنويهًا بذكرهم وتعظيمًا لشأنهم وتشريفًا لهم بهذا الاسم وتعريضًا بمن يوالي غيرهؤلاء بأنه حزب الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون لأمر حزبهم في المجالس عن الباقر عليه السلام في قوله انما وليكم الله الآية قال ان رهطًا من اليهود اسلموا منهم عبد الله بن سلام واسد وثعلبة وابن امين وابن صوريا فاتوا النبي صلى الله عليه وآله فقالوا يا نبي الله ان موسى اوصى الى يوشع بن نون فمن وصيك يا رسول الله ومن ولينا بعدك فنزلت هذه الآية انما وليكم الله ورسوله الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله قوموا فقاموا فأتوا المسجد فاذا سائل خارج فقال يا سائل اما اعطاك احد شيئًا قال نعم هذا الخاتم قال من اعطاكه قال اعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي قال قال على اي حال اعطاك قال كان راكعًا فكبر النبي صلى الله عليه وآله وكبر اهل المسجد فقال النبي صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب عليه السلام وليكم بعدي قالوا رضينا بالله ربًا وبالاسلام دينًا وبمحمد صلى الله عليه وآله نبيًا وبعلي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه وليًا فانزل الله ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون وروى عن عمر بن الخطاب انه قال والله لقد تصدقت بأربعين خاتمًا وانا راكع لينزل في ما نزل في علي بن ابي طالب فما نزل وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام والذين امنوا في هذا الموضع هم المؤمنون على الخلائق من الحجج والاوصياء في عصر بعد عصر وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيمة اخذًا بحجزة ربه ونحن اخذون بحجزة نبينا صلى الله عليه وآله وشيعتنا اخذون بحجزتنا فنحن وشيعتنا حزب الله وحزب الله هم الغالبون والله ما يزعم انها حجزة الازار ولكنها اعظم من ذلك يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله اخذًا بدين الله ونحن يجيء اخذين بدين نبينا صلى الله عليه وآله ويجيء شيعتنا اخذين بدينا (٥٧) يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا

---

١ يقال توهت باسمه بالتشديد اذا رفعت ذكره وتوهته تنويهًا اذا رفعته وناه الشيء ينوه اذا ارتفع فهو ناء قاله الجزري منه ٢ في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله في حجزة هذا الانزع يعني عليًا عليه السلام فانه الصديق الاكبر والفاروق الاعظم يفرق بين الحق والباطل الحجزة بضم الحاء المهملة واسكان الجيم والزاي معقد الازار ثم قيل للازار حجزة للمجاورة والجمع حجز مثل غرفة غرف وقد استعير الاخذ بالحجزة للتمسك والاعتصام يعني تمسكوا واعتصموا به منه

الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار
اولياء وقرء الكفار بالجر رتب النهي عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا ايماء على العلة
وتنبيها على ان من هذا شأنه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة قيل نزلت في رفاعة بن زيد وسويد
الحارث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فخص المنافقين باسم الكفار
وان عم اهل الكتاب لتضاعف كفرهم واتقوا الله ان كنتم مؤمنين (٥٨) واذا ناديتم
الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا اتخذوا الصلوة والمناداة مضحكة روى ان نصرانيا
بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله قال احرق الله
الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار واهله نيام فتطاير شرارة في البيت فاحرقه واهله ذلك
بانهم قوم لا يعقلون فان السفه يؤدي الى الجهل بالحق والهزء به والعقل يمنع منه (٥٩)
قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا هل تنكرون منا وتعيبون الا ان امنا بالله وما انزل
الينا وما انزل من قبل بالكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون وبان اكثركم خارجون عن
امر الله طلبا للرياسة وحسدا على منزلة النبوة (٦٠) قل هل انبئكم بشر من ذلك المنقوم يعني
ان كان ذلك شرا عندكم فانا اخبركم بشر منه مثوبة جزاء ثابتا عند الله والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة
بالشر وضعت ههنا موضعها على طريقة قوله سبحانه فبشرهم بعذاب اليم من لعنه الله ابعده من رحمته وغضب عليه
وسخط عليه بكفره وانهماكه في المعاصي بعد وضوح الآيات وجعل منهم القردة والخنازير مسخهم وعبد الطاغوت وقرئ بضم الباء
١ الهزو والهزء التخزية والاستخفاف يعدى بالباء فيقال هزأت به واستهزأت به بمعنى وقد يقال هزأت منه ايضا م
٢ اي وقرء حمزة وحده قال ابو علي حجته في قراءته انه يحمله على ما عمل فيه جعل كأنه وجعل فيهم عبد الطاغوت ومعنى
جعل خلق كقوله وجعل الظلمات والنور وجعل عنها زوجها وليس عبد جمع لفظ لانه ليس من ابنية الجموع شيء على هذا
البناء ولكنه واحد يراد به الكثرة الا ترى ان في الاسماء المفردة المضافة الى المعارف ما لفظه لفظ الافراد ومعناه
الجمع كما في قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولان بناء فعل يراد به المبالغة والكثرة نحو يقظ ونئوم
فكان تقديره انه قد ذهب في عبادة الطاغوت كل مذهب وتكرر ذلك له ومن فتح فقال وعبد الطاغوت فانه
عطف على بناء الماضي الذي في الصلة وهو قوله لعنه الله وافرد الضمير في عبد وان كان المعنى فيه الكثرة لان الكلام
محمول على لفظه دون معناه وفاعل ضمير من كما ان فاعل الامثلة للمعطوف عليه ضمير من فافرد لحمل ذلك جميعا على
اللفظ ولو حمل الكل على المعنى او البعض على المعنى او البعض على اللفظ والبعض على المعنى لكان مستقيما مجمع البيان

وجر الثاء ومن عبد الطاغوت وهو الشيطان وكل من عبد من دون الله قيل من جعل القردة هم اصحاب السبت والخنازير كفار اهل مائدة عيسى على نبينا وعليه السلام وقيل انهما معا اصحاب السبت مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير ومن عبد الطاغوت اصحاب العجل ويأتي ما ورد في ذلك في هذه السورة اولئك الملعونون شر مكانا واضل عن سواء السبيل عن قصد الطريق المتوسط بين غلو النصارى وغلو اليهود والمراد بصيغتي التفضيل الزيادة مطلقا بالاضافة الى المؤمنين (٦١) واذا جاؤكم قالوا امنا الفتي نزلت في عبد الله بن ابي وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به يخرجون من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك والله اعلم بما كانوا يكتمون من الكفر فيه وعيدلهم (٦٢) وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم المعصية والعدوان تعدي حدود الله واكلهم السحت الحرام كالرشوة لبئس ما كانوا يعملون (٦٣) لولا ينهاهم الربانيون والاحبار علماؤهم عن قولهم الاثم كالكذب وكلمة الشرك مثل عزير ابن الله واكلهم السحت قيل لولا اذا دخل على الماضي افاد التوبيخ واذا دخل على المستقبل افاد التخصيص لبئس ما كانوا يصنعون ذمهم بأبلغ من ذم مرتكبي الكبائر لان كل عامل لا يسمى صانعا حتى يتمكن في عمله وتمهر والوجه فيه ان ترك الحسنة اقبح من مواقعة المعصية لان النفس تلتذ بالمعصية وتميل اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها عن ابن عباس هي اشد اية في القرآن وفي الكافي عن امير المؤمنين صلوات الله عليه في خطبة له انما اهلك من كان قبلكم حيثما عملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك وانهم لما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات فأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر الحديث وفي كلام اخر له في حديث رواه ابن شعبة في تحف العقول قال اعتبروا ايها الناس بما وعظ الله به اولياءه من سوء ثنائه على الاحبار بقول لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم وقال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الى قوله لبئس ما كانوا يفعلون وقد مضى اخبار اخر في ذلك في سورة ال عمران عند قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير (٦٤) وقالت اليهود يد الله

مَغْلُولَةٌ قيل غلّ اليد كناية عن البخل وبسطها عن الجود والفتى قال قالوا قد فرغ الله من الأمر لا يحدث الله غير ما قدره في التقدير الأول فرد الله عليهم فقال بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء اى يقدم ويؤخر ويزيد وينقص ولله البداء والمشيئة وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام في هذه الآية لم يعنوا انه هكذا ولكنهم قالوا قد فرغ من الأمر فلا يزيد ولا ينقص قال الله جل جلاله كذبوا لقولهم غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء الم تسمع الله تعالى يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وفي العيون عن الرضا عليه السلام في كلام له في اثبات البداء مع سليمان المروزي وقد كان ينكره فقال احسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب قال اعوذ بالله من ذلك وما قالت اليهود قال قالت يد الله مغلولة يعنون ان الله قد فرغ من الأمر فليس يحدث شيئا الحديث والعياشي عن الصادق عليه السلام يعنون انه قد فرغ مما هو كائن غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا ادعاء عليهم بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ تثنية اليد اشارة الى تقابل اسمائه تعالى وكناية عن غاية الجود فان الجواد في الغاية انما يعطي بيديه جميعا يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ على ما يقتضيه الحكمة والصلاح وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا على طغيانهم وكفرهم كما يزداد المريض مرضا من تناول غذاء الأصحاء (٦٥) وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فكلمتهم مختلفة وقلوبهم شتى فلا يقع بينهم موافقة كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ كلما ارادوا محاربة غلبوا قيل كانوا في اشد بأس وامنع دار حتى ان قريشا كانت تعتضد بهم وكان الأوس والخزرج تتكثر بمظاهرتهم فذلوا وقهروا وقتل النبي بني قريظة واجلى بني النضير وغلب على خيبر وفدك واستأصل الله شأفتهم حتى ان اليوم

---

١ غل فلانا من باب منع ادخل عليه الغل وهو معروف والمصدر غل بفتح الفاء او غلول كقعود (١١٠) ٢ ويمكن ان يكون المراد النعمة ويكون الوجه في تثنية النعم انه اراد نعم الدنيا ونعم الآخرة لان الكل وان كانت نعم الله من حيث اختص كل منهما بصفة تخالف صفة الآخر كأنهما جنسان ويمكن ان يكون تثنية النعمة انه اراد بهما النعم الظاهرة والباطنة كما قال ﷺ واسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة وقيل ان المراد باليد القوة والقدرة عن الحسن ومعناه قوناه بالثواب والعقاب مبسوطتان بخلاف قول اليهود ان يده مقبوضة عن عذابنا مجمع ٣ وفي هذا دلالة ومعجزة لأن الله اخبرهم فوافق خبره الخبر فقد كانت اليهود اشد اهل الحجاز بأسا وامنعهم دارا الى آخر ما ذكره في مجمع البيان واورد خلاصته في هذا الكتاب (١١٠) ٤ الشأفة قرحة تخرج في اصل القدم فيكوى فتذهب واذا قطعت مات صاحبها والاصل واستأصل الله شأفته اذهبه كما تذهب تلك القرحة او معناه ازاله من اصله قاموس

تجد اليهود في كل بلدة اذل الناس ويسعون في الارض فسادا اللفساد بمخالفة امر الله و
الاجتهاد في محو ذكر الرسول من كتبهم قيل لما خالفوا حكم التورية سلط الله عليهم بخت نصر
ثم افسدوا فسلط عليهم فطرس الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم
المسلمين والله لا يحب المفسدين فلا يجازيهم الا شرا (٦٦) ولو ان اهل الكتاب
امنوا بمحمد صلى الله عليه واله وبما جاء به واتقوا الكفر ناعنهم سيئاتهم التي فعلوها
ولم يؤاخذهم بها ولادخلناهم جنات النعيم فان الاسلام يجب ما قبله وان جل (٦٧)
ولو انهم اقاموا التورية والانجيل باذاعة ما فيهما والقيام باحكامهما وما انزل
اليهم من ربهم في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام يعني الولاية لاكلوا من فوقهم ومن
تحت ارجلهم لوسع عليهم ارزاقهم وافيض عليهم بركات من السماء والارض القمي قال
من فوقهم المطر ومن تحت ارجلهم النبات منهم امة مقتصدة قد دخلوا في الاسلام القمي
قوم من اليهود دخلوا في الاسلام فسماهم الله مقتصدة وكثير منهم ساء ما كانوا يعملون
وفيه معنى التعجب اي ما اسوء عملهم وهم الذين اقاموا على الجحود والكفر (٦٨) يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك يعني في علي صلوات الله عليه فعنهم عليهم السلام كذا نزلت
وان لم تفعل فما بلغت رسالته ان تركت تبليغ ما انزل اليك في ولاية علي عليه السلام
وكتمته كنت كانك لم تبلغ شيئا من رسالات ربك في استحقاق العقوبة وقرء رسالته على
التوحيد والله يعصمك من الناس يمنعك من ان ينالوك بسوء ان الله لا يهدي
القوم الكافرين في الجوامع عن ابن عباس وجابر بن عبد الله رة ان الله تعالى امر نبيه صلى
الله عليه واله ان ينصب عليا عليه الصلوة والسلام للناس ويخبرهم بولايته فتخوف ان يقولوا محا
ابن عمه وان يشق ذلك على جماعة من اصحابه فنزلت هذه الاية فاخذ بيده يوم غدير خم وقال
صلى الله عليه واله من كنت مولاه فعلي مولاه وقرء والعياشي عنهما عليهما السلام ما في معناه ورواه

١ يعني ان لم تنص بولاية علي فضيع امر التوحيد ولا يخلص ايمان الله وفي بعض القراءات الشاذة فما بلغت رسالته بصيغة الجمع (١١٠)

فى المجمع عن الثعلبى والحسكانى وغيرهما من العامة وفى عن الباقر عليه السلام فى حديث ثم نزلت الولاية وانما اتاه ذلك يوم الجمعة بعرفة انزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى وكان كمال الدين بولاية على بن ابى طالب صلوات الله وسلامه عليه فقال عند ذلك رسول الله صلى الله عليه واله امتى حديثو اعهد بالجاهلية ومتى اخبرتهم بهذا فى ابن عمى يقول قائل ويقول قائل فقلت فى نفسى من غير ان ينطق بها لسانى فاتتنى عزيمة من الله بتلة[1] او عدنى ان لم ابلغ ان يعذبنى فنزلت يا ايها الرسول بلغ الآية فأخذ رسول الله صلى الله عليه واله بيد على عليه السلام فقال ايها الناس انه لم يكن نبى من الانبياء ممن كان قبلى الا وقد كان عمره الله ثم دعا فأجابه فاوشك ان ادعى فأجيب وانا مسئول وانتم مسئولون فماذا انتم قائلون فقالوا نشهد انك قد بلغت ونصحت وادّيت ما عليك فجزاك الله افضل جزاء المرسلين فقال اللهم اشهد ثلاث مرات ثم قال يا معشر المسلمين هذا وليكم من بعدى فليبلغ الشاهد منكم الغائب قال ابو جعفر عليه السلام كان والله امين الله على خلقه وغيبه ودينه الذى ارتضاه لنفسه وعنه عليه السلام امر الله عز وجل رسوله بولاية على عليهما السلام وانزل عليكم انما وليكم الله ورسوله الآية وفرض ولايته اولى الامر فلم يدروا ما هى فأمر الله محمدا صلى الله عليه واله ان يفسر لهم الولاية كما فسر لهم الصلوة والزكوة والصوم والحج فلما اتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله صلى الله عليه واله وتخوف ان يرتدوا عن دينهم وان يكذبوه فضاق صدره وراجع ربه عز وجل فاوحى الله تعالى اليه يا ايها الرسول الآية وصدع بأمر الله تعالى ذكره فقام بولاية على عليه السلام يوم غدير خم فنادى الصلوة جامعة وامر

---

[1] يقال بتلت الشئ ابتله بالكسر اذا قطعته وابتته من غيره ومنه قوله طلقها بتة بتلة ومنه حديث رسول الله صلى الله عليه واله فى خبر النصر فاتتنى عزيمة من الله تعالى بتلة او عدنى ان لم ابلغ ان يعذبنى مجمع

[2] قال الفيروزابادى فاصدع بما تؤمر اى شق جماعاتهم بالتوحيد او جهرا بالقرآن او اظهر او احكم بالحق او فصل بالأمر او اقصد بما تؤمر او افرق به بين الحق والباطل وصدعه كمنعه شقه او شقه نصفين او شقه ولم يفترق وفلانا قصد له بالحق تكلم به جهارا او بالامر اصاب به موضعه جاهر به انتهى وقوله ذكره مفعول صدع والضمير يرجع الى ما اشير اليه بذلك وهو امر الولاية اى وصدع رسول الله صلى الله عليه واله بسبب امر الله او مقرونا بأمر الله تعالى ذكر امر الولاية فقام به والمناسب من المعانى ذا ربعة او ثلاثة فتأمل فيها (١١٠)

الناس ان يبلغ الشاهد الغائب قال عليه السلام وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى وكانت الولاية اخر الفرايض فانزل الله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي قال يقول الله تعالى عز وجل لا انزل عليكم بعدها فريضة قد اكملت لكم الفرائض وفي الاحتجاج عنه عليه السلام انه قال قد حج رسول الله صلى الله عليه واله من المدينة وقد بلغ جميع الشرايع قومه غير الحج و الولاية فاتاه جبرئيل عليه السلام فقال له يا محمد ان الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول لك اني لم اقبض نبيا من انبيائي ولا رسولا من رسلي الا بعد اكمال ديني وتأكيد حجتي وقد بقي عليك من ذلك فريضتان مما يحتاج ان تبلغهما قومك فريضة الحج وفريضة الولاية والخلافة من بعدك فاني لم اخل ارضي من حجة ولن اخليها ابدا فان الله يأمرك ان تبلغ قومك الحج فتحج ويحج معك كل من استطاع اليه سبيلا من اهل الحضر والاطراف والاعراب وتعلمهم من حجهم مثل ما علمتهم من صلوتهم وزكوتهم وصيامهم وتوقفهم من ذلك على مثال الذي اوقفتهم عليه من جميع ما بلغتهم من الشرايع فنادى مناد من رسول الله صلى الله عليه واله في الناس الا ان رسول الله صلى الله عليه واله يريد الحج وان يعلمكم من ذلك مثل الذي علمكم من شرايع دينكم ويوقفكم من ذلك على ما اوقفكم عليه من غيره فخرج رسول الله صلى الله عليه واله وخرج معه الناس واصغوا اليه لينظروا ما يصنع فيصنعوا مثله فحج بهم وبلغ من حج مع رسول الله صلى الله عليه واله من اهل المدينة واهل الاطراف والاعراب سبعين الف انسان او يزيدون على نحو عدد اصحاب موسى سبعين الفا الذين اخذ عليهم ببيعة هرون فنكثوا واتبعوا العجل والسامري وكان رسول الله صلى الله عليه واله اخذ البيعة لعلي بن ابي طالب عليه السلام بالخلافة على عدد اصحاب موسى فنكثوا البيعة واتبعوا العجل سنة بسنة ومثلا بمثل واتصلت التلبية ما بين مكة والمدينة فلما وقف بالموقف اتاه جبرئيل عن الله تعالى فقال يا محمد صلى الله عليه واله ان الله تعالى يقرؤك السلم ويقول لك انه قد دنا اجلك ومدتك وانا مستقدمك على ما لا بد منه ولا عنه محيص فاعهد عهدك[1] وقدم

[1] فاعهد عهدك اي اوص وصيتك واستعمال العهد في الوصية والعكس فوق حد الاحصاء في الايات والاخبار وغيرها كقوله تعالى وعهدنا الى ادم وعهدنا الى ابراهيم وغير ذلك (١١٠)

وصيتك واعدالي ما عندك من العلم وميراث علوم الأنبيا من قبلك والسلاح والتابوت و
جميع ما عندك من ايات الأنبياء فسلمها الى وصيك وخليفتك من بعدك حجتي البالغة على خلقي
علي بن ابي طالب عليه السلام فاقمه للناس علما واجدد عهده وميثاقه وبيعته وذكرهم ما اخذت عليهم
من بيعتي وميثاقي الذي واثقتهم به وعهدي الذي عهدت اليهم من ولاية وليي ومولاهم ومولى
كل مؤمن ومؤمنة علي بن ابيطالب عليه السلام فاني لم اقبض نبيا من الأنبيا الا من بعد اكمال
ديني واتمام نعمتي بولاية اوليائي ومعاداة اعدائي وذلك كمال توحيدي ودين واتمام نعمتي
على خلقي باتباع وليي وطاعته وذلك اني لا اترك ارضي بلا قيم ليكون حجة لي على خلقي فاليوم
اكملت لكم دينكم الآية بولاية وليي ومولى كل مؤمن ومؤمنة علي عبدي ووصي نبيي والخليفة
من بعده وحجتي البالغة على خلقي مقرون طاعته بطاعة محمد صلى الله عليه واله نبيي ومقرون
طاعته مع طاعة محمد صلى الله عليه واله بطاعتي من اطاعه فقد اطاعني ومن عصاه فقد عصاني
جعلته علما بيني وبين خلقي من عرفه كان مؤمنا ومن انكره كان كافرا ومن اشرك ببيعته كان مشركا
ومن لقيني بولايته دخل الجنة ومن لقيني بعداوته دخل النار فاقم يا محمد عليا صلوات الله عليهما
علما واخذ عليهم البيعة وجدد عليهم عهدي وميثاقي لهم الذي واثقتهم عليه فاني قابضك الي و
مستقدمك علي فخشي رسول الله صلى الله عليه واله قومه واهل النفاق والشقاق ان يتفرقوا
ويرجعوا جاهلية لما عرف من عداوتهم ولما ينطوي عليه انفسهم لعلي عليه السلام من البغضة[1] وسأل
جبرئيل ان يسأل ربه العصمة من الناس وانتظر ان يأتيه جبرئيل بالعصمة من الناس من الله جل اسمه
فأخر ذلك الى ان بلغ مسجد الخيف[2] فأتاه جبرئيل في مسجد الخيف فأمره ان يعهد عهده ويقيم عليا
صلوات الله عليه للناس ولم يأته بالعصمة من الله جل جلاله الذي اراد حتى اتى كراع الغميم بين مكة
والمدينة فاتاه جبرئيل وامره بالذي اتاه به من قبل الله ولم يأته بالعصمة من الله جل جلاله الذي
اراد فقال يا جبرئيل اني اخشى قومي ان يكذبوني ولا يقبلوا قولي في علي عليه السلام فرحل فلما بلغ غدير خم

[1] البغض بالضم ضد الحب والبغضة بالكسر والبغضاء، شذ ترق [2] الخيف ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء
ومنه سمي مسجد الخيف بمنى لأنه بني في خيف الجبل وفي اصل مسجد خيف منى فخفف بالحذف منه

قبل الجحفة بثلاثة اميال اتاه جبرئيل على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر والانتهار والعصمة
من الناس فقال يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك فى على صلوات الله وسلامه عليه وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك
من الناس وكان اوايلهم قربت من الجحفة فامره بأن يرد من تقدم منهم ويحبس من تأخر عنهم فى
ذلك المكان ليقيم عليا عليه السلام للناس ويبلغهم ما انزل الله تعالى فى على عليه السلام واخبره بأن الله عز
وجل قد عصمه من الناس فامر رسول الله صلى الله عليه واله عندما جاءته العصمة مناديا ينادى
فى الناس بالصلوة جامعة ويرد من تقدم منهم ويحبس من تأخر فتنحى عن يمين الطريق الى جنب
مسجد الغدير وامره بذلك جبرئيل عن الله عز وجل وفى الموضع سلمات فأمر رسول الله صلى الله
عليه واله ان يقم ما تحتهن وينصب له احجار كهيئة المنبر ليشرف على الناس فتراجع الناس واحتبس
اواخرهم فى ذلك المكان لا يزالون فقام رسول الله صلى الله عليه واله فوق تلك الاحجار ثم
حمد الله تعالى واثنى عليه فقال صلى الله عليه واله الحمد لله الذى علا فى توحده ودنا فى تفرده
وجل فى سلطانه وعظم فى ارکانه واحاط بكل شئ علما وهو فى مكانه وقهر جميع الخلق بقدرته
وبرهانه مجيدا لم يزل محمودا لا يزال بارئ المسموكات وداحى المدحوات وجبار
الارضين والسموات سبوح قدوس رب الملائكة والروح متفضل على جميع من براه متطول
على جميع من انشأه يلحظ كل عين والعيون لا تراه كريم حليم ذو اناة قد وسع كل شئ برحمته
ومن عليهم بنعمته لا يعجل بانتقامه ولا يبادر اليهم بما استحقوا من عذابه قد فهم السرائر و
علم الضمائر ولا يخفى عليه المكنونات ولا اشتبهت عليه الخفيات له الاحاطة بكل شئ

---

١ نهره وانتهره اى زبره وزجره مر ٢ الجحفة بضم الجيم هى مكان بين مكة والمدينة محاذية لذى الحليفة من الجانب الشامى
قريب من رابغ بين بدر وخليص مر ٣ السلمة كفرحة الحجارة ج ككتاب ق ٤ قم البيت قما من باب قتل
كنسه مر قوله تعالى فحشرناهم فلم نغادر منهم احدا اى لم نبق منهم احدا ومنه سمى الغدير لأنه ماء يغادره
السيول اى تخلفه فعيل بمعنى مفعول او فعيل بمعنى فاعل لأنه يغدر باهله اى ينقطع عند شدة الحاجة اليه ومنه الدعاء
اللهم من نعمك وهى اجل من ان تغادر اى تنقطع وغدير خم موضع بالجحفة شديد الوباء قال الاصمعى لم يولد بغدير خم احد
فعاش الى ان يحتلم الا ان ينجو منه ويوم الغدير هو يوم الثامن عشر من ذى الحجة وهو اليوم الذى نصب رسول الله ص

والغلبة على كل شيء والقوة في كل شيء والقدرة على كل شيء ليس كمثله شيء وهو منشئ
الشيء حين لا شيء دائم قائم بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم جل عن ان تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير لا يلحق احد وصفه من معاينة ولا يجد احد كيف
هو من سر وعلانية الا بما دل عز وجل على نفسه واشهد بأنه الله الذي ملأ الدهر قدسه
والذي يغشى الابد نوره والذي ينفذ امره بلا مشاورة مشير ولا معه شريك في تقدير ولا
تفاوت في تدبير صور ما ابدع على غير مثال وخلق ما خلق بلا معونة من احد ولا تكلف ولا
احتيال انشأها فكانت وبرأها فبانت وهو الله الذي لا اله الا هو المتقن الصنعة الحسن
الصنيعة العدل الذي لا يجور والاكرم الذي ترجع اليه الامور واشهد انه الذي تواضع
كل شيء لقدرته وخضع كل شيء لهيبته مالك الاملاك ومفلك الافلاك ومسخر الشمس و
القمر كل يجري لاجل مسمى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثا قاصم
كل جبار عنيد ومهلك كل شيطان مريد لم يكن معه ضد ولا ند احد صمد لم يلد ولم يولد و
لم يكن له كفوا احد اله واحد ورب ماجد يشاء فيمضي ويريد فيقضي ويعلم ويحصي ويميت
ويحيي ويفقر ويغني ويضحك ويبكي ويذل ويقصي ويمنع ويعطي له الملك وله الحمد بيده الخير
وهو على كل شيء قدير يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل لا اله الا هو العزيز الغفار
مستجيب الدعاء ومجزل العطاء محصي الانفاس ورب الجنة والناس لا يشكل عليه شيء ولا
يضجره صراخ المستصرخين ولا يبرمه الحاح الملحين العاصم للصالحين والموفق للمفلحين

(این حاشیه بقیه از حاشیه صفحه قبل است) علیا علیه خلیفة بحضرة الجمع الکثیر من الناس حیث قال من کنت مولاه فعلی مولاه قال الغزالی و
هو من اکابر علماء القوم فی کتابه المسمی ببر العالمین ما هذا لفظه قال رسول الله صلی الله علیه وآله لعلی یوم الغدیر من کنت
مولاه فعلی مولاه فقال عمر بن الخطاب بخ بخ لک یا ابا الحسن لقد اصبحت مولای و مولی کل مؤمن و مؤمنة ثم قال وهذا رضی وتسلیم
وولایة وتحکیم ثم بعد ذلک غلب الهوی وحب الریاسة وعقود النبوة وخفقان الرایات وازدحام الخیول ونخع الامصار والامر وانتهی
فحملهم علی الخلاف فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قلیلا فبئس ما یشترون الی ان قال ثم ان ابا بکر قال علی منبر رسول الله ص اقیلونی فلست
بخیرکم وعلی فیکم أفتقال ذلک هزوا وجدا او امتحانا فان کان هزوا فانا لخلفاء لا یلیق بهم الهزل ثم قال والعجب من منازعة معویة بن
ابی سفیان علیا فی الخلافة واین ومن این لیس رسول الله ص قطع طمع من طمع فیها بقوله اذا ولی الخلیفتان فاقتلوا الاخیر منهما والعجب
من حق واحد کیف ینقسم بین اثنین والخلافة لیست بجسم ولا عرض فتجزی انتهی کلامه وفیه لا لزم علی الخرافة عما کان علیه الله اعلم بحمد الله

ومولى العالمين الذي استحق من كل من خلق ان يشكره ويحمده على السراء والضراء والشدة
والرخاء وامن به وبملائكته وكتبه ورسله اسمع امره واطيع وابادر الى كل ما يرضاه و
استسلم لقضائه رغبة في طاعته وخوفا من عقوبته لانه الذي لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره
اقر على نفسي بالعبودية واشهد له بالربوبية واؤدي ما اوحى الي حذرا من ان لا افعل فيحل
بي منه قارعة لا يدفعها عني احد وان عظمت حيلته لا اله الا هو لانه قد اعلمني اني ان لم ابلغ
ما انزل الي فما بلغت رسالته فقد ضمن لي تبارك وتعالى العصمة وهو الله الكافي الكريم
فاوحى الله الي بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي
صلوات الله وسلامه عليه وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس
معاشر الناس ما قصرت في تبليغ ما انزله وانا مبين لكم سبب هذه الآيات ان جبرئيل هبط
الي مرارا يامرني عن السلام ربي وهو السلام ان اقوم في هذا المشهد فاعلم كل ابيض واسود
ان علي بن ابي طالب عليه السلام اخي ووصيي وخليفتي والامام من بعدي الذي محله مني محل هرون
من موسى الا انه لا نبي بعدي وهو وليكم بعد الله ورسوله وقد انزل الله تبارك وتعالى
علي بذلك آية من كتابه انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة و
يؤتون الزكوة وهم راكعون وعلي بن ابي طالب عليه السلام اقام الصلوة واتى الزكوة وهو راكع
يريد الله عز وجل في كل حال وسالت جبرئيل ان يستعفيني عن تبليغ ذلك اليكم ايها الناس
لعلمي بقلة المتقين وكثرة المنافقين وادغال[1] الاثمين وحيل المستهزئين بالاسلام الذين
وصفهم الله تعالى في كتابه بانهم يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ويحسبونه هينا وهو
عند الله عظيم وكثرة اذاهم لي غير مرة حتى سموني اذنا وزعموا اني كذلك لكثرة ملازمتي
اياي واقبالي عليه حتى انزل الله عز وجل في ذلك ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون

[1] الدغل محركة دخل في الامر مفسد والشجر الكبير الملتف واشتباك النبت وكثرته والموضع يخاف فيه الاغتيال ج ادغال
ودغال ومكان دغل ككتف ومحسن ودغل اوخفي وادغل غاب فيه وبرخانه واغتاله ووشى به وفي الامر ما
يفسده ق [2] يقال ختله يختله اذا خدعه وراوغه والمخاتلة المخادعة م

هو اذن قل اذن على الذين يزعمون انه اذن خير لكم الا يتولى شئت ان اسمي باسمائهم لسميت
وان اومي اليهم باعيانهم لاومأت وان ادل عليهم لدللت ولكني والله في امورهم قد تكرمت
وكل ذلك لا يرضى الله مني الا ان ابلغ ما انزل الي ثم تلا يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك في علي وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فاعلموا معاشر الناس
ان الله قد نصبه لكم وليا وامام مفترضا طاعته على المهاجرين والانصار وعلى التابعين
لهم باحسان وعلى البادي والحاضر وعلى الاعجمي والعربي والحر والمملوك والصغير والكبير و
على الابيض والاسود وعلى كل موحد ماض حكمه جايز قوله نافذ امره ملعون من خالفه مرحوم
من تبعه ومن صدقه فقد غفر الله له ولمن سمع منه واطاع له معاشر الناس انه اخر مقام اقومه
في هذا المشهد فاسمعوا واطيعوا وانقادوا لامر ربكم فان الله عز وجل هو ربكم وولكم و
الهكم ثم من دونه رسوله محمد صلى الله عليه واله وليكم القايم الخاطب لكم ثم من بعدي
علي صلوات الله وسلامه عليه وليكم وامامكم بامر الله ربكم ثم الامامة في ذريتي من
ولده الى يوم القيمة يوم يلقون الله ورسوله لا حلال الا ما احله الله ولا حرام الا ما حرمه
الله عرفني الحلال والحرام وانا افضيت[1] بما علمني ربي من كتابه وحلاله وحرامه اليه معاشر الناس
ما من علم الا وقد احصاه الله في كل علم علمنه فقد احصيته في علي امام المتقين وما من علم الا
وقد علمته عليا وهو الامام المبين معاشر الناس لا تضلوا عنه ولا تفروا منه ولا تستنكفوا
من ولايته فهو الذي يهدي الى الحق ويعمل به ويزهق الباطل وينهى عنه ولا تأخذه في الله
لومة لائم ثم انه اول من امن بالله ورسوله والذي فدى رسول الله صلى الله عليه واله
بنفسه والذي كان مع رسول الله صلى الله عليه واله ولا احد يعبد الله مع رسوله من الرجال
غيره معاشر الناس فضلوه فقد فضله الله واقبلوه فقد نصبه الله معاشر الناس انه امام
من الله ولن يتوب الله على احد انكر ولايته ولن يغفر الله له حتما على الله ان يفعل ذلك بمن

[1] يقال افضيت بكذا الى فلان اي اوصلته اليه ومسسته به مر

خالفه فره فيه وان يعذبه عذابا نكرا ابدا الابادوده رالدهور فاحذروا ان تخالفوه فتصلوا
نارا وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين ايها الناس بي والله بشر الاولون من النبيين و
المرسلين وانا خاتم الانبيا والمرسلين والحجة على جميع المخلوقين من اهل السموات والارضين
فمن شك في ذلك فهو كافر كفر الجاهلية الاولى ومن شك في شيء من قولي هذا فقد شك في
الكل منه والشاك في الكل فله النار معاشر الناس حباني الله بهذه الفضيلة منا منه علي و
احسانا منه الي ولا اله الا هو له الحمد مني ابد الابدين ودهر الداهرين على كل حال معاشر الناس
فضلوا عليا فانه افضل الناس بعدي من ذكر وانثى بنا انزل الله الرزق وبقي الخلق ملعون
ملعون مغضوب مغضوب من رد قولي هذا وان لم يوافقه الا ان جبرئيل خبرني عن الله تعالى
بذلك ويقول من عادى عليا ولم يتولاه فعليه لعنتي وغضبي فلتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا
الله ان تخالفوه فتزل قدم بعد ثبوتها ان الله خبير بما تعملون معاشر الناس انه جنب الله تزل في كتابه
يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله معاشر الناس تدبروا القرآن وافهموا آياته وانظروا الى محكماته
ولا تتبعوا متشابهه فوالله لن يبين لكم زواجره ولا يوضح لكم تفسيره الا الذي انا اخذ بيده و
مصعده الي وشائل بعضده ومعلمكم ان من كنت مولاه فهذا علي مولاه وهو علي بن ابيطالب
عليه السلام اخي ووصيي وموالاته من الله عز وجل انزلها علي معاشر الناس ان عليا والطيبين من ولدي
صلوات الله عليهم اجمعين هو الثقل الاصغر والقرآن هو الثقل الاكبر فكل واحد منبئ عن صاحبه
وموافق له لن يفترقا حتى يردا علي الحوض امناء الله في خلقه وحكامه في ارضه الا وقد بلغت
الا وقد ادديت الا وقد اسمعت الا وقد اوضحت الا وان الله عز وجل قال وانا قلت عن الله
عز وجل الا انه ليس امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه غير اخي هذا ولا تحل امرة
المؤمنين لاحد غيره ثم ضرب بيده الى عضده فرفعه وكان منذ اول ما صعد رسول الله
صلى الله عليه وآله شال عليا حتى صارت رجله مع ركبة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم

---

١ يقال جوت الرجل حباء بالكسر والمد اعطيته الشيء بغير عوض والاسم منه الحبوة بالضم ومنه بيع المحاباة م ٢ شلت بالحجرة
اشول بها شولا رفعتها ولا تقل شلت ويقال ايضا اشلت الحجرة فانشالت فهي صحيح

قال معاشر الناس هذا علي أخي ووصيي وواعي علمي وخليفتي على أمتي وعلى تفسير كتاب
الله والداعي إليه والعامل بما يرضيه والمحارب لأعدائه والموالي على طاعته والناهي
عن معصيته خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والإمام الهادي
وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بأمر الله أقول ما يبدل القول لدي بأمر الله
ربي أقول اللهم وال من والاه وعاد من عاداه والعن من أنكره واغضب على من جحد حقه
اللهم إنك أنزلت علي أن الإمامة لعلي وليك عند تبياني ذلك ونصبي إياه علما بما
أكملت لعبادك من دينهم وأتممت عليهم نعمتك ورضيت لهم الإسلام دينا فقلت ومن
يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين اللهم إني أشهدك أني
قد بلغت معاشر الناس إنما الله عز وجل أكمل دينكم بإمامته فمن لم يأتم به وبمن يقوم
مقامه من ولدي من صلبه إلى يوم القيمة والعرض على الله عز وجل فأولئك الذين
حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون لا يخفف الله عنهم العذاب ولا هم ينظرون معاشر
الناس هذا علي أنصركم لي وأحثكم بي وأقربكم إلي وأعزكم علي والله عز وجل وأنا عنه
راضيان وما نزلت آية ترضي إلا فيه وما خاطب الله الذين آمنوا إلا بدأ به ولا نزلت آية
مدح في القرآن إلا فيه ولا شهد الله بالجنة في هل أتى على الإنسان إلا له ولا أنزلها في
سواه ولا مدح بها غيره معاشر الناس هو ناصر دين الله والمجادل عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وهو التقي النقي الهادي المهدي نبيكم خير نبي ووصيكم خير وصي وبنوه
خير الأوصياء معاشر الناس ذرية كل نبي من صلب علي صلوات الله عليهم أجمعين معاشر
الناس إن إبليس أخرج آدم عليه السلام من الجنة بالحسد فلا تحسدوه فتحبط أعمالكم وتزل
أقدامكم فإن آدم اهبط إلى الأرض بخطيئة واحدة وهو صفوة الله عز وجل فكيف بكم
وأنتم أنتم ومنكم أعداء الله ألا إنه لا يبغض عليا إلا شقي ولا يتولى عليا إلا تقي ولا يؤمن
به إلا مؤمن مخلص وفي علي والله أنزل سورة العصر بسم الله الرحمن الرحيم والعصر إلى آخره

معاشر الناس قد استشهدت الله وبلغتكم رسالتي وما على الرسول إلا البلاغ المبين معاشر
الناس اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون معاشر الناس آمنوا بالله ورسوله و
النور الذي أنزل معه من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها معاشر الناس النور من الله
عز وجل في ثم مسلوك في علي ثم في النسل منه إلى القائم المهدي صلوات الله وسلامه عليه
الذي يأخذ بحق الله وبكل حق هو لنا لأن الله عز وجل قد جعلنا حجة على المقصرين والمعاندين
والمخالفين والخائنين والآثمين والظالمين من جميع العالمين معاشر الناس إني أنذركم أني
رسول الله إليكم قد خلت من قبلي الرسل أفإن مت أو قتلت انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب
على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ألا وإن عليا عليه السلام الموصوف بالصبر و
الشكر ثم من بعده ولدي من صلبه معاشر الناس لا تمنوا على الله تعالى إسلامكم فيسخط عليكم
ويصيبكم بعذاب من عنده إنه لبالمرصاد معاشر الناس سيكون من بعدي أئمة يدعون
إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون معاشر الناس إن الله وأنا بريئان منهم معاشر الناس إنهم و
أشياعهم وأتباعهم وأنصارهم في الدرك الأسفل من النار ولبئس مثوى المتكبرين ألا إنهم
أصحاب الصحيفة فلينظر أحدكم في صحيفته قال فذهب الناس الا شرذمة منهم أمر الصحيفة
معاشر الناس إني أدعها أمانة ووراثة في عقبي إلى يوم القيمة وقد بلغت ما أمرت بتبليغه حجة

١ قوله صلى الله عليه وآله الا انهم اصحاب الصحيفة اى ائمة النار الغاصبين لحق على عليه السلام فلينظر احدكم اه اى فلينظر بعض منكم
فى صحيفته التى صنعها وحفظها عنده فيعرف نفسه انه من ائمة النار واصحابها ويعرف شركاءه فى هذا الأمر انهم
باسرهم من رؤساء اهل النار وقضية الصحيفة معروفة مشهورة لا يناسب لمقام التعرض لتفصيلها الطوطا واجمالها
ان سبعين رجلا من رؤس المعاندين واصول الكفر والنفاق منهم الأول والثانى لما عرفوا هذا الأمر من رسول الله ص ورغبته فى على عليه السلام
قالوا فى انفسهم وبعضهم انا انما آمنا بمحمد ص ظاهر الجلب لرياسته ونظم امر دنيانا والان قد قرب الأمر على ابن عمه وقطع رجائنا
فما الحيلة ولا يمكننا طاعته على عليه السلام فتواطئوا واتحالفوا على دفع هذا الأمر وعلاجه ولو بقتل رسول الله ص حتى اذا دفنوا التم اليهما
فدسا فى اللبن واستقيا واجتمعوا فى السقيفة واوحى اليهم الشيطان فاسدوا ما افسدوا قال يعنى الامام محمد بن على الباقر ع فذهب على
الناس الا شرذمة منهم اه يعنى ضاع واختفى عليهم امر الصحيفة فلم يدروا ما فى الصحيفة ولم يعرفوا اربابها فاغتروا بهم
بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله واما الشرذمة فهؤلاء المتحالفون وبعض خواص النبى صلى الله عليه وآله الذين
اعلمهم النبى ص بفعل هؤلاء وما عقدوا عليه وما يريدون وسيكونه فى تخريب الدين وافساد امور المسلمين / اسد الله ره

على كل حاضر وغائب وعلى كل احد ممن شهد او لم يشهد ولد او لم يولد فليبلغ الحاضر الغائب
والوالد الولد الى يوم القيمة وسيجعلونها ملكا اغتصابا الا لعن الله الغاصبين والمغتصبين
وعندها سنفرغ لكم ايتها الثقلان فيرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران معشر
الناس ان الله عز وجل لم يكن يذركم على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان
الله ليطلعكم على الغيب معاشر الناس انه ما من قرية الا والله مهلكها بتكذيبها وكذلك
يهلك القرى وهي ظالمة كما ذكر الله تعالى وهو امامكم ووليكم وهو مواعيد الله والله
يصدق ما وعده معاشر الناس قد ضل قبلكم اكثر الاولين والله لقد اهلك الاولين و
هو مهلك الاخرين معاشر الناس ان الله قد امرني ونهاني وقد امرت عليا ونهيته فعلم
الامر والنهي من ربه عز وجل فاسمعوا لامره تسلموا واطيعوه تهتدوا وانتهوا لنهيه ترشدوا
وصيروا الى مراده ولا تفرق بكم السبل عن سبيله انا صراط الله المستقيم الذي امركم باتباعه
ثم علي من بعدي ثم ولدي من صلبه ائمة يهدون بالحق وبه يعدلون ثم قرأ الحمد لله رب
العالمين الى اخرها وقال في نزلت وفيهم نزلت ولهم عمت واياهم خصت ولئك اولياء
الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الا ان حزب الله هم الغالبون الا ان اعداءهم اهل
الشقاق وهم العادون واخوان الشياطين الذين يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول
غرورا الا ان اولياءهم المؤمنون حقا الذين ذكرهم الله في كتابه فقال تعالى لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الى اخر الاية الا ان اولياءهم
الذين وصفهم الله عز وجل فقال الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم
مهتدون الا ان اولياءهم الذين يدخلون الجنة امنين وتتلقاهم الملائكة بالتسليم ان
طبتم فادخلوها خالدين الا ان اولياءهم الذين قال الله عز وجل يدخلون الجنة بغير
حساب الا ان اعداءهم الذين يصلون سعيرا الا ان اعداءهم الذين يسمعون لجهنم شهيقا
وهي تفور وهادرة كلما دخلت امة لعنت اختها الاية الا ان اعداءهم الذين قال الله

عزوجل كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير الا ان اوليائهم الذين
يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير معاشر الناس شتان ما بين السعير والجنة
عدونا من ذمه الله ولعنه وولينا من احبه الله ومدحه معاشر الناس الا واني منذر
وعلي هاد معاشر الناس اني نبي وعلي وصيي الا وان خاتم الائمة منا القائم المهدي
صلوات الله وسلامه عليه الا انه الظاهر على الدين الا انه المنتقم من الظالمين الا انه فاتح
الحصون وهادمها الا انه قاتل كل قبيلة من اهل الشرك الا انه مدرك كل ثار لاولياء
الله عزوجل الا انه ناصر دين الله عزوجل الا انه الغراف من بحر عميق الا انه يسم كل
ذي فضل فضله وكل ذي جهل بجهله الا انه خيرة الله ومختاره الا انه وارث كل علم
والمحيط به الا انه المخبر عن ربه عزوجل المنبه بامر ايمانه الا انه الرشيد السديد الا انه
المفوض اليه الا انه قد بشر به من سلف بين يديه الا انه الباقي حجة ولا حجة بعده ولا
حق الا معه ولا نور الا عنده الا انه لا غالب له ولا منصور عليه الا انه ولي الله في
ارضه وحكمه في خلقه وامينه في سره وعلانيته معاشر الناس قد بينت لكم وافهمتكم
وهذا علي يفهمكم بعدي الا وان عند انقضاء خطبتي ادعوكم الى مصافقتي على بيعته و
الاقرار به ثم مصافقته من بعدي الا واني قد بايعت الله وعلي قد بايعني وانا اخذكم
بالبيعة له عن الله عزوجل ومن نكث فانما ينكث على نفسه الا ان معاشر الناس ان الحج
والصفا والمروة والعمرة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر الا فية معاشر الناس حجوا
البيت فما ورده اهل بيت الا استغنوا ولا تخلفوا عنه الا افتقروا معاشر الناس ما وقف
بالموقف مؤمن الا غفر الله له ما سلف من ذنبه الى وقته ذلك فاذا انقضت حجته

---

١ الغراف كشداد نهر بين واسط والبصرة عليه كورة كبيرة وفرس البراء بن قيس ومن الانهار الكثير الماء قاله الفيروز
ابادي والمراد به هنا المعنى الاجرائي هو النهر العظيم المنشق من عميق بحر الاية (١١٠) ٢ قوله تعالى سنسمه
على الخرطوم اي سنجعل له سمة اهل النار وهي ان يسود وجهه وقوله انر دسم اه يمكن ان يكون من هذا القبيل بأن يجعل سمة الفضل
والجهل على ذباب سيفه وسمة وسما وسمة اذا اثر فيه بسمة وكذا وسمت في الشيء وسما من باب وعد عليه ومن هذين ايضا يناسب اخذه (١١٠)

استأنف عملة معاشر الناس الحجاج معانون ونفقاتهم مخلفة والله لا يضيع اجر المحسنين
معاشر الناس حجوا البيت بكمال الدين والتفقه ولا تنصرفوا عن المشاهد الا بتوبة وانقلاع
معاشر الناس اقيموا الصلوة واتوا الزكوة كما امركم الله تعالى لئن طال عليكم الامد فقصمتم
او نسيتم فعلي وليكم ومبين لكم الذي نصبه الله عز وجل بعدي ومن خلفه الله مني ومنه
يخبركم بما تسالون عنه ويبين لكم ما لا تعلمون الا ان الحلال والحرام اكثر من ان احصيهما
واعرفهما فامرت بالحلال وانهى عن الحرام في مقام واحد[1] فامرت ان اخذ البيعة عليكم والصفقة
لكم بقبول ما جئت به عن الله تعالى في علي امير المؤمنين عليه السلام والائمة من بعده صلوات
الله عليهم اجمعين الذين هم مني ومنه امة قائمة ومنهم المهدي صلوات الله عليه الى يوم
القيمة الذي يقضي بالحق معاشر الناس وكل حلال دللتكم عليه وكل حرام نهيتكم عنه
فاني لم ارجع عن ذلك ولم ابدل الا فاذكروا ذلك واحفظوه وتواصوا به ولا تبدلوه ولا
تغيروه الا واني اجدد القول الا فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف وانهوا
عن المنكر الا وان راس الامر بالمعروف ان تنتهوا الى قولي وتبلغوه من لم يحضره وتامروه
بقبوله وتنهوه عن مخالفته فانه امر من الله عز وجل ومني ولا امر بمعروف ولا نهي عن منكر
الا مع امام معصوم معاشر الناس القران يعرفكم ان الائمة عليهم السلام من بعده ولده و
عرفتكم انهم مني ومنه حيث يقول الله وجعلها كلمة باقية في عقبه وقلت لن تضلوا ما
ان تمسكتم بهما معاشر الناس التقوى التقوى احذروا الساعة كما قال الله تعالى ان زلزلة
الساعة شيء عظيم اذكروا الممات والحساب والموازين والمحاسبة بين يدي رب العالمين
والثواب والعقاب فمن جاء بالحسنة اثيب ومن جاء بالسيئة فليس له في الجنان نصيب
معاشر الناس انكم اكثر من ان تصافقوني بكف واحدة وامرني الله ان اخذ من السنتكم
الاقرار بما عقدت لعلي عليه السلام من امرة المؤمنين ومن جاء بعده من الائمة مني ومنه

[1] قوله في مقام واحد اي في مرتبة واحدة (١١٠) [2] اي يوصي بعضكم الى بعض (١١٠)

على ما اعلمتكم ان ذريتي من صلبه فقولوا بأجمعكم انا سامعون مطيعون راضون منقادون
لما بلغت عن ربنا وربك في امر علي وامر ولده من صلبه من الائمة نبايعك على ذلك بقلوبنا
وانفسنا والسنتنا وايدينا على ذلك نحيى ونموت ونبعث ولا نغير ولا نبدل ولا نشك و
لا نرتاب ولا نرجع عن عهد ولا ننقض الميثاق ونطيع الله ونطيعك وعليا امير المؤمنين
وولده الائمة عليهم السلام الذين ذكرتهم من ذريتك من صلبه بعد الحسن والحسين عليهما
السلام الذين قد عرفتكم مكانهما مني ومحلهما عندك ومنزلتهما من ربي فقد اديت ذلك
اليكم وانهما سيدا شباب اهل الجنة وانهما الامامان بعد ابيهما علي وانا ابوهما قبله وقولوا
اطعنا الله بذلك واياك وعليا والحسن والحسين والائمة صلوات الله عليهم الذين ذكرت
عهدا وميثاقا ماخوذا لامير المؤمنين عليه السلام من قلوبنا وانفسنا والسنتنا ومصافقة ايدينا
من ادركهما بيده واقرهما بلسانه لا ينبغي بذلك بدلا ولا نرى من انفسنا عنه حولا ابدا
اشهدنا الله وكفى بالله شهيدا وانت به علينا شهيد وكل من اطاع ممن ظهر واستتر و
ملائكة الله وجنوده وعبيده والله اكبر من كل شهيد معاشر الناس ما تقولون فان الله يعلم
كل صوت وخافية كل نفس فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ومن بايع فانما
يبايع الله يد الله فوق ايديهم معاشر الناس فاتقوا الله وبايعوا عليا صلوات الله عليه امير
المؤمنين والحسن والحسين والائمة عليهم السلام كلمة باقية يهلك الله من غدر ويرحم
الله من وفى ومن نكث فانما ينكث على نفسه الا ايها معاشر الناس قولوا الذي قلت لكم و
سلموا على علي عليه الصلوة والسلام بامرة المؤمنين وقولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك
المصير وقولوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله معاشر الناس
ان فضائل علي بن ابي طالب عند الله عز وجل وقد انزلها علي في القرآن اكثر من ان احصيها
في مكان واحد فمن انبأكم بها وعرفها فصدقوه معاشر الناس من يطع الله ورسوله وعليا
والائمة الذين ذكرتهم فقد فاز فوزا عظيما معاشر الناس لسابقون الى مبايعته وموالاته

والتسليم عليه بامرة المؤمنين اولئك هم الفائزون في جنات النعيم معاشر الناس قولوا ما
يرضى الله به عنكم من القول فان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فلن يضر الله شيئا اللهم
اغفر للمؤمنين والمؤمنات واغضب على الكافرين والحمد لله رب العالمين فناداه القوم نعم
سمعنا واطعنا على امر الله وامر رسوله بقلوبنا والسنتنا وايدينا وتداكوا على رسول الله
صلى الله عليه واله وعلى علي وصافقوا بايديهم فكان اول من صافق رسول الله الاول والثاني
والثالث والرابع والخامس وباقي المهاجرين والانصار وباقي الناس عن اخرهم على طبقاتهم وقدد
مناز لهم الى ان صليت العشاء والعتمة في وقت واحد وواصلوا البيعة والمصافقة ثلاثا ورسول
الله صلى الله عليه واله يقول كلما بايع قوم الحمد لله الذي فضلنا على جميع العالمين وصارت
المصافقة سنة ورسما يستعملها من ليس له حق فيها والفتى قال نزلت هذه الاية في منصرف رسول
الله من حجة الوداع وحج رسول الله صلى الله عليه واله حجة الوداع لثمان عشر حجج من مقدمه المدينة
وكان من قوله في خطبته بمنى ان احمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اسمعوا قولي واعقلوه عني فاني
لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا ثم قال هل تعلمون اي يوم اعظم حرمة قال الناس هذا اليوم
قال فاي شهر قال الناس هذا الشهر قال واي بلد اعظم حرمة قالوا بلدنا هذا قال فان دماءكم واموالكم
واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الى يوم تلقون ربكم فيسألكم
عن اعمالكم الا هل بلغت ايها الناس قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال الا كل مأثرة او بدع
كانت في الجاهلية او دم او مال فهو تحت قدمي هاتين ليس احدكم اكرم من احد الا بالتقوى
الا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال الا وكل ربا كان في الجاهلية فهو موضوع واول

---

١ تداكّ عليه الناس اي اجتمعوا ٢ يقال صفقت له بالبيعة صفقا اي ضربت بيدي على يده وكانت العرب اذا وجب البيع ضربت
احدهما يد على يد صاحبه ثم انتقلت الصفقة في العقد فقيل بارك الله لك في صفقة يدك ٣ المأثرة بضم الثاء المكرمة لانها تؤثر
وتحدث بها ٤ قوله تحت قدمي اي مضمحل ومنتف موهون كالشيء الذي يقع تحت القدمين فانه ليس بشيء اهون منه وضربه الى
نفسه لانه الذي ازال حرمته (١١٠) ٥ لما تعارف بينهم في الجاهلية اكل الربوا وممن كان يكثر هذه المعاملة العباس عمه ص و
كان ذمة كثير منهم مشغولة بالمنافع الربوية للعباس بمقتضى المعاملات الصادرة منه معهم في الجاهلية وقد حرمها الله فحينئذ اسرد
العباس ومن عليه الذمة بالفداء شرط عليه خصوصا وان كان من لوازم الاسلام ايضا ان لا يطالب بها ويقنع بالاصل ويترك
الفرع فاشار صلى الله عليه واله في خطبته الى هذا الامر والى انه لا خصوصية في هذا للعباس بل هو حكم عام للمسلمين (١١٠)

وضوع منه دماء العباس بن عبد المطلب الا وكل دم كان في الجاهلية فهو موضوع واول موضوع منه دم ربيعة الا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال الا وان الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم هذه ولكنه راض بما تحتقرون من اعمالكم الا وانه اذا اطيع فقد عبد الا ايها الناس ان المسلم اخ المسلم حقا ولا يحل لامرئ مسلم دم امرء مسلم ومال الا ما اعطاه بطيبة نفس منه وانى امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله الا فهل بلغت ايها الناس قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال ايها الناس احفظوا قولى تنتفعوا به بعدى وافقهوه تنتعشوا[1] الا لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف على الدنيا فان انتم فعلتم ذلك ولتفعلن لتجدونى فى كتيبة[2] بين جبرئيل وميكائيل اضرب وجوهكم بالسيف ثم التفت عن يمينه وسكت ساعة ثم قال انشاء الله او على بن ابى طالب ثم قال الا وانى قد تركت فيكم امرين ان اخذتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتى اهل بيتى صلوات الله عليهم فانه قد نبأنى اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض الا فمن اعتصم بهما فقد نجا ومن خالفهما فقد هلك الا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال الا وانه سيرد على الحوض منكم رجال فيعرفون فيذادون[3] عنى فاقول رب اصحابى فيقال يا محمد انهم قد احدثوا بعدك وغيروا وارتدوا فاقول سحقا[4] سحقا فلما كان اخر يوم من ايام التشريق انزل الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح فقال رسول الله صلى الله عليه وآله نعيت[5] الى نفسى ثم نادى الصلوة جامعة فى مسجد الخيف فاجتمع الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال نضر الله[6] امرءا سمع مقالتى فوعاها وبلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة[7] لائمة المسلمين واللزوم

---

[1] وفى الدعاء اسالك نعمة تنعشنى بها وعيالى اى ترفعنى بها عن مواطن الذل من قولهم نعشه الله ينعشه نعشا رفعه منه [2] الكتيبة على فعيلة الطائفة من الجيش والجمع الكتائب منه [3] قوله تعالى فسحقا لاصحاب السعير اى بعدا يقال سحق المكان فهو سحق مثل بعد فهو بعيد لفظا ومعنى [4] يقال نعيت الميت من باب نفع اذا اخبر بموته وهو منعى ونعى اليه نفسه اخبر بموته منه [5] نضر وجهه من باب قتل اى حسن ونضر الله وجهه يتعدى ولا يتعدى ويقال نضر الله وجهه بالتشديد وانضر الله وجهه بمعناه وفى الخبر نضر الله امرءا سمع مقالتى اه اى حسنه بالتردد والبهجة لما رزق بعلمه ومعرفته من الفقه وانزله بين الناس ونعمه فى الاخرى حتى يرى عليه ونق الرخاء وفيض النعمة منه اى ثلث خصال لا يضيق منها او معها (١١٠) [7] اى يزال الغش وركوب الصفاة والقصد واخلاص الطاعة (١١٠)

جماعتهم فان دعوته محيطة من ورائهم المؤمنون اخوة تتكافى دماؤهم يسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم ايها الناس انى تارك فيكم الثقلين قالوا يا رسول الله وما الثقلان فقال كتاب الله وعترتى اهل بيتى فانه قد نبأنى اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض كاصبعى هاتين وجمع بين سبابتيه ولا اقول كهاتين وجمع بين سبابتيه والوسطى فتفضل هذه على هذه فاجتمع قوم من اصحابه وقالوا يريد محمد صلى الله عليه واله ان يجعل الامامة فى اهل بيته فخرج منهم اربعة نفر الى مكة ودخلوا الكعبة وتعاهدوا وتعاقدوا وكتبوا فيما بينهم كتابا ان مات الله محمدا صلى الله عليه واله او قتله ان لا يردوا هذا الامر فى اهل بيته ابدا فانزل الله على نبيه فى ذلك ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون فخرج رسول الله صلى الله عليه واله من مكة يريد المدينة حتى نزل منزلا يقال له غدير خم وقد علم الناس منازلهم واوعز اليهم وصيته اذا نزل الله عليه هذه الاية يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية فقام رسول الله صلى الله عليه واله فقال تهديد ووعيد فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس هل تعلمون من وليكم قالوا نعم الله ورسوله قال الستم تعلمون انى اولى بكم منكم بانفسكم قالوا بلى قال اللهم اشهد فاعاد ذلك عليهم ثلاثا كل ذلك يقول مثل قوله الاول ويقول الناس كذلك ويقول اللهم اشهد ثم اخذ بيد امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فرفعه حتى بدا للناس بياض ابطيه ثم قال الا من كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله واحب من احبه ثم قال اللهم اشهد عليهم وانا من الشاهدين فاستفهم عمر بن اصحابه فقال يا رسول الله هذا من الله او من رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه واله نعم هذا من الله ومن رسوله انه امير المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين يقعده الله يوم القيمة على الصراط فيدخل اولياءه الجنة واعداءه النار فقال اصحابه

---

١ اى دعوة الله وهى الموت محيطة من ورائهم اى محيطة بالناس بعد انقضاء الجاهم اى من كان غاقبة امره الموت ينبغى ان لا يترك هذه الخصال الثلاث (١١٠) ٢ اوعز اليه بكذا تقدمت وكذلك وعز اليه توعيزا قال فى ص وقد يخفف م

الذين ارتدّوا بعده قال محمد صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف ما قال وقال هيهنا ما قال و
ان رجع الى المدينة يأخذنا بالبيعة له فاجتمع اربعة عشر نفرًا وتوامروا على قتل رسول الله صلى الله
عليه وآله وقعدوا له في العقبة وهي عقبة هرشى بين جحفة والأبواء فقعدوا سبعة عن يمين
العقبة وسبعة عن يسارها لينفروا ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله فلما جن عليه الليل تقدم
رسول الله صلى الله عليه وآله في تلك الليلة العسكر فاقبل ينعس على ناقته فلما دنا من العقبة ناداه
جبرئيل يا محمد ان فلانًا وفلانًا قعدوا لك فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال من هذا خلفي
فقال حذيفة بن اليمان انا حذيفة بن اليمان يا رسول الله قال سمعت ما سمعت قال بلى قال فاكتم ثم
دنا رسول الله صلى الله عليه وآله منهم فناداهم بأسمائهم فلما سمعوا نداء رسول الله صلى الله عليه و
آله مروا ودخلوا في غمار الناس وقد كانوا عقلوا رواحلهم فتركوها ولحق الناس برسول الله صلى
الله عليه وآله وطلبوهم وانتهى رسول الله صلى الله عليه وآله الى رواحلهم فعرفها فلما نزل قال
ما بال اقوام تحالفوا في الكعبة ان اماتت الله محمدًا او قتله ان لا يردوا هذا الأمر في اهل بيته ابدًا و
فجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فحلفوا انهم لم يقولوا من ذلك شيئًا ولم يريدوه ولم يهموا
بشيء في رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله يحلفون بالله ما قالوا ان لا يردوا هذا الأمر في
اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم
ينالوا من قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وما نقموا الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله فان
يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم عذابا اليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من
ولي ولا نصير فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة وبقي بها المحرم والنصف من صفر
لا يشتكي شيئًا ثم ابتدأ به الوجع الذي توفي فيه وفي المجمع روى ان النبي صلى الله عليه وآله لما
نزلت هذه الآية قال الحراس من اصحابه يحرسونه الحقوا بملاحكم فان الله عصمني من الناس (٦٨)

قل يا اهل الكتاب لستم على شيء على دين يعتد به حتى تقيموا شيئًا لفساده وبطلانه حتى تقيموا
التورية والانجيل بالتصديق لما فيهما من البشارة بمحمد ص

١ هرشى كسكرى ثنية قرب الجحفة ق

والاذعان بحكمه وما انزل اليكم من ربكم الغياثي عن الباقر عليه السلام هو ولاية امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين فلا تتأسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فان ضرر ذلك يرجع اليهم لا يتخطاهم و في المؤمنين مندوحة لك عنهم (٦٩) ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من امن منهم بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قد سبق تفسيرها في سورة البقرة (٧٠) لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل بالتوحيد والنبوة و الولاية وارسلنا اليهم رسلا ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم ويقفوهم على الاوامر والنواهي كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم من التكاليف فريقا كذبوا وفريقا يقتلون قبل حكى الحال الماضية استحضارا لها واستفظاعا[1] للقتل وتنبيها على ان ذلك ديدنهم ماضيا و مستقبلا ومحافظة على رؤس الاى (٧١) وحسبوا الا تكون فتنة ان لا يصيبهم من الله بلاء وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم وقرء لا تكون بالرفع اى انه لا يكون فعموا عن الدين و صموا عن استماع الحق ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرة اخرى كثير منهم بدل من الضمير والله بصير بما يعملون في الكافي عن الصادق عليه السلام وحسبوا ان لا تكون فتنة قال حيث كان النبي صلى الله عليه واله بين اظهرهم فعموا وصموا حيث قبض رسول الله صلى الله عليه واله ثم تاب الله عليهم حيث قام امير المؤمنين عليه السلام ثم عموا وصموا الى الساعة[2] (٧٢) لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم اى اني عبد مربوب لا فرق بيني وبينكم احتج الله تعالى عليهم بقوله انه من يشرك بالله في عباده

[1] قطع الامر كمنع قطاعة فهو قطيع اى شديد شنيع جاوز المقدار في ذلك كأقطع واقطعه واستفظعه وجده قطيعا ام

[2] لعل المراد بالساعة في هذه الروايات ساعة غلبة الحق بظهور القائم عليه السلام جمعا بينها وبين سائر الروايات فان غلبة الحق على الكفر في ثلاث دورات الاولى في زمان الرسول صلى الله عليه واله بحيث انقطع العذر عن كل احد والثانية في زمان امير المؤمنين عليه السلام والثالثة في زمان القائم عليه السلام فحسب اهل الكتاب في الاولين انهم لم يفتنوا بما وعد في كتبهم فلم يؤمنوا حتى غلب الحق وانقطع عذرهم واخفى ظهور الحق فعموا وصموا لكن في الثالثة يؤمنون بركما فسرها بقوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته (اسد الله)

اوفيما يختص به من صفاته وافعاله فقد حرم الله عليه الجنة لانها دار الموحدين ومأويه
النار لانها معدة للمشركين وما للظالمين من انصار وضع الظاهر موضع المضمر تجهيلا على
ان الشرك ظلم وهو اما من كلام عيسى على نبينا وعليه السلام او من كلام الله عز وجل (٧٣) لقد
كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة اى احد ثلاثة قيل القائلون بذلك جمهور النصارى
يقولون ثلاثة اقانيم[1] جوهر واحد اب وابن وروح القدس اله واحد ولا يقولون ثلاثة الهة
ويمنعون من هذه العبارة وان كان يلزمهم ذلك لانهم يقولون الابن اله والاب اله وروح القدس
اله والابن ليس هو الاب لفتوى عن الباقر عليه السلام في حديث اما المسيح فعصوه وعظموه في انفسهم حتى
زعموا انه اله وانه ابن الله وطائفة منهم قالوا ثالث ثلاثة وطائفة منهم قالوا هو الله وما من
اله الا اله واحد وهو الله وحده لا شريك له ومن مزيدة لتأكيد النفي وان لم ينتهوا عما
يقولون اقسم ليمسن الذين كفروا منهم من دام على كفره ولم ينقلع عنه عذاب اليم
(٧٤) افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه فيه تعجيب من اصرارهم والله غفور رحيم
يستر الذنوب على العباد ويرحمهم اذا تابوا (٧٥) ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت
من قبله الرسل ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا قبله اتى بمعجزات باهرة من قبل
الله تعالى كما اتوا فان احيى الموتى على يده فقد احيى العصا على يد موسى وجعلها حية تسعى وهو
اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق ادم من غير اب وام وهو اغرب وامه صديقة صدقت
بكلمات ربها وكتبه كسائر النساء اللاتى يلازمن الصدق كانا يأكلان الطعام في الجعون عن
الرضا عليه السلام معناه انهما كانا يتغوطان والقمي قال كانا يحدثان فكنى عن الحدث وكل من اكل
الطعام يحدث وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في جواب الزنديق قال له لولا ما في القرآن
من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم ثم ذكر من ذلك ان الله شهر هفوات انبيائه وكنى عن
اسماء ائمة قال عليه السلام واما هفوات الانبياء وما بين الله في كتابه فان ذلك من ادل الدلائل على

[1] الاقانيم الاصول واحدها اقنوم احسبها رومية صحح

حكمة الله الباهرة وقدرته القاهرة وعزته الظاهرة لأنه علم ان براهين الأنبياء تكبر في صدورهم
وان منهم من يتخذ بعضهم الها كالذي كان من النصارى في ابن مريم فذكرهم لئلا يتخلفهم عن الكمال
الذي كان انفرد به عز وجل لم تسمع الى قوله في صفة عيسى على نبينا وعليه السلام حيث قال فيه
وفي امه كانا يأكلان الطعام يعني ان من اكل الطعام كان له ثفل ومن كان له ثفل فهو بعيد مما ادعته
النصارى لابن مريم انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون كيف يصرفون عن
استماع الحق وتأمله وثم لتفاوت ما بين العجبين يعني ان بياننا للآيات عجيب واعراضهم عنها اعجب
(٧٦) قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يعني عيسى عليه السلام فانه
كان لا يملك شيئا من ذلك من ذاته وان ملك شيئا منه فانما هو باذن الله وتمليكه اياه والله هو
السميع لما يقولون العليم بما يعتقدون (٧٧) قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق
غلوا باطلا يعني لا تتجاوزوا الحد الذي حد الله لكم ولا ترفعوا عيسى عليه السلام من حد النبوة
الى حد الالوهية ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل هم ائمتهم في النصرانية الذين كانوا
في الضلال قبل مبعث النبي صلى الله عليه واله واضلوا كثيرا ممن بايعهم على التثليث وضلوا
لما بعث رسول الله صلى الله عليه واله عن سواء السبيل حين كذبوه وبغوا عليه (٧٨) لعن
الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم في الكافي والقمي عن
الصادق عليه الصلوة والسلام الخنازير على لسان داود عليه السلام والقردة على لسان عيسى بن مريم عليهما السلام
وفي المجمع عن الباقر عليه السلام اما داود فانه لعن اهل ايلة لما اعتدوا في سبتهم وكان اعتداؤهم في زمانه
فقال اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء على المنكبين ومثل المنطقة على الحقوين فمسخهم الله قردة و
اما عيسى عليه السلام فانه لعن الذين انزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك ورواه في الجوامع مقطوعا
وزاد فقال عيسى عليه السلام اللهم عذب من كفر بعد ما اكل من المائدة عذابا لا اعذبه احدا
من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فصاروا خنازير وكانوا خمسة الاف رجل ذلك بما

ا ايلة جبل بين مكة والمدينة قرب ينبع وموضع بين ينبع ومصر وعقبتها ق

عصوا وكانوا يعتدون (٧٩) كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه هذا بيان عصيانهم
واعتدائهم يعني لا ينتهون اولا ينهى بعضهم بعضا عن المنكر القمي قال كانوا يأكلون لحم الخنزير ويشربون
الخمور ويأتون النساء ايام حيضهن وفي ثواب الاعمال عن امير المؤمنين عليه السلام لما وقع التقصير في
بني اسرائيل جعل الرجل منهم يرى اخاه في الذنب وينهاه فلا ينتهي فلا يمنعه ذلك من ان يكون اكيله و
وجليسه وشريبه حتى ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ونزل فيهم القرآن حيث يقول جل وعز لعن
الذين كفروا الآية والعياشي عن الصادق عليه السلام اما انهم لم يكونوا يخلون مداخلهم ولا
يجلسون مجالسهم ولكنهم كانوا اذا لقوهم انسوا بهم لبئس ما كانوا يفعلون تعجيب من سوء
فعلهم مؤكدا بالقسم القمي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قوم من الشيعة يدخلون في اعمال
السلطان ويعملون لهم ويجبون لهم ويوالونهم قال ليس هم من الشيعة ولكنهم من اولئك ثم قرء
لعن الذين كفروا الآية (٨٠) ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا يوالونهم ويصادقونهم
لبئس ما قدمت لهم انفسهم لبئس زادهم الى الآخرة ان سخط الله عليهم وفي العذاب
هم خالدون في المجمع عن الباقر عليه السلام يتولون الملوك الجبارين ويزينون لهم اهواءهم ليصيبوا
من دنياهم (٨١) ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء
فان الايمان يمنع من ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم (٨٢) لتجدن
اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا لشدة شكيمتهم[1] وتضاعف كفرهم
وانهماكهم في اتباع الهوى وركونهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرنهم على تكذيب الانبياء
ومعاداتهم اياهم ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى للين جانبهم
ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل ذلك بان منهم قسيسين
رؤساء في الدين والعلم ورهبانا عبادا وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه و

[1] فلان شديد الشكيمة اذا كان لا ينقاد لاحد لما فيه من الصلابة والصعوبة على العدو وغيره مر
[2] يقال انهمك الرجل في الشيء اي جد وجد وفي الانهماك التمادي في الشيء واللجاج فيه مر

يتواضعون (٨٣) وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين من الذين شهدوا بأنه حق
(٨٤) وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين
استفهام انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين
والدخول مداخلهم[٥] فأثابهم الله بما قالوا عن اعتقاد واخلاص كما دل عليه قوله مما عرفوا من
الحق والقول اذا اقترن بالمعرفة كمل الايمان جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها
أبدا وذلك جزاء المحسنين العياشي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ذلك بأن منهم قسيسين و
رهبانا قال اولئك كانوا بين عيسى ومحمد عليهما السلام ينتظرون مجيء محمد صلى الله عليه واله القمي كان
سبب نزولها انه لما اشتد قريش في اذى رسول الله صلى الله عليه واله واصحابه الذين امنوا
بمكة قبل الهجرة امرهم رسول الله صلى الله عليه واله ان يخرجوا الى الحبشة وامر جعفر بن ابي طالب
ان يخرج معهم فخرج جعفر ومعه سبعون رجلا من المسلمين حتى ركبوا البحر فلما بلغ قريشا خروجهم
بعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد الى النجاشي ليردهم اليهم وكان عمرو وعمارة متعاديين فقالت
قريش كيف نبعث رجلين متعاديين فبرأت بنو مخزوم من جناية عمارة وبرأت بنو سهم من جناية
عمرو بن العاص فخرج عمارة وكان حسن الوجه شابا مترفا فأخرج عمرو بن العاص اهله معه فلما
ركبوا السفينة شربوا الخمر فقال عمارة لعمرو بن العاص قل لأهلك تقبلني فقال عمرو ايجوز هذا
سبحان الله فسكت عمارة فلما انتشى عمرو وكان على صدر السفينة قذفه عمارة والقاه في البحر
فتشبث عمرو بصدر السفينة وادركوه واخرجوه فوردوا على النجاشي وقد كانوا حملوا اليه هدايا
فقبلها منهم فقال عمرو بن العاص ايها الملك ان قوما خالفونا في ديننا وسبوا الهتنا وصاروا اليك
فردهم الينا فبعث النجاشي الى جعفر فجاءه فقال يا جعفر ما يقول هؤلاء فقال جعفر ايها الملك وما

---

[٥] والانخراط معهم اما بمعنى الاستصلاح اي نصلح حالنا ونعالج انفسنا بما فقدهم او بمعنى الانسلال اي نلتقي انفسنا بينهم
فالاول من خرط العود قشره وسواه والثاني من اخترط السيف سله او من خرط البعير في المرعى او الدلو في البئر ارسلها
اسد الله [٥] نشئ نشؤا ونشوة مثلثة سكر كاستشئ وانتشئ وتنشئ ق

يقولون قال يسألون ان ارددكما اليهم قال ايها الملك سلهم اعبيد نحن ام فقال عمرو لا بل احرار كرام قال فسلهم لهم علينا ديون يطالبوننا بها فقال لا ما لنا عليكم ديون قال فلكم في اعناقنا دماء تطالبوننا بها فقال عمرو لا قال فما تريدون منا اذ يتبعونا فخرجنا من بلادكم فقال عمرو بن العاص ايها الملك خالفونا في ديننا وسبوا الهتنا وافسدوا شبابنا وفرقوا جماعتنا فردهم الينا لنجمع امرنا فقال جعفر نعم ايها الملك خالفناهم بعث الله فينا نبيا امر بخلع الانداد وترك الاستقسام بالازلام وامرنا بالصلوة والزكوة وحرم الظلم والجور وسفك الدماء بغير حقها والزنا والربا والميتة والدم ولحم الخنزير وامرنا بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فقال النجاشي هذا بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام ثم قال النجاشي يا جعفر هل تحفظ مما انزل الله على نبيك شيئا قال نعم فقرء عليه سورة مريم عليها السلام فلما بلغ قوله وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فلما سمع النجاشي هذا بكى بكاء شديدا وقال هذا والله هو الحق فقال عمرو بن العاص ايها الملك ان هذا مخالف لنا فردده الينا فرفع النجاشي يده فضرب بها وجه عمرو ثم قال اسكت والله لان ذكرته بسوء لا فقدنك نفسك فقام عمرو بن العاص من عنده والدماء تسيل على وجهه وهو يقول ان كان هذا كما تقول ايها الملك فانا لا نتعرض له وكانت على رأس النجاشي وصيفة[1] له تذب[2] عنه فنظرت الى عمارة بن الوليد وكان فتى جميلا فأحبته فلما رجع عمرو بن العاص الى منزله قال لعمارة لو راسلت جارية الملك فراسلها فأجابته فقال عمرو قل لها ابعث اليك من طيب الملك شيئا فقال لها فبعثت اليه فاخذ عمرو من ذلك الطيب وكان الذي فعل به عمارة في قلبه حين القاه في البحر فأدخل الطيب على النجاشي فقال ايها الملك ان حرمة الملك عندنا وطاعته علينا وما يلزمنا اذا دخلنا بلاده ونأمن فيها ان لا نغشه ولا نريبه وان صاحبي هذا الذي معي قد راسل حرمتك وخدعها وبعثت اليه من طيبك ثم وضع الطيب بين يديه فغضب النجاشي وهم بقتل عمارة ثم قال لا يجوز قتله فانهم دخلوا في بلادي بأمان فدعا النجاشي السحرة فقال لهم اعلموا بي شيئا اشد

[1] الوصيف كأمير الخادم والخادمة ج وصفاء كالوصيفة ج وصائف ق [2] اى تطرد الذباب عنه

من القتل فأخذوه ونفخوا في احليله الزيبق فصار مع الوحش يغدو ويروح وكان لا يأنس بالناس فبعثت قريش بعد ذلك فكمنوا له في موضع حتى ورد الماء مع الوحش فاخذوه فما زال يضطرب في ايديهم ويصيح حتى مات ورجع عمرو الى قريش فأخبرهم ان جعفرا في ارض الحبشة في اكرم كرامة ولم يزل بها حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه واله قريشا وصالحهم وفتح خيبر فوافى بجميع من معه وولد لجعفر بالحبشة من اسما بنت عميس عبد الله بن جعفر وولد للنجاشي ابن فسماه النجاشي محمدا وكانت ام حبيب بنت ابي سفيان تحت عبد الله فكتب رسول الله صلى الله عليه واله الى النجاشي يخطب ام حبيب فبعث اليها النجاشي فخطبها لرسول الله صلى الله عليه واله فاجابته فخطبها فزوجها منه واصدقها اربعمأة دينار وساقها عن رسول الله صلى الله عليه واله وبعث اليها بثياب وطيب كثير وجهزها وبعثها الى رسول الله صلى الله عليه واله وبعث اليه بمارية القبطية ام ابراهيم وبعث اليه بثياب وطيب وفرس وبعث ثلاثين رجلا من القسيسين فقال لهم انظروا الى كلامه والى مقعده ومشربه ومصلاه فلما وافوا المدينة دعاهم رسول الله صلى الله عليه واله الى الاسلام وقرء عليهم القران واذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي التي انعمت عليك وعلى والدتك الى قوله فقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين فلما سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه واله بكوا وامنوا ورجعوا الى النجاشي واخبروه خبر رسول الله صلى الله عليه واله وقرؤا عليه ما قرأ عليهم فبكى النجاشي وبكى القسيسون واسلم النجاشي ولم يظهر للحبشة اسلامه وخافهم على نفسه وخرج من بلاد الحبشة يريد النبي صلى الله عليه واله فلما عبر البحر توفي فانزل الله على رسوله لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود الى قوله وذلك جزاء المحسنين (٨٥) والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم (٨٦) يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين في المجمع والقمي عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الآية في امير المؤمنين عليه السلام وبلال وعثمان بن مظعون فاما امير المؤمنين عليه السلام فحلف ان لا ينام بالليل ابدا واما بلال فانه حلف ان

لا يفطر بالنهار ابدا واما عثمن بن مظعون[1] فانه حلف ان لا ينكح ابدا وزار القينى فدخلت امرأة عثمان
على عايشة وكانت امرأة جميلة فقالت عايشة مالى اراك متعطلة فقالت ولمن اتزين فوالله ما قربنى
زوجى منذ كذا وكذا فانه قد ترهب ولبس المسوح[2] وزهد فى الدنيا فلما دخل رسول الله صلى الله عليه و
اله اخبرته عايشة بذلك فخرج فنادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه
ثم قال مابال اقوام يحرمون على انفسهم الطيبات انى انام بالليل وانكح وافطر بالنهار فمن رغب عن سنتى
فليس منى فقام هؤلاء فقالوا يا رسول الله فقد حلفنا على ذلك فانزل الله لا يؤاخذكم الله باللغو فى
ايمانكم الآية اقول ليس فى مثل هذا الخطاب والعتاب منقصة على المخاطب المعاتب ان لم يكن محمدة نظير
قوله تعالى يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك تبتغى مرضات ازواجك والله غفور رحيم قد فرض الله
لكم تحلة ايمانكم والله مولىكم وهو العليم الحكيم وقد ورد القران كله تقريع وباطنه تقريب وفى
الاحتجاج عن الحسن بن على صلوات الله وسلامه عليهما فى حديث انه قال للمعوتر واصحابه انشدكم
بالله اتعلمون ان عليا عليه السلام اول من حرم الشهوات على نفسه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و
اله فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم (٨٧) وكلوا مما رزقكم
الله حلالا طيبا مباحا لذيذا واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون استدعا الى التقوى
بالطف الوجوه (٨٨) لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم مما يبدو من غير قصد فى الكافى و
الفقيه والعياشى عن الصادق عليه السلام هو قول الرجل لا والله وبلى والله ولا يعقد على شئ ولكن يؤاخذكم
بما عقدتم الايمان بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية يعنى اذا حنثتم فحذف للعلم به وقرء عقدتم
بالتخفيف وعاقدتم فكفارته فكفارة نكثه اى الفعلة التى تذهب اثمه وتستره اطعام عشرة
مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم فى المجمع عن الصادق عليه السلام انه قرأها اليكم او كسوتهم
فى الكافى عنه عليه السلام الوسط الخل والزيتون وارفعه الخبز واللحم والصدقة مد من حنطة لكل مسكين والكسوة
ثوبان وعنه عليه السلام هو كما يكون انه يكون فى البيت من يأكل اكثر من المد ومنهم من يأكل اقل من المد

[1] عثمان بن مظعون اول صحابى مات بالمدينة ق [2] المسح بالكسر فالسكون واحد المسوح ويعبر عنه بالبلاس وهو كساء معروف م

فبين ذلك وان شئت جعلت له ادما والادم ادناه ملح واوسطه الخل والزيت وارفعه اللحم و
عن الباقر عليه السلام ما تقوتون به عيالكم من اوسط ذلك قيل وما اوسط ذلك قال الخل والزيت والتمر
والخبز تشبعهم به مرة واحدة قيل كسوتهم قال ثوب واحد وفي رواية ثوب يوارى به عورته اقول
فيحمل الثوبان في الرواية المتقدمة على ما اذا لم يوارها الواحد او تحرير رقبة عتق عبد او امة و
يجوز المولود كما في الكافي عن الصادق عليه السلام وعنه عليه السلام كل شيء في القرآن او اى لفظة او
فصاحبه فيه بالخيار ويختار ما يشاء والعياشي عن الباقر عليه السلام مثله فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام
في الكافي عن الكاظم عليه السلام انه سئل عن كفارة اليمين ما احد من لم يجد وان الرجل يسأل في كفه وهو يجد
فقال اذا لم يكن عنده فضل عن قوت عياله فهو ممن لا يجد وعن الصادق عليه السلام كل صوم يفرق فيه
الا ثلاثة ايام في كفارة اليمين وعنه عليه السلام صيام ثلاثة ايام في كفارة اليمين متتابعات لا يفصل بينهن
ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم اى حلفتم وحنثتم واحفظوا ايمانكم برّوا فيها ما استطعتم
ولا تحنثوا ولا تبذلوها لكل امر او كفروا اذا حنثتم او الجميع كذلك يبين الله لكم آياته اعلاما
شرايعه لعلكم تشكرون نعمة التعليم والتبيين في الكافي عن الصادق عليه السلام الايمان ثلاثة
يمين ليس فيها كفارة ويمين فيها كفارة ويمين غموس توجب النار فاليمين التي ليس فيها كفارة يحلف
على باب بر ان لا يفعله وكفارته ان يفعل واليمين التي تجب فيها الكفارة الرجل يحلف على باب معصية
ان لا يفعله ففعله فتجب عليه الكفارة واليمين الغموس التي توجب النار الرجل يحلف على حق امرئ مسلم
على حبس ماله وعنه عليه السلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فاتى ذلك فهو كفارة يمينه وعنه
عليه السلام ما حلفت عليه ثم فيه البر فعليك الكفارة اذا لم تف بر وما حلفت عليه ثم فيه المعصية

---

١ الحنث بالكسر الاثم والخلف في اليمين ق ٢ البر الصدق في اليمين ويكسر وقد برزت وبررت وبرت اليمين
تبر وتبر كيمل ويحل برا وبرا وبرورا وابرها امضاها على الصدق ق ٣ في الحديث اليمين الغموس هي التي تذر الديار
بلاقع اليمين الغموس بفتح الغين هي اليمين الكاذبة الفاجرة التي يقطع بها الحالف مال غيره مع علمه ان الامر بخلافه وليس فيها كفارة
لشدة الذنب فيها سميت بذلك لانها تغمس صاحبها في الاثم ثم في النار فهي فعول للمبالغة وفي اليمين الغموس هي التي
عقوبتها دخول النار وهي ان يحلف الرجل على مال امرء مسلم او على حقه ظلما مجمع

فليس عليك فيه الكفارة اذا رجعت عنه وما كان سوى ذلك مما ليس فيه بر ولا معصية فليس بشيء
وفي الخصال عنه عليه السلام لا حنث ولا كفارة على من حلف تقية يدفع بذلك ظلما عن نفسه وعن امير
المؤمنين عليه السلام لا يمين لولد مع والده ولا للمرأة مع زوجها (٨٩) يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر
والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون
في الكافي عن الباقر عليه السلام لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله ما الميسر فقال كل ما تقومر عليه
حتى الكعاب والجوز قيل فما الأنصاب قال ما ذبحوا لآلهتهم قيل فما الأزلام قال قداحهم التي
يستقسمون بها اقول قد مضى في تفسير الأنصاب والأزلام حديث آخر في أول السورة وفي الآية
ضروب من التأكيد في تحريم الخمر والميسر وقد مضت اخبار في ذلك عند قوله تعالى ويسألونك عن الخمر و
الميسر من سورة البقرة والقمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية اما الخمر فكل مسكر من الشراب اذا خمر[1] فهو خمر
وما اسكر كثيره فقليله حرام وذلك ان ابا بكر شرب قبل ان يحرم الخمر فسكر فجعل يقول الشعر ويبكي على
قتلى المشركين من اهل بدر فسمع النبي صلى الله عليه وآله فقال اللهم امسك على لسانه فامسك فلم يتكلم
حتى ذهب عنه السكر فانزل الله تحريمها بعد ذلك وانما كانت الخمر يوم حرمت بالمدينة فضيخ البسر
والتمر فلما نزل تحريمها خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فقعد بالمسجد ثم دعا بانيتهم التي كانوا ينبذون
فيها فكفأها[2] كلها وقال هذه كلها خمر فقد حرمها الله فكان اكثر شيء كفى في ذلك يومئذ من الاشربة
الفضيخ ولا اعلم كفى يومئذ من خمر العنب شيء الا اناء واحد كان فيه زبيب وتمر جميعا فاما عصير
العنب فلم يكن يومئذ بالمدينة منه شيء حرم الله الخمر قليلها وكثيرها وبيعها وشراءها والانتفاع
بها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد فاجلدوه
فان عاد في الرابعة فاقتلوه وقال حق على الله ان يسقي من شرب الخمر مما يخرج من فروج الموسمات
الموسمات والموسمات الزواني يخرج من فروجهن صديد والصديد قيح ودم غليظ مختلط يؤذي
اهل النار حره ونتنه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من شرب الخمر لم تقبل منه صلوة

[1] عن الاعرابي انما سمي الخمر خمرا لانها تركت فاختمرت واختمارها تغير ريحها وقيل سميت بذلك لمخامرتها العقل والتخمير التغطية
[2] كفأه كمنعه صرفه وكبه وقلبه كاكفأه واكفاه ق

اربعين ليلة فان عاد فاربعين ليلة من يوم شربها فان مات في تلك الاربعين من غير توبة سقاه الله يوم القيمة من طينة خبال (يعني الصديد) وسمي المسجد الذي قعد فيه رسول الله صلى الله عليه واله يوم اكفيت الاشربة مسجد الفضيخ من يومئذ لانه كان اكثر شيء كان من الاشربة الفضيخ فاما الميسر فالنرد والشطرنج وكل قمار ميسر واما الانصاب فالاوثان التي كان يعبدها المشركون واما الازلام فالقداح التي كانت يستقسم بها مشركوا العرب في الامور في الجاهلية كل هذا بيعه وشراؤه والانتفاع بشيء من هذا حرام من الله محرم وهو رجس من عمل الشيطان وقرن الله الخمر والميسر مع الاوثان وفي الخصال عن الباقر عن رسول الله صلى الله عليه واله في الخمر عشرة غارسها وحارسها وعاصرها وشاربها وساقيها وحاملها والمحمول اليه وبايعها ومشتريها واكل ثمنها (٩٠) انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون قيل انما خص الخمر والميسر باعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال تنبيها على انهما المقصودان من البيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما مثلهما في الحرمة والشرارة كقول النبي صلى الله عليه واله شارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلوة من الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتبا على ما تقدم من انواع الصوارف ايذانا بان الامر في المنع والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت (٩١) واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا عما نهيا عنه او عن مخالفتهما فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الاية اما والله ما هلك من كان قبلكم وما هلك من هلك حتى يقوم قائمنا الا في ترك ولايتنا وجحود حقنا وما خرج رسول الله صلى الله عليه واله من الدنيا حتى الزم ذا قرابته هذه الامة حقنا والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم (٩٢) ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا من المستلذات كلا كان او شربا فان الطعم يعمهما في المجمع في تفسير اهل البيت عليهم السلام فيما طعموا من الحلال اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا

الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين التقى لما نزل
تحريم الخمر والميسر والتشديد فى امرها قال الناس من المهاجرين والانصار يا رسول الله قتل اصحابنا
وهم يشربون الخمر وقد سماه الله تعالى رجسا وجعلها من عمل الشيطان وقد قلت ما قلت فيضر اصحابنا
ذلك شيئا بعد ما ماتوا فانزل الله هذه الاية فهذا لمن مات وقتل قبل تحريم الخمر والجناح هو الاثم
وهو على من شربها بعد التحريم وقيل فيما طعموا اى مما لم يحرم عليهم اذا ما اتقوا اى المحرم وامنوا و
عملوا الصالحات اى ثبتوا على الايمان والاعمال الصالحات ثم اتقوا اى ما حرم عليهم بعد كالخمر و
امنوا بتحريمه ثم اتقوا اى استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصى واحسنوا اى وتحروا الاعمال الجميلة واشتغلوا
بها اقول لما كان لكل من الايمان والتقوى درجات ومنازل كما ورد عنهم عليهم السلام لم يبعد
ان يكون تكريرهما فى الاية اشارة الى تلك الدرجات والمنازل ففى الكافى عن الصادق عليه السلام للايمان
حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهى تمامه ومنه الناقص البين نقصه ومنه الراجح
الزائد رجحانه وعن الباقر عليه السلام ان المؤمنين على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنتين ومنهم على ثلاث
ومنهم على اربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة اثنتين
لم يقو وعلى صاحب الثنتين ثلاثا لم يقو وساق الحديث ثم قال وعلى هذه الدرجات وفى مصباح
الشريعة عنه عليه السلام التقوى على ثلاثة اوجه تقوى فى الله وهى ترك الحلال فضلا عن الشبهة وهى تقوى
خاص الخاص وتقوى من الله وهى ترك الشبهات فضلا عن الحرام وهى تقوى الخاص وتقوى من خوف
النار والعقاب وهى ترك الحرام وهى تقوى العام ومثل التقوى كما يجرى فى نهر ومثل هذه الطبقات الثلاث
فى معنى التقوى كاشجار مغروسة على حافتى ذلك النهر كل لون وجنس وكل شجرة منها يمتص الماء من ذلك
النهر على قدر جوهره وطبعه ولطافته وكثافته ثم منافع الخلق من تلك الاشجار والثمار على قدرها وقيمتها
قال الله تعالى صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل فالتقوى للطاعات
كالماء للاشجار ومثل طبايع الاشجار فى لونها وطعمها مثل مقادير الايمان فمن كان اعلى درجة فى الايمان
واصفى جوهرا بالروح كان اتقى ومن كان اتقى كانت عبادته اخلص واطهر ومن كان كذلك كان من الله

اقرب وكل عبادة غير مؤسسة على التقوى فهى هباء منثور قال الله تعالى افمن اسس بنيانه
على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم انتهى
كلامه عليه السلام فنقول فى بيان ذلك ان اوايل درجات الايمان تصديقات مشوبة بالشبه والشكوك
على اختلاف مراتبها ويمكن معها الشرك كما قال سبحانه وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ويعبر
عنها بالاسلام كما قال الله عز وجل قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل
الايمان فى قلوبكم والتقوى المتقدمة عليها هى تقوى العام واوسطها تصديقات لا يشوبها شك
ولا شبهة كما قال عز وجل الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا واكثر اطلاق الايمان عليها خاصة كما
قال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم ايانه زادتهم ايمانا وعلى ربهم
يتوكلون والتقوى المتقدمة عليها هى تقوى الخاص واوسطها تصديقات كل مع شهود وعيان
ومحبة كاملة لله عز وجل كما قال يحبهم ويحبونه ويعبر عنها تارة بالاحسان كما ورد فى الحديث النبوى
صلى الله عليه وآله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه واخرى بالايقان كما قال وبالاخرة هم يوقنون و
التقوى المتقدمة عليها هى تقوى خاص الخاص وانما قدمت التقوى على الايمان لان الايمان انما
يتحصل ويتقوى بالتقوى لانها كلما ازدادت ازداد الايمان بحسب ازديادها وهذا لا ينافى تقدم
اصل الايمان على التقوى بل ازديادها بحسب ازدياده ايضا لان الدرجة المتقدمة لكل منهما غير
الدرجة المتاخرة ومثل ذلك مثل من يمشى بسراج فى ظلمة فكلما اضاله من الطريق قطعة مشى فيها
فيصير ذلك المشى سببا لاضاءة قطعة اخرى منه وهكذا وفى الكافى عن الصادق عليه السلام قال اتى عمر
بقدامة بن مظعون قد شرب الخمر وقامت عليه البينة فسأل امير المؤمنين عليه السلام فامره ان يجلد
ثمانين فقال قدامة يا امير المؤمنين ليس على حدا انا من اهل هذه الاية ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا قال قال على صلوات الله وسلامه عليه لست من اهلها ان الطعام
اهلها لهم حلال ليس يأكلون ولا يشربون الا ما احله الله لهم ثم قال على عليه السلام ان الشارب اذا
شرب لم يدر ما يأكل ولا ما يشرب فاجلدوه ثمانين جلدة اقول فى قوله عليه السلام الا ما احله الله

لهم تنبيه على انهم يحترزون عن الشبهات بل عن كل ما يمنعهم من الشهود مع الله والجناح في الآية نكرة في سياق النفي يعم ادنى مراتبه كاستحقاق العقاب والسر فيه ان شكر نعم الله تعالى ان تصرف في طاعة الله سبحانه على وجهها فليتدبر فيه وعلى ما حققناه ان صح ان سبب نزول هذه الآية ما ذكره القمي موافقا لطائفة من المفسرين فمعنى الآية ان الذين كانوا يشربون الخمر قبل نزول تحريمها اذا كانوا بعد هذه المثابة من الايمان والتقوى والعمل الصالح فلا جناح عليهم في شربها (٩٣) يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم يعني في حال احرامكم نبه بقوله بشيء على تحقيره بالاضافة الى الابتلاء ببذل الانفس والاموال القمي قال نزلت في عمرة الحديبية جمع الله عليهم الصيد فدخلوا بين رحالهم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام حشر عليهم الصيد في كل مكان حتى دنا منهم ليبلوهم الله به وعنه عليه السلام حشر لرسول الله صلى الله عليه وآله في عمرة الحديبية الوحوش حتى نالتها ايديهم ورماحهم وفي رواية ما تناله الايدي البيض والفراخ وما تناله الرماح فهو ما لا تصل اليه الايدي وفي المجمع عنه عليه السلام الذي تناله الايدي فراخ الطير وصغار الوحش والبيض والذي تناله الرماح الكبار من الصيد ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز من يخاف عقاب الآخرة وهو غائب منتظر فيتقي الصيد ممن لا يخافه فيقدم عليه فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم (٩٤) يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومحرمون في التهذيب عن الصادق عليه السلام اذا احرمت فاقتل الدواب كلها الا الأفعى والعقرب والفارة فانها توهي[1] السقاء وتضرم على اهل البيت بيتهم واما العقرب فان نبي الله مد يده الى المحجر فلسعته عقرب فقال لعنك الله لا تدعين برا ولا فاجرا والحية اذا ارادتك فاقتلها وان لم ترد لك فلا ترد ها والكلب العقور والسبع اذا اراداك فاقتلهما فان لم يريداك فلا ترد هما والأسود[2] العذر فاقتله على كل حال وارم

[1] اى تخرقه وتضعفه عن امساك الماء (١١٠) [2] الأسود الحية العظيمة ومنه المحرم يقتل الأسود العذر وهو بمعنى البالغ فمعناه الأسود البالغ في السواد او الأسود العظيم الجوف فان العذر جاء بهذا المعنى ايضا (١١٠)

الغراب رميًا والحدأة على ظهر بعير لك وفي الكافي ما في معناه وعنه عليه السلام يقتل المحرم الزنبور و
النسر والأسود العذر والذئب وما خاف ان يعدو عليه وقال الكلب العقور هو الذئب وعنه عليه السلام
كل ما خاف المحرم على نفسه من السباع والحيات فليقتله وان لم يرد له فلا تزده ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ
مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ وقرئ فجزاء بالاضافة وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام
في تفسيرها في الظبي شاة وفي حمار وحش بقرة وفي النعامة جزور وزاد في رواية اخرى وفي البقرة
بقرة والعياشي عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ وفي المجمع عن الباقر والصادق
عليهما السلام ذو عدل وفي الكافي عنهما عليهما السلام والعياشي عن الباقر عليه السلام العدل رسول الله صلى الله
عليه وآله والأمام من بعده ثم قال هذا مما اخطأت به الكتاب وزاد العياشي يعني رجلا واحدا يعني
الامام اقول يعني ان رسم الالف في ذوا عدل من تصرف نساخ القرآن خطأ والصواب عدم نسخها
وذلك لأنه يفيد ان الحاكم اثنان والحال انه واحد وهو الرسول في زمانه ثم كل امام في زمانه على
سبيل البدل وفي التهذيب عن الباقر عليه السلام العدل رسول الله صلى الله عليه وآله والأمام من بعده
يحكم به وهو ذو عدل فاذا علمت ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وآله والأمام عليه السلام فحسبك
لا تسأل عنه ﴿هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾ في الكافي عن الصادق عليه السلام من وجب عليه هدي في احرامه فله
ان ينحره حيث شاء الا فداء الصيد فان الله يقول هديا بالغ الكعبة وعنه عليه السلام من وجب عليه هدى
فداء صيد اصابه وهو محرم فان كان حاجا نحره بمنى الذي يجب عليه بمنى وان كان معتمرا نحره بمكة قبالة
الكعبة وعن الباقر عليه السلام مثله وزاد وان شاء تركه الى ان يقدم فيشتري به فانه يجزي عنه ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ
مَسَاكِينَ﴾ وقرئ كفارة طعام بالاضافة ﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ في الكافي عن الصادق عليه السلام انه
سئل عن محرم اصاب نعامة او حمار وحش قال عليه بدنة قيل فان لم يقدر على بدنة قال فليطعم ستين
مسكينا قيل فان لم يقدر على ان يتصدق قال فليصم ثمانية عشر يوما والصدقة مد على كل مسكين و
سئل عن محرم اصاب بقرة قال عليه بقرة قيل فان لم يقدر على بقرة قال فليطعم ثلاثين مسكينا قيل فان لم

١ الحدأة كعنبة وهو طائر خبيث ويجمع بحذف الهاء وفي الخبر لا بأس بقتل الحدأ للمحرم مرغ لاش خرد وكاخر شبه الغراب اكبر منه

يقدر على ان يتصدق قال فليصم تسعة ايام قيل فان اصاب طيبا قال عليه شاة قيل فان لم يقدر قال فاطعام عشرة مساكين فان لم يجد ما يتصدق به فعليه صيام ثلاثة ايام وفي الفقيه والقمي عن النجاد عليه السلم في حديث الزهري وندري كيف يكون عدل ذلك صياما يا زهري قال لا ادري قال يقوم الصيد قيمة ثم تفض[1] تلك القيمة على البر ثم يكال ذلك البر اصواعا فيصوم لكل نصف صاع يوما ليذوق وبال امره يعني هذا الجزاء ليذوق ثقل فعله وسوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام عفا الله عما سلف يعني الدفعة الاولى ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام في في عن الصادق في محرم اصاب صيدا قال عليه الكفارة قيل فان اصاب اخر قال فان اصاب اخر فليس عليه كفارة وهو ممن قال الله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه وفي معنا اخبار اخر وفي التهذيب عنه عليه السلم اذا اصاب المحرم الصيد خطأ فعليه الكفارة فان أصاب ثانية خطأ فعليه الكفارة ابدا اذا كان خطأ فان اصابه متعمدا كان عليه الكفارة فان اصابه ثانية متعمدا فهو ممن ينتقم الله منه ولم يكن عليه الكفارة وفي الكافي عنه عليه السلم في قول الله عز وجل ومن عاد فينتقم الله منه قال ان رجلا انطلق وهو محرم فأخذ ثعلبا فجعل يقربه الى النار الى وجهه ويجعل الثعلب يصيح ويحدث من استه[2] وجعل اصحابه ينهونه عما يصنع ثم ارسله بعد ذلك فبينا الرجل نائم اذ جاءت حية فدخلت في فيه فلم تدعه حتى جعل يحدث كما احدث الثعلب ثم خلت عنه (٩٦) احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما في الكافي عن الصادق عليه السلم لا بأس ان يصيد المحرم السمك ويأكل مالحه وطريه ويتزود وقال احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة قال مالحه الذي يأكلون وفصل ما بينهما كل طير يكون في الاجام[3] يبيض في البر ويفرخ في البر فهو من صيد البر وما كان من صيد البر يكون في البر ويبيض في البحر فهو من صيد البحر وعنه عليه السلم كل شيء يكون اصله في البحر ويكون في البر والبحر

[1] قوله فليصم تسعة ايام الظاهر مقيد بصورة العجز عن صوم الثلثين او ما وافق قيمة طعام الصدقة بالاجماع المنقول وقاعدة معادلة الصوم لعدد المطعمين المستفادة من الآية وغير ذلك من الاخبار فهو بظاهره غير معمول به عند الاصحاب ١١٠ [2] الفض الكسر التفريق وقد تضم بفيضه صح [3] الاست العجز وتدير ابه حلقة الدبر واصله سنة على فعل بالتحريك يدل على ذلك ان جمعه استاه مثل جمل واجمال ص [4] القديد اللحم المقدد اي المشرح طولا ص [5] ملح التمك والقدطرخ فيه الملح ق [6] والطرخ الغض ق يعني ماهي نمك زده وتازه [7] الاجمة محركة الشجر الكثير الملتف جمع اجم بالضم وبضمتين وبالتحريك واجام واجمات ق

فلا ينبغي للمحرم ان يقتله فان قتله فعليه الجزاء كما قال الله تعالى وعن احدهما عليهما السلام قال لا يأكل المحرم
طير الماء واتقوا الله الذي اليه تحشرون (٩٧) جعل الله الكعبة البيت الحرام
قياما وقرء قيما بغير الف للناس لمعايشهم ومكاسبهم بتقيم بر امور دينهم ودنياهم بلوذ بر الخائف
ويأمن فيه الضعيف ويربح عنده التجار باجتماعهم عنده من سائر الاطراف ويغفر بقصده المذنب و
يفوز حاجه بالمثوبات في المجمع عن الصادق عليه السلام من اتى هذا البيت يريد شيئا في الدنيا والآخرة اصابه
والقسي قال ما دامت الكعبة قائمة ويحج الناس اليها لم يهلكوا فاذا هدمت وتركوا الحج هلكوا والشهر
الحرام والهدى والقلائد مضى تفسيرها ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات و
ما في الارض يعني اذا اطلعتم على الحكمة في جعل الكعبة قياما وما في الحج ومناسكه من الحكم علمتم ان الله
يعلم الاشياء جميعا وان الله بكل شيء عليم تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق (٩٨) اعلموا
ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم وعيد ووعد لمن هتك محارمه ولمن حافظ
عليها في التوحيد عن الصادق عليه السلام عن ابائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه واله عن جبرئيل
قال قال الله تعالى من اذنب ذنبا صغيرا كان او كبيرا وهو يعلم اني ذو ان اعذب وان اعفو عنه عفوت عنه
(٩٩) ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر به والله يعلم ما تبدون و
ما تكتمون من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة (١٠٠) قل لا يستوي الخبيث والطيب
انسانا كان او عملا او مالا او غير ذلك ولو اعجبك كثرة الخبيث فان العبرة بالجودة والرداءة
لا الكثرة والقلة فاتقوا الله يا اولي الالباب في تحري الخبيث وان كثر واثروا الطيب وان قل
لعلكم تفلحون (١٠١) يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنكم في الكافي عن الباقر عليه السلام لا تسألوا عن اشيا
لم تبد لكم ان تبد لكم تسؤكم وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام خطب رسول الله صلى الله عليه واله
فقال ان الله كتب عليكم الحج فقال عكاشة بن محصن ويروى سراقة بن مالك في كل عام يا رسول الله

١ التحري القصد الاجتهاد في الطلب والعزم على تخصيص الشيء بالفعل والقول منه ٢ قوله بل تؤثرون الخ الدنيا ان تقدمها وتفضلها على الآخرة

فاعرض عنه حتى عاد مرتين او ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم كفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما اهلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه والقمي عن الباقر عليه السلام ان صفية[1] بنت عبد المطلب مات ابن لها فاقبلت فقالت لها عمر غطي قرطك[2] فان قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنفعك شيئا فقالت له هل رأيت لي قرطا يا ابن اللخناء[3] ثم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبرته بذلك وبكت فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فنادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس فقال ما بال اقوام يزعمون ان قرابتي لا تنفع لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في خاركم لا يسألني اليوم احد من ابوه الا اخبرته فقام اليه رجل فقال من ابي يا رسول الله فقال ابوك غير الذي تدعى له ابوك فلان بن فلان فقام اخر فقال من ابي يا رسول الله قال ابوك الذي تدعى له ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما بال الذي يزعم ان قرابتي لا تنفع لا يسألني عن ابيه فقام اليه عمر فقال له اعوذ بالله يا رسول الله من غضب الله وغضب رسول الله صلى الله عليه وآله اعف عني عفا الله عنك فانزل الله يا ايها الذين امنوا الآية

عفا الله عنها قيل استينافا اي عفا الله عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها وقيل بل صفة اخرى اي عن اشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها وكف عن ذكرها ويؤيده قول امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ان الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهيكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها والله غفور حليم لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن كثير (١٠٢) قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين حيث لم يأتموا وجحدوا (١٠٣) ما جعل الله ما شرع الله من بحيرة ولا سائبة

[1] صفية بنت عبد المطلب والدة الزبير ولذا كان علي ابن خالة م [2] القرط بالضم فالسكون هو الذي يعلق في شحمة الاذن والجمع قرطة وقراط ايضا كريح ورياح م [3] لخن السقاء وغيره كفرح انتن والجوزة فسدت ورجل لخن وامرأة لخناء لم يختنا واللخن محركة قبح ريح الفرج والادفاغ وقبح الكلام ق [4] هتكت من الطعام بالغت فاكله يقال انهك من هذا الطعام وكذلك انهمك عرضي بالغ في شتمه صح [5] السائبة المهملة والعبد يعتق على ان لا ولاء له والبعير يدرك نتاج نتاجه فيبيبا اي يترك لا يركب والناقة كانت تسيب في الجاهلية لنذر ونحوه او كانت اذا ولدت عشرة ابطن كلهن اناث سيبت ق

وصيلة ولا حام في المعاني عن الصادق ان اهل الجاهلية كانوا اذا ولدت الناقة ولدين في بطن واحد قالوا وصلت فلا يستحلون ذبحها ولا اكلها واذا ولدت عشرا جعلوها سائبة ولا يستحلون ظهرها ولا اكلها والحام فحل الابل لم يكونوا يستحلون فانزل الله عز وجل انه لم يحرم شيئا من ذلك قال وقد روى ان البحيرة الناقة اذا انتجت خمسة ابطن فان كان الخامس ذكرا اخرجوه فاكله الرجال وان كان الخامس انثى بحروا اذنها اى شقوه وكانت حراما على النساء لحمها ولبنها فاذا ماتت حلت للنساء والسائبة البعير يسيب بنذر يكون على الرجل ان سلمه الله من مرض او بلغه منزله ان يفعل ذلك والوصيلة من الغنم كانوا اذا ولدت الشاة سبعة ابطن فان كان السابع ذكرا ذبح واكل منه الرجال والنساء وان كان انثى تركت في الغنم وان كان ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم تذبح وكان لحومهما حراما على النساء الا ان يموت منها شئ فيحل اكلها للرجال والنساء والحام الفحل اذا ركب ولد ولده قالوا قد حمى ظهره وقد يروى ان الحام هو من الابل اذا انتج عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلاء ولا ماء ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته اليه واكثرهم لا يعقلون ان ذلك افتراء وكذب يعني الاتباع الذين يقلدون في تحريمها رؤساءهم الذين يمنعهم حب الرياسة عن الاعتراف به في المجمع عن النبي صلى الله عليه واله ان لحي بن قمعة بن جندب كان قد ملك مكة وكان اول من غير دين اسمعيل فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي قال رسول الله صلى الله عليه واله فلقد رأيته في النار يؤذي اهل النار بريح قصبه ويروى بحر قصبه في النار (١٠٤) واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا بيان لقصور عقلهم وانهماكهم في التقاليد وان لا سند لهم سواه اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون يعني اوجهم ما وجدوا عليه اباءهم ولو كانوا جهلة ضالين (١٠٥) يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم احفظوها والزموا صلاحها لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قيل نزلت لما كان

١ القصب محركة عظام الاصابع وشعب الحلق ومخارج الانفاس والقصب بضم الظهر والمعى والمراد هنا الامعاء - روى عن ابن عباس وروى مكان ريح حر فينا سب الظهر ايضا (١١٠)

المؤمنون يتجسرون على الكفرة ويتيمون ايمانهم والقسي قال اصلحوا انفسكم ولا تتبعوا عورات الناس ولا تذكروهم فانه لا يضركم ضلال غيركم اذا كنتم انتم صالحين وفي المجمع ان ابا ثعلبة سأل رسول الله صلى الله عليه واله عن هذه الاية فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رأيت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة[1] نفسك وذر عوامهم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون وعد ووعيد للفريقين على ان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره (١٠٦) يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الاشهاد الذي شرع بينكم فيما امرتم به اذا حضر احدكم الموت اذا شارفه وحضرت امارات حين الوصية قيل فيه تنبيه على ان الوصية مما لا ينبغي ان يتهاون فيه اثنان شهادة اثنين ذوا عدل منكم من المسلمين او اخران من غيركم من اهل الكتاب والمجوس كما يأتي ان انتم ضربتم في الارض سافرتم فاصابتكم مصيبة الموت قاربكم الاجل تحبسونهما تقفونهما من بعد الصلوة لتغليظ اليمين بشرف الوقت ولانه وقت اجتماع الناس فيقسمان بالله اي الاخران ان ارتبتم ارتاب الوارث منكم وهو اعتراض لا نشتري به بالقسم او بالله ثمنا عوضا من الدنيا ولو كان ذا قربى اي ولو كان المقسم له ذا قربى ولا نكتم شهادة الله التي امر الله باقامتها انا اذا لمن الاثمين اي ان كتمنا (١٠٧) فان عثر فان اطلع و حصل العلم على انهما اي الاخرين استحقا اثما استوجبا عقوبة بسبب تحريف في الشهادة او خيانة فاخران فشاهدان اخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم اي الذين حق عليهم يعني هم الورثة الاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وقرء عليهم استحق على البناء للفاعل و الاولين بالجمع على انه صفة للذين فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اي يميننا اصدق سمي اليمين شهادة لوقوعها موقعها كما في اللعان وما اعتدينا وما تجاوزنا فيها الحق انا اذا لمن الظالمين (١٠٨) ذلك اي الحكم الذي تقدم او تحليف الشاهدين ادنى اقرب

[1] الخويصة تصغير الخاصة يا وها ساكنة لان ياء التصغير لا يتحرك ق [2] اي ان ارتبتم اعتراض والضمير في به للقسم و في كان للمقسم له يعني لا نستبدل بصحة القسم بالله عرضا من الدنيا ولو كان من نقسم له قريبا منا اراد ان هذه عادتهم في صدقهم اما انتهم بدأ كقوله شهداء لله ولو على انفسكم وخص ذا القربى بالذكر لان الميل اليهم اتم والمداهنة بينهم اكمل قاله النيشابوري (١١٠)

ان يأتوا بالشهادة على وجهها على نحو ما تحملونها من غير تحريف ولا خيانة فيها او يخافوا
ان ترد ايمان اى ترد اليمين على المدعين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة
جمع اليمين ليعم الشهود كلهم فى الكافى والفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلام فى تفسير هذه الاية
اللذان منكم مسلمان واللذان من غيركم من اهل الكتاب فان لم تجدوا من اهل الكتاب فمن المجوس لان
رسول الله صلى الله عليه واله سن فى المجوس سنتنا اهل الكتاب فى الجزية وذلك اذا مات الرجل فى ارض
غربة فلم يجد مسلمين اشهد رجلين من اهل الكتاب يحبسان بعد العصر فيقسمان بالله لا نشترى به ثمنا و
لو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين قال وذلك ان ارتاب ولى الميت فى شهادتهما
فان عثر على انهما شهدا بالباطل فليس له ان ينقض شهادتهما حتى يجئ بشاهدين فيقومان مقام الشاهدين
الاولين فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين فاذا فعل
ذلك نقض شهادة الاولين وجازت شهادة الاخرين يقول الله تعالى ذلك ادنى ان يأتوا بالاثنين و
فى الكافى مرفوعا خرج تميم الدارى وابن بيدى وابن ابى ماريه فى سفر وكان تميم الدارى مسلما وابن
بيدى وابن ابى ماريه نصرانيين وكان مع تميم الدارى خرج[1] له فيه متاع وانية منقوشة بالذهب و
قلادة اخرجها الى بعض اسواق العرب للبيع واعتل تميم الدارى علة شديدة فلما حضره الموت دفع
ما كان معه الى ابن بيدى وابن ابى ماريه وامرهما ان يوصلاه الى ورثته فقدما المدينة وقد اخذا
من المتاع الانية والقلادة واوصلا سائر ذلك الى ورثته فافتقد القوم الانية والقلادة فقال
اهل تميم اهل مرضاحبنا مرضا طويلا انفق فيه نفقة كثيرة فقالا لا لا ما مرض الا اياما قلايل
قالوا فهل سرق منه شئ فى سفره هذا قالا لا قالوا فهل اتجر تجارة خسر فيها قالا لا قالوا افتقدنا
افضل شئ كان معه انية منقوشة مكللة بالجوهر وقلادة فقالا ما دفع الينا فقد اديتنا اليكم فقدموهما
الى رسول الله صلى الله عليه واله فاوجب عليهما اليمين فحلفا فخلى عنهما ثم ظهرت تلك الانية و
القلادة عليهما فجاء اولياء تميم الى رسول الله صلى الله عليه واله فقالوا يا رسول الله قد ظهر على

[1] الخرج بالضم الجوالق ذو اذنين وهو عربى م

ابن بيدي وابن ابي ماريتا ما ادعيناه عليهما فانتظر رسول الله صلى الله عليه واله من الله الحكم في ذلك فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الآية فأطلق الله تعالى شهادة اهل الكتاب على الوصية فقط اذا كان في سفر ولم يجد المسلمين فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين فهذه الشهادة الاولى التي جعلها رسول الله صلى الله عليه واله فان عثر على انهما استحقا اثما اى انهما حلفا على كذب فاخران يقومان مقامهما يعني من اولياء المدعى من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله يحلفان بالله انهما احق بهذه الدعوى منهما وانهما قد كذبا فيما حلفا بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين فامر رسول الله صلى الله عليه واله اولياء تميم الداري ان يحلفوا بالله على ما امرهم به فحلفوا فأخذ رسول الله صلى الله عليه واله القلادة والآنية من ابن بيدي وابن ابي ماريتا وردهما الى اولياء تميم الداري والقصة ما يقرب منه وفي الكافي عن عدة اخبار عن الصادق عليه السلام اذا كان الرجل في ارض غربة لا يوجد فيها مسلم جاز شهادة من ليس بمسلم على الوصية واتقوا الله واسمعوا اسمع اجابة وقبول والله لا يهدي القوم الفاسقين الى طريق الجنة (١٠٩) يوم يجمع الله الرسل اذكره فيقول لهم ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب في الجوامع السؤال توبيخ ولذلك قالوا لا علم لنا ووكلوا الامر الى علمه بسوء اجابتهم ولجأوا اليه في الانتقام منهم وفي المعاني عن الصادق عليه السلام يقولون لا علم لنا بجوابك وقال القران كله تقريع وباطنه تقريع وفي الكافي عن الباقر ان لهذا تأويلا يقول ماذا اجبتم في اوصيائكم الذين خلفتموهم على امتكم فيقولون لا علم لنا بما فعلوا من بعدنا وانتهى عنه عليه السلام مثله من دون ان يسميه تأويلا (١١٠) اذ قال الله بدل من يوم يجمع يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك قويتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا تكلمهم في جميع احوالك على سواء واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني مضى تفسيرها في سورة ال عمران وقرء

طائرًا وَاذْكُرْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ يعني اليهود حين هموا بقتله إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ وقرء ساحر (١١١) وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى
الْحَوَارِيِّينَ العياشي عن الباقر عليه السلام الهموا أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا
مُسْلِمُونَ مخلصون قد مضى الوجه في تسمية الحواريين وذكر عددهم في سورة آل عمران (١١٢)
إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ وقرء بالخطاب والعياشي مقطوعًا
قرأتها هل يستطيع أن تدعو ربك وقيل هذه الاستطاعة بناء على ما تقتضيه الحكمة والإرادة
لا على ما تقتضيه القدرة أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ المائدة الخوان إذا كان عليه الطعام
قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ من امثال هذا السؤال إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بكمال قدرته (١١٣) قَالُوا نُرِيدُ
أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا تمهيد عذر وبيان لما دعاهم إلى السؤال وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا بالمشاهدة وَنَعْلَمَ
أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا في ادعاء النبوة وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ قيل نشهد عليها عند الذين
لم يحضروها (١١٤) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ
لَنَا عِيدًا قيل يكون يوم نزولها عيدًا نعظمه وكان يوم الأحد ولهذا اتخذه النصارى عيدًا وقيل
بل العيد لسرور العايد ومنه يوم العيد لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا نأكل منها جميعًا وقيل لمن في زماننا ولمن
بعدنا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٥) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ اجابة
الى سؤالكم وقرء منزلها بدون التشديد فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ
أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ في المجمع عن الباقر عليه السلام ان عيسى بن مريم عليهما السلام قال لبني اسرائيل صوموا ثلاثين يومًا
ثم سلوا الله ما شئتم يعطكموه فصاموا ثلاثين فلما فرغوا قالوا انا لو علمنا لأحد من الناس نقضينا عمله
لأطعمنا طعامًا وانا صمنا وجعنا فادع الله ان ينزل علينا مائدة من السماء فاقبلت الملائكة بمائدة
يحملونها عليها سبعة ارغفة وسبعة أحوات[2] حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل
اولهم وعن عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وآله نزلت المائدة خبزًا ولحمًا وذلك انهم سألوا عيسى

[1] مع نصب ربك (١١٠) [2] الحوان كغراب وكتاب ما يؤكل عليه الطعام كالأحوان ق

طعاما لا ينفد يأكلون منه قال فقيل لهم فانها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبأوا وترفعوا فان فعلتم ذلك عذبتكم قال فما مضى يومهم حتى خبأوا وترفعوا وخانوا وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال والله ما تبع عيسى شيئا من المساوى قط ولا انتهز شيئا ولا قهقه ضحكا ولا اذب ذبابا عن وجهه ولا اخذ على انفه من نتن شيء قط ولا عبث قط ولما سأله الحواريون ان ينزل عليهم المائدة لبس صوفا وبكى قال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء الآية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى على نبينا وآله وعليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة واليهود ينظرون اليها ينظرون الى شيء لم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحه فقام عيسى فتوضأ وصلى صلوة طويلة ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوس فسيل سيلا من الدسم وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من ألوان البقول ما عدا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الآخرة فقال عيسى ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكنه شيء انشأه الله بالقدرة الغالبة كلوا مما سألتم يمددكم ويزدكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا من هذه الآية اليوم آية اخرى فقال عيسى يا سمكة احيي باذن الله تعالى فاضطربت السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها وقرقوا منها فقال مالكم تسألون شيئا اذا اعطيتموها كرهتموها ما اخوفني عليكم ان تعذبوا يا سمكة عودي كما كنت باذن الله فعادت السمكة مشوية كما كانت فقالوا يا روح الله كن اول من يأكل منها ثم نأكل نحن فقال عيسى معاذ الله ان اكل منها ولكن يأكل منها من سألها فخافوا ان يأكلوا منها فدعا لها عيسى اهل الفاقة والزمنى والمرض والمبتلين فقال

---

١ قوله ما لم تخونوا وتخبأوا يمكن اخذه من جبأ بالجيم الموحدة من باب منع وفرح اى لم تدعوا وتكرهوا وتبغضوا ومن خبأ بالخاء المعجمة والباء الموحدة من باب منع اى ما لم تستروا وتخفوا امرها وخبأتم فيها من كيد خائب اى خائب والثاء المثناة من خناه كمنعه كفه عن الامر واختنأ له اى خدعه (١١٠) ٢ قوله فثلة يقال ثلة عن وجهه فانثل اى صرفه فانصرف والمراد لعنه لا تجعلها سببا لأن صرف النعمة (١١٠) ٣ الزمانة العاهة افة في الحيوان يزمن زمن الشخص زمنا وزمانة فهو زمن من باب تعب وهو مرض يدوم زمانا طويلا م

كلوا منها ولكم الهناء ولغيركم البلاء فاكل منها الف وثلثمائة رجل وامرأة من فقير ومريض ومبتلى فكلهم شبعان تتجشأ[1] ثم نظر عيسى الى المكدة فاذا هي كهيئتها حين نزلت من السماء ثم طارت المائدة صعداء وهم ينظرون اليها حتى توارت عنهم فلم يأكل يومئذ منها زمن الا صح ولا مريض الا برء ولا فقير الا استغنى ولم يزل غنيا حتى مات وندم الحواريون ومن لم يأكل منها وكانت اذا نزلت اجتمع الاغنياء والفقراء والصغار والكبار يتزاحمون عليها فلما راى ذلك عيسى عليه السلام جعلها نوبة بينهم فلبثت اربعين صباحا تنزل ضحى فلا تزال منصوبة يؤكل منها حتى اذا فاء الفئ طارت صعداء وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبا يوما ويوما لا فاوحى الله تعالى الى عيسى اجعل مائدتي للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها فاوحى الله تعالى الى عيسى اني شرطت على المكذبين شرطا ان من كفر بعد نزولها اعذبه عذابا لا اعذب به احدا من العالمين فقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثمائة وثلاثة وثلاثون رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم في ديارهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات يأكلون العذرة في الحشوش[2] فلما راى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا وبكى على الممسوخين اهلوهم فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا قال وفي تفسير اهل البيت عليهم السلام كانت المائدة تنزل عليهم فيجتمعون عليها ويأكلون منها ثم ترفع فقال كبراؤهم ومترفوهم لا ندع سفلتنا يأكلون منها فرفع الله المائدة ببغيهم ومسخوا قردة وخنازير والقمي اقتصر على ما نسبه الى تفسير اهل البيت عليهم السلام مقطوعا والعياشي عن الباقر عليه السلام المائدة التي نزلت على بني اسرائيل كانت مدلاة[3] بسلاسل من ذهب عليها سبعة اخوينة وسبعة ارغفة وفي رواية اخرى سبعة الوان ارغفة وفي المجمع عن الكاظم عليه السلام انهم مسخوا خنازير والعياشي مثله وفي التهذيب عن الرضا عليه السلام والحريش والضب فرقة من بني اسرائيل حيث نزلت المائدة على عيسى بن مريم عليهما السلام ليؤمنوا فاختاروا فوقعت فرقة في البحر وفرقة في البر

[1] التجشؤ نفس المعدة ق [2] الحش بالفتح والتشديد والفتح اكثر من الضم والكسر المخرج موضع الحاجة واصله من الحش البستان لانهم كانوا كثيرا ما يتغوطون في البساتين فلما اتخذوا الكنيف جعلوها خلفا عنها اطلقوا عليها الاسم مجازا وجمع الحش حشان مثل ضيف وضيفان [3] ادليتها ارسلتها ص تدلى من الشجرة تعلق ق [4] تاه في الارض اى ذهب متحيرا يتيه تيها وتيهانا ص

وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث المسوخ وأما الخنازير فقوم نصارى سألوا ربهم
انزال المائدة عليهم فلما انزلت عليهم كانوا اشد ما كانوا كفرا واشد تكذيبا (١١٦) وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا
عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ العياشي عن الباقر عليه السلام لم يقله وسيقوله ان الله اذا علم شيئا هو كائن اخبر عنه خبر
ما قد كان ء أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ توبيخ للكفرة وتبكيت لهم
القمي وذلك ان النصارى زعموا ان عيسى عليه السلام قال لهم اني وامي الهين من دون الله فاذا كان يوم
القيمة يجمع الله بين النصارى وبين عيسى على نبينا واله وعليه السلام فيقول ء أَنْتَ قلت الآية قَالَ
سُبْحَانَكَ انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ما لا يحق لي
ان اقوله إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ تعلم ما اخفيه ولا
اعلم ما تخفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام في تفسيرها ان الاسم الاكبر ثلاثة وسبعون حرفا فاحتجب الرب
تعالى بحرف فمن ثمة لا يعلم احد ما في نفسه عز وجل اعطى ادم اثنين وسبعين حرفا فتوارثها الانبياء
حتى صارت عيسى فذلك قول عيسى تعلم ما في نفسي يعني اثنين وسبعين حرفا من الاسم الاكبر يقول
انت علمتنيها فانت تعلمها ولا اعلم ما في نفسك يقول لانك احتجبت من خلقك بذلك الحرف فلا يعلم
احد ما في نفسك إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٧) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا
اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا رقيبا مطلعا امنعهم من ان يقولوا ذلك ويعتقدوه
مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي بالرفع الى السماء من قوله اني متوفيك ورافعك اليك والتوفي
اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه قال الله عز وجل يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ المراقب لاحوالهم وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ مطلع مراقب له
(١١٨) إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ تملكهم وتطلع على جرائمهم قيل فيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك
لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الحكيم القادر القوي على
الثواب والعقاب الذي لا تشيب ولا تعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة حسنة لكل مجرم فان عذبت

١ لعل التقدير اني وامي اتخذوا الهين ولا يستقيم حكاية عن الآية كما لا يخفى (١١٠)

تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم (١١٩) قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقرئ يوم بالنصب ولا يخلو من تكلف لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم (١٢٠) لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شئ قدير فيه تنبيه على كذب النصارى وفساد عويهم في المسيح وامه القبيح والدليل على ان عيسى عليه السلام لم يقل لهم ذلك قوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ثم روى باسناده عن الباقر عليه السلام في هذه الآية اذا كان يوم القيمة وحشر الناس للحساب فيمرون باهوال يوم القيمة فلا ينتهون الى العرصة حتى يجهدوا جهدا شديدا قال يقفون بفنا العرصة ويشرف الجبار عليهم وهو على عرشه فاول من يدعى بنداء يسمع الخلائق اجمعين ان يهتف باسم محمد بن عبد الله صلى الله عليه واله النبي القرشي العربي قال فيتقدم حتى يقف على يمين العرش قال ثم يدعى باصاحبكم فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله صلى الله عليه واله ثم يدعى بامة محمد صلى الله عليه واله وسلم فيقفون على يسار على ثم يدعى بنبي نبي وامته معه من اول النبيين الى اخرهم وامتهم معهم فيقفون على يسار العرش قال ثم اول من يدعى للمسائلة القلم قال فيتقدم فيقف بين يدي الله في صورة الادميين فيقول الله هل سطرت في اللوح ما الهمتك وامرتك به من لوحي فيقول القلم نعم يا رب قد علمت اني قد سطرت في اللوح ما امرتني والهمتني به من وحيك فيقول الله فمن يشهد لك بذلك فيقول يا رب وهل اطلع على مكنون سرك خلق غيرك قال فيقول له افلجت حجتك قال ثم يدعى باللوح فيتقدم في صورة الادميين حتى يقف مع القلم فيقول له هل سطر فيك القلم ما الهمته وامرته به من وحي فيقول اللوح نعم يا رب وبلغته اسرافيل ثم يدعى باسرافيل فيتقدم اسرافيل مع اللوح والقلم في صورة الادميين فيقول الله له هل بلغك اسرافيل ما

١ قوله تعالى هذا يوم ينفع هذا مبتدأ ويوم خبره وهو معرب لانه مضاف الى معرب فيبقى على حقه من الاعراب ويقرأ بالفتح وهو منصوب على الظرف وهذا فيه وجهان احدهما هو مفعول قال الله هذا القول في يوم والثاني ان هذا مبتدأ ويوم ظرف للخبر المحذوف اي هذا يقع او يكون يوم ينفع وقال الكوفيون يوم في موضع رفع خبر هذا ولكنه بني على الفتح لاضافته الى الفعل وعندهم يجوز بناؤه وان اضيف الى معرب عندنا لا يجوز الا اذا اضيف الى مبني سيوطي

بلغ فيقول يا رب وبلغته جميع انبيائك وانفذت اليهم جميع ما انتهى الى من امرك وأديت رسالاتك
الى بني نبي ورسول رسول وبلغتهم كل وحيك وحكمتك وكتبك وان آخر من بلغته رسالتك و
وحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله العربي القرشي
الحرمي حبيبك قال ابو جعفر عليه السلام فاول من يدعى من ولد آدم للمسائلة محمد بن عبد الله فينيره الله
حتى لا يكون خلق اقرب الى الله يومئذ منه فيقول الله يا محمد صلى الله عليه وآله هل بلغت جبرئيل ما
اوحيت اليك وارسلته به اليك من كتابي وحكمتي وعلمي وهل اوحى ذلك اليك فيقول رسول الله
صلى الله عليه وآله نعم يا رب قد بلغني جبرئيل جميع ما اوحيته اليه وارسلته به من كتابك وحكمتك
وعلمك واوحاه الي فيقول الله لمحمد صلى الله عليه وآله هل بلغت لامتك ما بلغك جبرئيل من كتابي
وحكمتي وعلمي فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله نعم يا رب قد بلغت امتي جميع ما اوحيت الي
من كتابك وحكمتك وعلمك وجاهدت في سبيلك فيقول الله لمحمد صلى الله عليه وآله فمن يشهد
لك بذلك فيقول محمد صلى الله عليه وآله يا رب انت اشهد لي بتبليغ الرسالة وملائكتك و
الابرار من امتي وكفى بك شهيدا فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمد صلى الله عليه وآله بتبليغ
الرسالة ثم يدعى بأمة محمد فيسألون هل بلغكم محمد صلى الله عليه وآله رسالتي وكتابي وحكمتي و
علمي وعلمكم ذلك فيشهدون لمحمد صلى الله عليه وآله بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم فيقول الله لمحمد
صلى الله عليه وآله فهل استخلفت في امتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي ويفسر لهم كتابي
ويبين لهم ما يختلفون فيه من بعدك حجة لي وخليفة في الارض فيقول محمد صلى الله عليه وآله
نعم يا رب قد خلفت فيهم علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه اخي ووزيري ووصيي و
خير امتي ونصبته لهم علما في حيوتي ودعوتهم الى طاعته وجعلته خليفتي في امتي اماما يقتدى به الامة
من بعدي الى يوم القيمة فيدعى بعلي بن ابي طالب فيقال له هل اوصى اليك محمد صلى الله عليه وآله و
استخلفك في امته ونصبك علما لامته في حيوته وهل قمت فيهم من بعده مقامه فيقول له علي نعم
يا رب قد اوصى الي محمد وخلفني في امته ونصبني لهم علما في حيوته فلما قبضت محمدا صلى الله عليه وآله

اليك محمد تنى امته ومكروابى واستضعفونى وكادوا يقتلوننى وقد هوا قدامى من اخرت واخروا من قدمت ولم يسمعوا منى ولم يطيعوا امرى فقاتلتهم فى سبيلك حتى قتلونى فيقال لعلى هل خلفت من بعدك فى امة محمد صلى الله عليه واله حجة وخليفة فى الارض يدعو عبادى الى دينى والى سبيلى فيقول على نعم يارب قد خلفت فيهم الحسن ابنى وابن بنت نبيك فيدعى بالحسن على صلوات الله عليهما فيسأل عما سئل عنه على بن ابى طالب عليه السلام قال ثم يدعى بامام امام وباهل عالمه فيحتجون بحجتهم فيقبل الله عذرهم ويجيز حجتهم قال ثم يقول الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم الحديث عن امير المؤمنين عليه السلام قال كان القران ينسخ بعضه بعضا وانما يؤخذ من امر رسول الله صلى الله عليه واله باخره وكان اخر ما نزل عليه سورة المائدة فنسخت ما قبلها ولم ينسخها شئ لقد نزلت عليه وهو على بغلة شهباء وثقل عليه الوحى حتى وقفت وتدلى بطنها حتى رأيت سرتها تكاد تمس الارض واغمى على رسول الله صلى الله عليه واله حتى وضع يده على ذوابة شيبة بن وهب الجمحى ثم دفع ذلك على رسول الله صلى الله عليه واله فقرأ علينا سورة المائدة فعمل رسول الله صلى الله عليه واله وعلمنا وعن الصادق عليه السلام نزلت المائدة كملا ونزلت معها سبعون الف الف ملك وفى ثواب الاعمال عن الباقر عليه السلام من قرء سورة المائدة فى كل يوم خميس لم يلبس ايمانه بظلم ولم يشرك به ابدا انشاء الله تعالى

قد تم الجزء الثانى من المجلد الاول من تفسير الصافى

ويليه الجزء الثالث وهو من اول سورة الانعام

٥ فى ربيع الاول سنة ١٣٧٥ هجريه والحمد لله وصلى الله على محمد واله

كتبه الفقير الى رحمة ربه الغنى محمد على بن المرحوم الحاج ميرزا محمود النبريزى الغروى عفى عنهما

ناشر كتابفروشى اسلاميه - تهران خيابان بوذرجمهرى تلفن ٢١٩٦٦

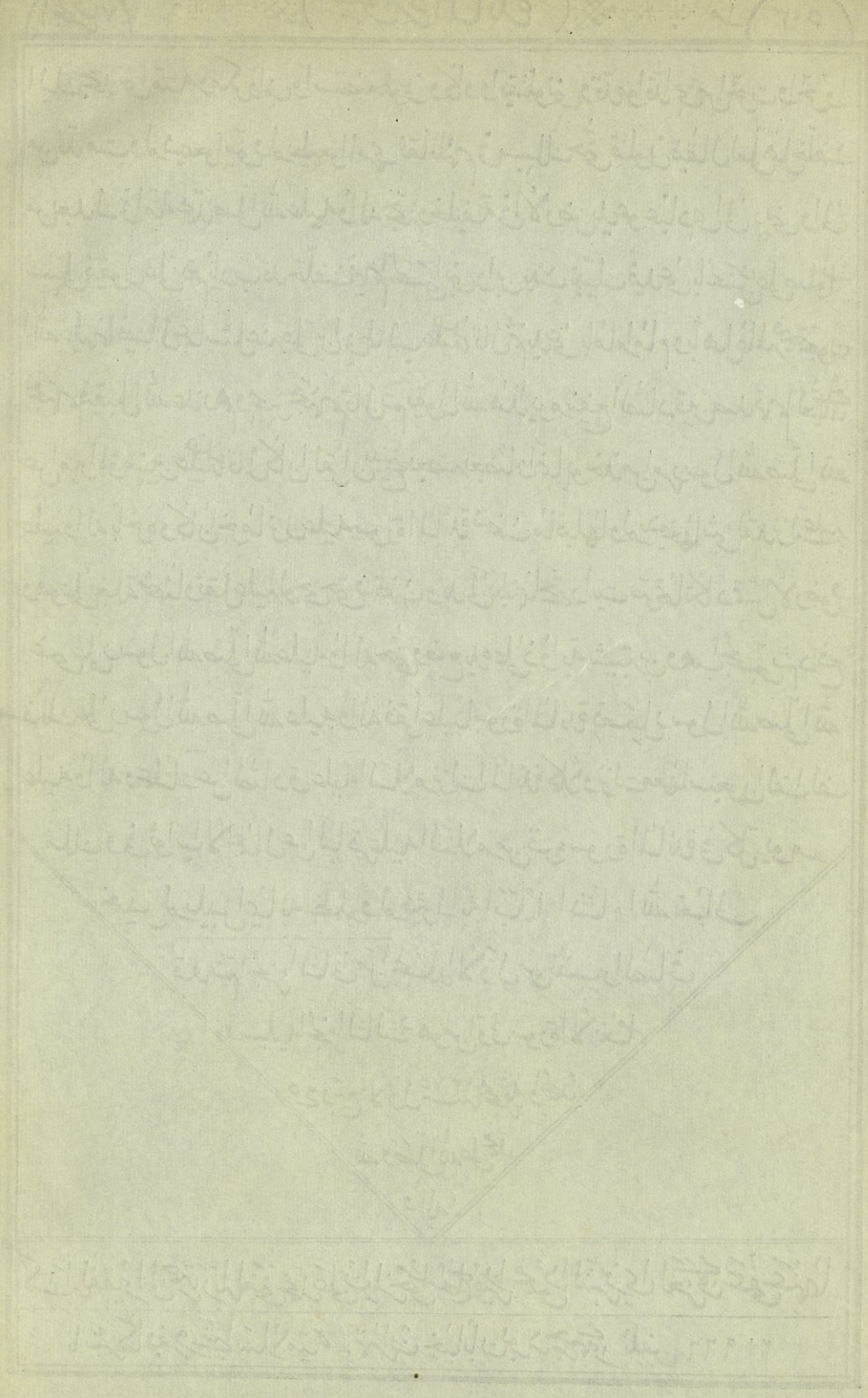

DATE DUE

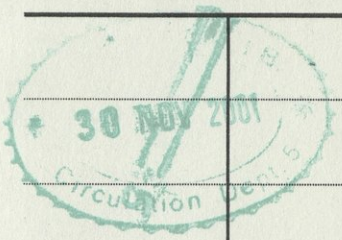

297.207:F281sA:v.1:pt.2:c.1
الفيض الكاشانى ،ملا محسن محمد بن
الصافى فى تفسير القرآن...
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01009212

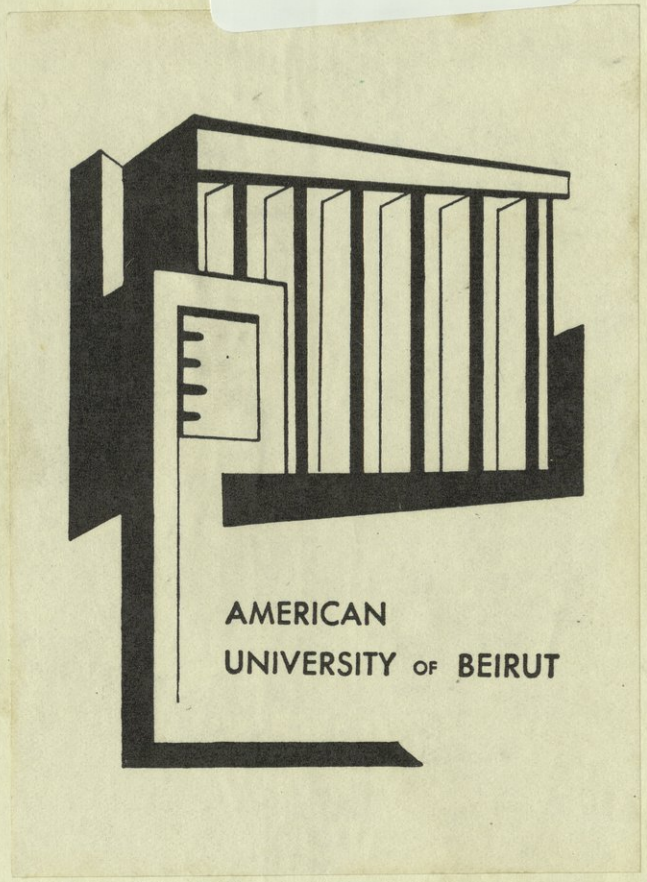

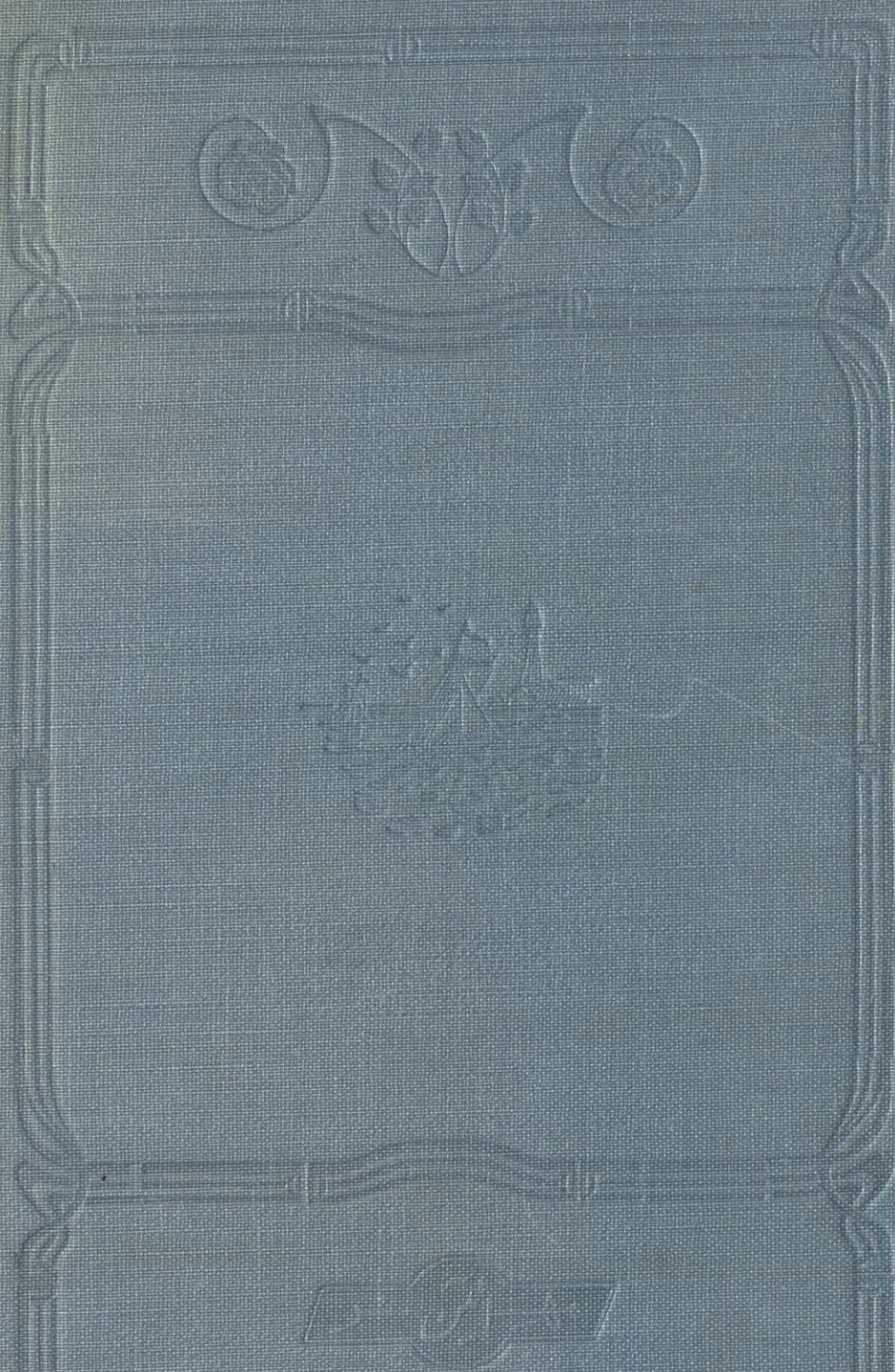

297.207
F 281s A
v. 1 pt. 2
c. 1